
ⵅⴰⴷⵉⵊⴰ ⵔⵛⵓⵇ
خديجة رشوق
تأملات في الثقافة والإبداع الأمازيغيين
تيفاوين
ⵜⵉⴼⴰⵡⵉⵏ

ⵜⵉⴼⴰⵡⵉⵏ

تِفاوين

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات الفنية والدراسات الأدبية والإنتاج السمعي البصري
سلسلة دراسات وأبحاث رقم : 77

العنوان : تِفاوين، تأملات في الثقافة والإبداع الأمازيغيَين
تأليف : خديجة رشوق
مراجعة : أحمد عصيد
التصفيف : مصطفى الحضيكَي
صورة الغلاف : الهوية البصرية لبرنامج تيفاوين
الإيداع القانوني : 2019 MO 5891
ردمك : 978-9920-739-00-9
الطباعة : منشورات عكاظ – الرباط – 2020

ⵅⴰⴷⵉⵊⴰ ⵔⵛⵓⵇ
خديجة رشوق

ⵜⵉⴼⴰⵡⵉⵏ
تِفاوين

تأملات في الثقافة والإبداع الأمازيغيين


الأمازيغية مسؤولية وطنية.

إهداء

إلى روح أبي ... حين كانت تبتسم عيناه لي أرى فيهما الشموخ والكبرياء

إلى أمي ... التي علمتني أن الحياة تضحية وعطاء

إلى زوجي ... الذي ينتشلني كلما تعثرت ... وعلمني أن الرجولة مواقف

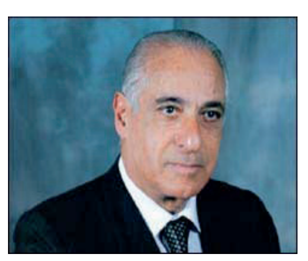
إلى ابنتي هبة ... أتمنى أن يكون هذا العمل نبراساً لك في الطريق

إلى ابني زياد ... ما أجمل شبهك الكبير بي حتى في أدق تفاصيل براءتك

إلى ابنتي غيثة ... أخذت مني ضعفي أمام كل ضعيف حبك الكبير للحيوانات وعطفك

عليها يملأ قلبك ويدفئ روحك الصغيرة

تقديم



إن المغرب بادئ ذي بدء، بلد الثقافات الامازيغية والعربية الحسانية والإفريقية واليهودية والأندلسية، من هذه الثقافات يتشكل جزء لا يتجزأ من الثقافة الإبداعية المغربية ككل.

ومن المعلوم أن، الثقافة الأمازيغية على الخصوص، ارتبطت بمصير المغاربة ارتباطا وثيقا قبل الفتح الإسلامي وبعده. ولما انتشر الدين الإسلامي بالمغرب، وانتشرت ثقافته الإسلامية العربية، تعايشت الثقافتان الإسلامية والامازيغية في تلاحم ووئام، وتفاعلتا مع الثقافات الأخرى الواردة على المغرب عبر عصوره. فيتحتم علينا نحن المغاربة جميعا بغض النظر عن مختلف اللهجات التي نتحدث بها تنمية هذا التراث الثقافي الإبداعي المتنوع، أدبا وموسيقى وتقاليد وحضارة، والنهوض به في تعاون وانسجام وتفاهم وسلام.

وقد أحسنت صنعا، الإعلامية المتميزة خديجة رشوق، بانجازها لهذا الكتاب: «تيفاوين» الأنوار، الذي جمعت فيه تأملاتها في الإبداع الأمازيغي، وألقت عليه أضواء كاشفة تنير عوالمه وروائعه للأجيال الصاعدة.

السيد عبد الحق المريني

مؤرخ المملكة الناطق الرسمي بإسم القصر الملكي



لا زلت أذكر السنوات الأولى حيث تشرفت بتحمل مسؤولية إدارة الإذاعة والتلفزيون نهاية التسعينات وبداية سنوات الألفية الثالثة... حينها الكل كان معني بالتغيير وبعث دينامية جديدة في الإعلام العمومي ... بدأت الخطوات الأولى بجهد كبير ... ولازلت أذكر أن برنامج تيفاوين التلفزيوني تناول الإنتاج الفكري الامازيغي بتصور جديد استعاد فيه بريق حرف تِيفيناغ واسترجع الحضور المميز للثقافة الأمازيغية كرافد مهم من روافد الهوية المغربية.

السيد فيصل العرايشي

الرئيس المدير العام للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية



إن تجربة «تيفاوين» السمعية البصرية، التي أبدعتها الإعلامية المقتدرة خديجة رشوق، وهي الحائزة على عدة جوائز، تنبع من عشقها للثقافة المغربية المتنوعة في تعبيراتها وأساليبها. ولعل ما أكسب البرنامج اهتمام المتتبع للشأن الثقافي تناوله الموسوعي لأهم رموز الثقافة الأمازيغية وأصنافها وفضاءاتها. والمؤلف الذي بين أيدينا ثمرة هذا العمل الممتد إنتاجه خلال فترة طويلة انطلقت سنة 2004، وهو يجمع بين دفّتيه مضامين مختلف حلقات البرنامج، قامت إعلاميتنا المتميزة بصياغتها صياغة نثرية تتضح بالشاعرية معجماً وتركيباً وبلاغةً. وتتجلى الطبيعة الموسوعية للمؤلف في تعدد وتنوع المعارف الثقافية المرتبطة بالرموز الفنية من أهل الطرب التراثي والحديث، من نساء ورجال، ورقص جماعي من أحيدوس وأحواش، ومسرح وسينما وفن التشكيل. وكذا رموز الإبداع الأدبي من شعر ونثر، ومن أهل الفكر والبحث. ومما يضيف رونقا ومتعة للبرنامج وللمؤلف تنوع الفضاءات التي كانت مسرحا لزيارات وتسجيلات فريق «تيفاوين» من بوادي وحواضر. فشكرا لخديجة رشوق على هذا الإسهام المميز الذي يعرف بجوانب مضيئة من الثقافة المغربية الأمازيغية.

ذ. أحمد بوكوس

عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الفهرس

تقديم	09
في بداية المشوار... ومع بداية الاشتغال في عوالم الأدب والثقافة الأمازيغية	15
المرحوم علي صدقي أزايكو... همة الصدق ووهج الفكر	19
ديوان تِمتار أو علامات ووقفة عند قوة الدلالة الرمزية للكلمة الأمازيغية	27
أحمد حداشي ابن الصمت أوال	28
عائشة بوسنينة شاعرة من الناظور	30
حياة بوترفاس شاعرة من الناظور	30
الأستاذ محمد شفيق متحدثا عن مسحة المقاومة في الشعر الأمازيغي	33
محمد السراجي ذات مهمومة بحرف تِيفيناغ	36
الشعر الأمازيغي بالريف	37
الشاعر سعيد الموساوي حس مرهف	38
رحلة إلى العروي إلى متحف أوشام وأشياء تحكي الإنسان كما هو من ذاته	40
تقت أو "الكية" .... شعر تسكنه معاناة مثخنة بالجراح	41
ابن البادية محمد مستاوي	42
تجارب من المسرح الأمازيغي	47
تانظامت.... فطرة وتحدي	51
من تزنيت أنشودة الهوية	54
محمد بوزكَو المشي نحو أسئلة الرواية	56
فاطمة تباعمرانت من أكادير صوت يهدهد أمانيه بنغم وكلام جميل	58
بوعزة نموسى بخنيفرة حنين يناوش الذاكرة	61
بانزكان ... ذكريات آلة الرباب	63
من الناظور صرخة تستفز الأحزان	64
الملتقى الثاني للشعر بالناظور «الملحمة الأمازيغية»	66

صفرو الصورة والإعلام في الإرث الثقافي الأمازيغي	68
تزنيت .... النبش في الذاكرة وآحتفاء بالحاج بلعيد	70
أحمد بيزماون عالم فن الرواس	72
طنجة.... ملامح متوسطية وجذور إفريقية	74
تيرّا ن تمازيغت	79
تِيفيناغ ذاكرة العمق الأمازيغي	79
تِيفيناغ في رحاب المدرسة	82
تِيفيناغ وطن الإحساس والخيال	82
17 أكتوبر .... احتفاء بخطاب أجدير	84
تجارب مسرحة أمازيغية	86
"أربع أوجنا يوضاد" نص مفتوح على إشكالات دقيقة	86
'أمان ديدامن" وفارس أحلام يجوب دروب الحظ	88
"حمو أنامير" مساحة للنبش عن المعنى كوظيفة للأسطورة	89
زاكورة أغاني ورقصات الواحات	92
أحيدوس.... أهازيج الأطلس المتوسط	96
المايسترو في أمستردام	97
أمود.... عشق يلامس واقع المسرح الأمازيغي	99
تيفارت .... قصيدة الأطلس علي عبوشي شعر الحكمة	100
لحسن احناجن.... تيفارت مساءلة للحياة	102
يامنة نْ عزيز.... الموت يصر أن ينتفض للصوت	103
الرايس بن يحيا أوتزناخت جزء من الذاكرة الثقافية لورزازات	105
الرايس احماد أوهاشم قيمة شعرية من صلب مدرسة الحياة	108
المرحوم حمو اليازيد : عميد الأغنية الأمازيغية	109
الرايسة صفية أتلوات..... نبض ينبعث من صمت الماضي	111
تاوريرت.... حتى لا يطول الانتظار	114
محمد شاشا.... عودة من اغتراب طويل إلى جبال الريف	117

عين اللوح الفنان إدريس.... منسي يلتهم أحزانه	119
فاس حضارة وتاريخ وعلم وتراث	121
مشرقة تنهل من الخزان الثري للثقافة المغربية	121
الحسيمة... مرفأ حيث يسكن الفؤاد	124
فاظمة الورياشي ونجيب أمازيغ وهدية من حسناء الجبل	125
الصافي مومن علي.... من أوسان صميدين إلى الوعي بذاتنا الأمازيغية	126
إلى تافراوت	128
فكيك واحة جميلة تحيا في عشق اللغة والأرض	131
إيقاعات لوتار مع الفنان الغازي العربي وسط حواري خنيفرة	133
طنجة تحتفي بالأمازيغية	135
بين تارودانت وتافراوت أهزوجة فرح غمرت قرية مكَزارت	136
محمد شفيق .... مدرسة القيم والأخلاق	137
الشيخ أهلال.... ذاكرة بني وراين	138
عبد السلام ناصيف أمارك في القلب والوجدان	140
المرحوم الرايس الحامدي من رواد أغنية الروايس	141
المرحوم محمد رويشة .... فنان وشم جسد الأغنية الأمازيغية	143
مجموعة إزنزارن شعاع من سحر الأمس	146
بين تارودانت وورزازات وصدى أحواش	149
الشاعر عبد الرحمان بلوش وشعر يسري في دمه وكأنه الحياة	152
عبد الواحد الحجاوي وسفر عبر الكلمة الأمازيغية والوتر	153
من طاطا أصوات أسايس وأحواش الفرح	155
أوسمان بصمة منفردة في الغناء الأمازيغي بلمسة عصرية	158
المرحوم لحسن أزايي وابتسامة تلوح من ظلال النسيان	162
فاطمة أكناو.... حكاية من حب لغة الأرض	164
ملحمة "أدهار أوبران".... أنشودة المقاومة الريفية	166
اكتشافات أثرية تنفض الغبار عن معطيات تاريخية	169

المرحوم الحاج محمد الدمسيري 171
الأطلس المتوسط.... شعر الفطرة 174
تارودانت لحظات لا تنسى 175
تيفناغ ينبعث من الهامش 176
إبراهيم أخياط.... هواجس تفاؤل وأمل 177
امحمد باخشين.... كلام أمازيغي نابع من الوجدان 179
أحواش ورزازات 181
الحسن اليوسي فكر متدفق 182
دادس بعيدا عن صخب وضجر المدن والحياة 184
الأستاذ أحمد بوكوس في فاس.... احتفاء وتكريم ورصيد بقوة الرمز 185
تامجيلت النبش في ذاكرة المكان 186
إيمنتانوت عمر واهروش حيٌّ في الوجدان 187
أمارك فيزيون 189
أمنوس.... أمارك في القلب 190
موحا أوبناصر إحساين بوميا تاحميدوشت 191
مغني .... كبرياء جريحة 193
أيت سادن.... رحلة حب الانتماء للأرض 195
التراث الأمازيغي..... عودة إلى الذات المغيبة في ثنايا الحداثة 198
بين تاهلة والخميسات مسافة من تضاريس الزمان 198
ابراهيم أخياط 199
موحا بيهي.... وفاء لظلال الذاكرة 201
تغرمت .... تراث معماري منسي 201
الملحق 206

في بداية المشوار... ومع بداية الاشتغال في عوالم الأدب والثقافة الأمازيغية وقع بين يدي كتاب 33 قرنا من تاريخ الأمازيغ كتاب خاص ومميز للأستاذ محمد شفيق

قرونٌ طويلة ممتدة في عمق التاريخ. فتحت أمامي نافذة مطلة على قَدَرٍ صنع من الشعار الدائم للجامعة الصيفية.... "الثقافة الشعبية الوحدة في التنوع" بدرة الفكرة التي نما في أحضانها تصور البرنامج التلفزي تيفاوين. تِيفاوين كقنطرة للعبور إلى عالم الصدق الذي خبأه التاريخ، إلى الفكر الأمازيغي الذي يفيض ربيعا ثائرا بالقيم والأحاسيس والأهازيج. هكذا كانت بداية الإحساس والتفاعل مع الفكرة التي سكنتني إلى حد الانشغال بتفاصيل كل الجزئيات، حين يستيقظ في داخلي مع كل يوم جديد حلم الارتماء في حضن اللغة التي كنت أجهلها ولا أفهمها. هكذا كانت بداية الحلم الذي كان صغيرا لكن نما بإرادة الفريق الجماعية ليصبح كبيرا، وحدث أن كانت البداية أواخر سنة 2004 ومع بداية سنة 2005 حين لامست الريح بشرتي من نافذة سيارة المصلحة. في أول رحلة نحو تارودانت، وبين يدي ديوان تِمتار للمرحوم "صدقي أزايكو" وترجمة للقصائد الشعرية بلغة راقية للأستاذ الخطابي.... حينها أدركت أني في الطريق إلى الكتابة التي انتصر لها الأدب الأمازيعي عبر بوابة الإبداع والخيال والرمز المثير للإحساس العاطفي والشاعري. أثارتني شخصية المرحوم أزايكو إلى حد كبير كنقطة بداية رسمت أمامي الخط واضحا وفاءً للجذور أو إيزوران، وفاء لذلك الغيظ الذي تفجر تارة على شكل ضجيج مسكون بهاجس التأسيس لممارسة ثقافية جديدة، وتارة معبرا عن سلطة مقهورة في اللاوعي، وتبلورت تلك السلطة المقهورة في الإلحاح والرغبة في رفع التحدي والرهان.

كنا في ضيافة تارودانت المدينة التي تناسلت ذريتها، والتي كانت هناك منذ الأبد، كانت حاضرة في الغياب أكثر من الحضور كقلعة من قلاع حماية الإرث الثقافي الأمازيعي وصونه من التلاشي والاندثار.

كل شيء هناك يفوح منه عبق التاريخ، بين أزقة المدينة العتيقة، وعلى مشارف أسوار المدينة استوقفتني لحظة الإحساس بالزمان والمكان المغربيين.... نحن أبناء هذا الجيل الممتدة عروقه إلى ذاك الزمان والمكان.... تتحصر داخلي أسئلة الكون والوجود وتتالى أمامي ظلال الأشجار، وأسئلة أخرى.... في حواسي تتقدم متحدية على الطريق الدهشة في العيون.

بإزالة الحاجز الوهمي للغة انطلق تيفاوين ينبش عن الطاقات الإبداعية الفكرية للإنسان المغربي الأمازيغي، بعيدا عن مواقف التعصب أو الدفاع الأعمى أو مواقف الرفض والإنكار والاقصاء. كثر سألوني عن أصلي عن الانتماء أنصت لهم بإمعان، تفهمت.... بعدها أدركوا أن شكلا جديدا من الحقيقة ينبثق من الفكر، شكلا جديدا من الكتابة التلفزيونية بدأ يتعاطى مع الإبداع الفكري الأمازيغي بصورة مختلفة تماما حينها أدركت أيضا أن الحماس للغة والثقافة الأمازيغية قد ينأى بالحوار إلى خطاب سجالي يدغدغ المشاعر والانتماء العرقي. حينها أدركت أني دخلت معركة غامضة قد أصادف فيها شيئا قليلا من الإنصاف وقد أفتقده، أدركت كل ذلك منذ البدئ.

ولم يكن في ذهني إلا فكرة استحوذ عليها هاجس الإبداع ولا شيء غير الإبداع. الإبداع كحامل لمخيال فردي أو جماعي يعبر عن واقع يتمثل مسافات بين الأحلام والحقائق لمبدعين لطالما نبشوا في ذاكرة الماضي ليبنوا الحاضر بهذه اللغة الأمازيغية التي قال عنها الأستاذ شفيق: "لنا نحن المغاربة سكان المغرب الكبير معلمة ثقافية نبخسها حقها من الاهتمام والصيانة. ظلت صامدة لنوائب الدهر بصورة تلقائية منذ آلاف السنين بل منذ أن وجد المغاربة. هي أهم معالمنا الحضارية، ليس لأنها أقدمها فقط، ولكن لأنها هي صنعت خصوصياتنا التي نتميز بها عن غيرنا. وهي معلمة لم يحدثها جيل واحد من أسلافنا وأجدادنا بل ساهم في إنشائها وفي إغنائها كل جيل منذ أن نطق البشر".

من أجل هذه اللغة الأمازيغية "أوال أمازيغ" انتفض تيفاوين كإشارة لرد الاعتبار لهاته اللغة التي هي في واقع الأمر إرث لكل المغاربة ورافد مهم من روافد الثقافة المغربية، نحن جيل اليوم لن نحاسب عن أخطاء أجيال سبقتنا لاعتبارات سياسية انتهازية ووصولية لكن من واجبنا أن لا نتنكر لخصوصيات ثقافتنا، أن لا ندير ظهرنا لماضينا....

من واجبنا بل من حقنا أن نطلع على مستوى التعبير على صور الإبداع التي تتجسد في جنس القصة والرواية، الشعر والمسرحية والغناء والرقص.

وارتباط الخط التحريري لتيفاوين بما أنتجه هذا الفكر الإنساني ليس من منظور عرقي بل كوجدان ومخيال أدبي يترجم واقع الحياة بكل ما يستوعبه من تحولات تتداخل فيها تأثيرات اللغة وهذا الفكر الذي تفاعل إيجابيا مع جميع الحضارات الوافدة. لذلك حرص تيفاوين أن يقدم صورة مشرقة عن كل مظاهر الثقافة الأمازيغية قدّمها كأشكال ثقافية مستقلة قائمة بذاتها داخل نظام ثقافي مغربي متعدد" ولم يسع أبدا إلى تقديمها كثقافة تابعة.....

كل هاته الأفكار ساهمت في بناء أرضية البداية.... وكنت دائما على أهبة الاستعداد لاقتحام عوالم اللغة عند بوابات المدن والمداشر والقرى بين سوس والأطلس والريف... وفوق التل هناك بقرية "النحيت" رفقة الأستاذ المحترم محمد مستاوي، تلمست مفتاحا فتح لي قلوب البشر.....

من تارودانت إلى تالوين وأحواش خديجة تاحلوشت وزاوية أخرى من زوايا المغرب العميق المختبئ بين ثنايا الجبال والتلال، من رائحة الزعفران وخبز تفرنوت تولدت لدى شراهة الغوص في العمق.

وأنا عائدة من تارودانت تيقنت أن تلك كانت بداية عمل ورهان... من تارودانت الوفاء للانتماء حيث ينصهر الماضي بالحاضر -عدت محملة بالآمال والأحلام التي أينعت رحلات استكشاف لشرفات التطلع والتفاؤل والتواجد والحياة شرفات الإبداع الأمازيغي التي أثبتت أن الكلام الأمازيغي يحيا فينا، يحيا في الواقع ويعلو على سحابات الغياب.

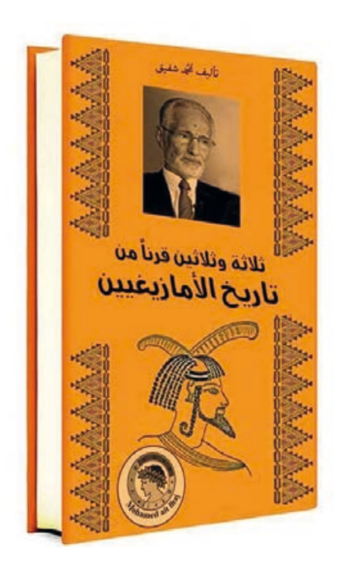
من الجنوب إلى الناظور، ومرة أخرى تكتسح الشمس كل شيء ويكتسحني إشعاع منبعث من بقايا موروثات الأجداد، من نتاج أفكارهم متحف "تكَاز" يحيلنا على زمن يحكي قصصا سجلتها الذاكرة المحلية، هناك فتح أمامي باب التساؤل حول أشياء كثيرة تحيط بنا ولا نعيرها اهتماما. هي جزء

منا غير أننا لا نبالي بها بل أحيانا نبخسها قدرها.... كان في المتحف رسالة قد يكون البعض فهم نقيضها.... لكن إصرارنا على التواجد في فضاء متحف "دار بلغازي" لم يكن اعتباطيا لأننا اعتبرنا أن كشفنا لهذه الثقافة وهذا التراث يوازيه عشق لكل الأشياء الثمينة في الحياة، كل الأشياء القيمة التي لا تباع بثمن....

وظللنا في المتحف.... نستظل خلف بواباته الحديدية المشغولة ببصمة تقليدية، بانعكاسات منسابة بين ثنايا الجدران والتاريخ.... وبين المتحف وخطوات السفر.... سفر آخر بالأفكار والأحلام إلى حيث يستقر الوجدان ويتصدى لثقافة الانهزام والاستسلام. هناك في قلعة النخوة والشهامة، عند عتبة القلعة الحصينة لعبد الكريم الخطابي يتوقف الزمن ويرفض الموت في أحضان لغة بصدى من المشاعر والأحاسيس الوطنية المرتبطة بالأرض وتربة المكان، من تلك العاصمة الرمز.... راكم تيفاوين من الأفكار ما أهله لتجاوز الهامش الضيق وهو يتحدث عن ثقافة الهامش يمضي مستجيبا لنداءات كثيرة نقلتها لنا الأصداء لأناس طيبون ينتظرون قليلا من إنصاف واعتبار لمجد ووجود ظل محتشما خلف تجاعيد وجوه حفرتها الأيام بمعاويل الإنتظار، إنتظار من ينتصر لقضيته.

من تلك الأصوات الطيبة التي بحت من الصياح تعالت نبرة ملؤها الأمل في غد مشرق، تعالت مشجعة، مبتهجة، ومرحبة أقلام عديدة، وأساتذة باحثون صادقون حملوا مسؤولية الدفاع عن هذه الثقافة وتحملوا عبئ هذه القضية الوطنية بكثير من الحزم والصرامة والانضباط، كانوا لنا عونا وكنا لهم سندا في زمن تحديات العولمة وتذويب الثقافات والخصوصيات. ومن صمت امتدادات السنين، تسربت لنا أشجان من هواجس وتساؤلات مؤرقة عن ماضينا، حاضرنا ومستقبلنا وتملكني شعور قوي حفّزني أكثر وأكثر للمضي خلف هذا النور الآتي من بعيد ينير الدهاليز المظلمة، في مسرى الامتدادات عبر ملكة الإبداع الأمازيغي إلى حيث مثوى حكايات الخلود، إلى حيث منابع تروي الظمأ.

وكلما عرجت على زاوية من زوايا الوطن تمثلت لحظة كانت كل تلك الزوايا عبارة أن أرقام وإشارات على خريطة الأحوال الجوية، تمثلت لحظة الوقوف على عتبة تلك الأماكن النائية وبين اللحظتين مسافة من حلم تحقق يوم كنت أقدم نشرة الأحوال الجوية، أدركت حينها أن ثلوج قمم الأطلس ورمال ووديان السهول والبوادي تصوغ الحلقة تلو الحلقة في سلسلة شدّتني إلى خوض غمار تجربة جديدة مغايرة لإيقاع ووتيرة العمل في قسم الأخبار آنذاك، فقراءة الأخبار وتقديمها للمشاهد مختلف تماما عن طريقة إعداد البرامج من حيث طبيعة وشكل التعاطي مع المواضيع. لذلك وجدت نفسي مقبلة بعد ثلاثة عشر سنة في قسم الأخبار على ولوج عالم استدعاني إلى الكتابة كشكل من أشكال ممارسة الحياة وكأسلوب لقراءة واقع الإبداع الأمازيغي باللغة العربية، قد بدا الأمر بالنسبة للبعض مفارقة فيها نوع من التناقض وبالنسبة للبعض الآخر مفارقة تنطوي على سخرية القدر الذي لم يشأ في يوم من الأيام أن تنبني العلاقة بين اللغتين على منطق الصراع بل على العكس على التكامل والتفاعل والتواجد والدليل على ذلك الدارجة المغربية.


تأليف محمد شفيق
ثلاثة وثلاثين قرناً من
تاريخ الأمازيغيين


الأستاذ محمد شفيق

من عمق التأمل ومن رحم هذا الصراع الداخلي الذي استمر حيزا من الزمن وتحت وطأة الإبداع في الإنتاج الفكري الأمازيغي ولد برنامج تيفاوين فكرة، إعدادا وإنتاجا، لخدمة هذا المنتوج الذي يعيد اكتشاف ذاته ويزداد بذخا وعطاءً في جسم الأدب المغربي، من هذا الواقع المزدهر بقرائح نَهِمَة لهجت بموضوعات ظلت تحمل وشم الزمان والمكان تتشكل محاور البرنامج وهي دليلنا إلى الحياة الثقافية الأمازيغية وإلى العقول المتلهفة المهووسة بجمال الإبداع في القصيدة في اللوحة في الرواية في القصة القصيرة والمسرح ومختلف أجناس الإبداع.

وفي لحظات اللقاء، نخطو نحو الإشراقات الجميلة التي تتحدث عن ملكات البحث عن صمت الإبداع مكسرة تماثيل الصمت لتحرر كل الحواس ولتبدع بلغة تفاعلية تؤسس لمشهد ثقافي، ينبظ بالحياة يلتقي عند زاوية الوحدة في التنوع حيث التساكن بين الملحون وأمارك وحيث يسافر الحرف العربي نحو الوجدان الأمازيغي، يمتزج بطيبَة وأصالة تربة القرى المترامية من أقصى المغرب إلى أقصاه. يُنصت إلى ما تحمله أهازيج التلال والربى الخضراء والجبال والأودية وما تنشده «تماوايت» من صدق المشاعر وتلقائية العشق المتبادلة بين الإنسان والطبيعة ليفيض عطاؤه وليغمر النفوس نغما رقصات وأهازيج شعرًا كتابة وفكرا يخضر في كل نفس.

المرحوم علي صدقي أزايكو... همة الصدق ووهج الفكر



ⵖ ⴰⵙⵙ ⴰⴷ ⵎⴰ ⵢⵓⵣⴰ

ⵖ ⴰⵙⵙ ⴰⴷ ⵎⴰ ⵢⵓⵣⴰ ⵓⵔ ⵉⴳⵉ ⵃⵓⵏⴷ ⵓⵙⵙⴰⵏ
ⵃⴷ ⵉⴽⴰⵍⵏ ⴽⴰ ⵙⵙⵓⵍ ⵓⵔ ⵉⵍⵍⵉⵏ ⴷⴷⵓ ⵉⴳⵏⵡⴰⵏ
ⵉⵃⴷ ⴰⵎⴰⵏ ⴰⵖ ⵎⵎⵓⵜⵏⵜ ⵜⴰⴹⴹⴰⵏⴳⵉⵡⵉⵏ
ⵉⵃⴷ ⴰ ⵢⴰⴹⵓ ⴽⵉⵢⵢⵉⵏ ⵓⵔ ⵙⵓⵍ ⴰ ⵜⴼⵇⵇⴰⵜ ⴰⴱⵍⴰ ⵜⵉⴳⵓⴹⵉⵡⵉⵏ
ⴰⵞ ⵉ ⵜⵉⵟⵟ ⵉⵏⵓ ⴱⵍⴰ ⴽⵎⵎⵉⵏ ⴰ ⵅⴷⴷⵓⵊ ⵉⵏⵓ ⵓⵔ ⴰ ⵜⴼⵇⵇⴰ ⴱⵍⴰ ⴰⴹⴰⵏ
ⵉⴱⴱⵉ ⵖ ⵡⵓⵍ ⵉⵏⵓ ⴽⵉⴳⴰⵏⵜⴰⵢⵔⵉ ⴽⴰ ⴷ ⵙⵙⵉⵏⵖ
ⵙⵙⵏⵖ ⵏⵉⵜ ⴰⵙⴰⵣⴰⵔ ⵉⵏⵓ ⵎⵉⵛ ⵓⵔ ⴰⵜ ⴼⵇⵇⴰⵖ
ⵉⵍⵍⴰ ⵖ ⵜⴰⵎⴰⵏⵓ ⵢⴰⴳⴳⵓⴳ ⵉⵃⴷ ⵉⴱⴱⵉ ⵡⵓⵍ ⵏⵏⵓⵏ
ⴰ ⵡⵉⵏⵓ ⵖ ⵓⴼⵇⵓ ⵉⵙ ⴽ ⴰⴽⴽ ⵓⵔ ⵞⵡⵡⵉⵍⵖ
ⵖ ⴰⵙⵙ ⵍⵍⵉ ⵖ ⴽⵎ ⴼⵇⵉⵖ ⴽⴰⴷ ⵓⵔⵎⵖ ⵜⴰⴹⵣⵉ ⵜⵉⵏ ⵜⵓⴷⵔⵜ
.ⴰⵣⵓⵍⴽⵉ ⵍⵍⵉ ⵜⵓⵙⵉⵜ ⴰ ⵅⴷⴷⵓⵊ ⵢⴰⵜ ⵜⵡⴰⵍ ⴰⴷ ⵍⵓⵍⴰⵏ

ⵉⵎⵎⵓⵜ ⵓⵊⵊⵉⴳ

ⵉⵎⵎⵓⵜ ⵓⵊⵊⵉⴳ, ⵎⴰ ⵜ ⵉⵙⵙⵡⴰⵏ ⵓⵔ ⵙⵓⵍ ⵉⵍⵍ
ⵉⵎⵉⵏⵓ ⵉⵥⵥⵓⵔ ⵉⵖⴰⵔⴰⵙⵏ ⵊⵍⴰⵏ ⴰⵖ
ⴹⵇⵖ ⵣ ⵡⴰⴽⴰⵍ ⴰⴳⴰⵢⵢⵓ ⴳⵔ ⵉⵣⴰⵙⵙⵏ
ⵉⵥⵥⴰⵏⴷ ⴰⴷ ⵏⵙⵡⵉⵏⴳⵎ ⵉ ⴽⵓⵍⵍⵓ ⵜⵉⵍⵍⵉ ⵃⵔⵉⵏⵉⵏ
ⵉⵥⵥⴰⵏⴷ ⴰⴷ ⵏⵎⵎⵉⴳⴳⵉⵔ ⴷ ⵉⵖⴰⵔⴰⵙⵏ ⵊⵍⴰⵏ ⴰⵖ
ⵜⴰⵎⴰⵃⵉⵔⵜ ⵜⵍⴰ ⵜⴰⴳⴰⵜ ⴰ ⵡⴰⵏⵏⴰ ⵜ ⵓⵔ ⵉⵙⵙⵉⵏ
ⵜⴰⵎⴰⵃⵉⵔⵜ ⵜⵔⴰ ⵜⴰⵔⵡⴰ ⵏⵏⵙ
ⵡⵉⵍⵍⵉ ⵜⵓⵔⵓ ⵙ ⵓⵞⵍⵉⴳ ⵏⵏⵙ
ⵉⵥⵥⴰⵏⴷ ⴰⵙ ⵜⵜ ⵉⴷ ⴰⵔⵉⵏ ⵖⴰⵙⵙⴰ ⴷ ⵍⴽⵎⵏ ⵣⵍⵍⴰⵙ
ⴰⴷ ⴳⵉⵙ ⵏⵍⵓⵞ ⴰⵎⵓⴷ ⵓⵍⴰ ⵎⴰ ⵉⵔⴰ ⵡⵓⵍ
ⵏⴽⵔⴰⵜ ⵀⴰⵥⴷ ⴰⵜ ⵙⵎⴰⵥⵍⴰⵜ ⵙ ⵡⵉⵍⵍⵉ ⵊⵍⴰⵏⵉⵏ
ⵜⵉⵎⵊⵉⵡⵊⵜ ⵜⵉⴽⵄⵄⴰⴹ ⴳⴳⵓⵜⵏⵜ ⵓⵔ ⴷ ⵉⵎⵉⴽⴽ
ⵍⵀⴰⵎⵜ ⵏⴳⴰ ⵜⵜ ⵎⴰⵜⵜⴰ ⵖⴰⵢⴰⴷ ⵉⵊⵇⴰ ⵢⴰⵏⵖ
ⵓⵔ ⴰⵖ ⵉⵙⵙⵉⵞⵍ ⵉⵖ ⵏⴱⴹⴰ ⵉⵖⴰⵔⴰⵙ

إمّوت أوجيك

إمّوت أوجيك، ماتّ إسّوان أور سول إلّ
إمي نو إقور إغاراسن جلان أغ
ضرخ غ واكال أكايو كر إفاسن
إقاند أنسوينكم إ كولّو تيلّي زرينين
إقاند أد نميكير د إغاراسن جلان أغ
تامازيرت تلا تاكات أوانا ت أور إسّينّ
تامازيرت ترا تاروا نس
ويلّي تورو س أوحليك نس
إقاند أستّ إد أرين غاساد لكمن فلاس
أد كيس إلوح أمود أولا ما إرا وول
نكرات عاقدات سماقلات س ويلّي جلانين
تيمجيوجت تيكصّاض كوتنت أورد أميكّ
لعامت نكاتّ ماتا غيكاد إجرا يانغ
أور أغ إسّيحل إغ نبضا إغاراسن

بقدر الهم الذي حمله المرحوم أزايكو نريد هذه الوقفة أن تفيَ بقدر من الحب لهذا الرجل الذي وصفوه بالعنيد والمشاكس والكريم عطاء ونضالا. حس وجداني وفكري كتب له القدر أن يحيا مسكونا بالنبش في امتداد آلاف سنين التاريخ.

أطل على الحياة من هنا، من وسط جبال الأطلس الكبير حيث قرية إكران، قريبا من أولاد برحيل إقليم تارودانت، وعاد إلى هذا المكان، إلى الأرض، إلى التربة التي أنبتته مُصرا أن يحيا في موته، في ميراث حكاية رجل حمل من الأحلام والأفكار مواقف سجلت قوة الحضور وعناد التطلع، في هذه الوقفة عند عتبة الموت وما تحبل به من دلالات، وقفة عند معاني الانتماء في مساءلة مفتوحة للذات وحدود المسافة بينها وبين الأصل والنبع. وتبدو المسافة موغلة بآلاف السنين، في رحلة إنسان اختار أن يكون عُمق فكره مُستوحى من عمقِ التاريخ. هنا كانت الولادة وقبلها كان المخاض، في هذا المكان المتعطش للزمان تشكلت أولى ملامح شخصية المرحوم علي صدقي أزايكو. وفي لذاته ومنشأه انطلق نحو الدراسة الابتدائية بتافنكولت ثم بالمدرسة الحسنية، وبعد ذلك ثانوية محمد الخامس بمراكش.

بمراكش حيث اللقاء مع رفاق الدرب والانفتاح على الآخر تلمّس هذا الطُّموح القادم من قرية إكران أولى الخطوات نحو الفكر والتأمل، وكأن هذه القرية تضيق بتطلعات شاب حمل صبره على فراق أرضه وأهله إلى حيث الاغتناء بالعلم والمعرفة.

كان قدره يُخبئ له بداية الستينات الانخراط في مشوار التدريس، بمركز إيمنتانوت حيث اللقاء بتلاميذه في أولى حصصه التدريسية. ولم ينقطع حبل الوصل مع الأهل والأصدقاء، وظل يجول في خاطر هذا القادم من بعيد أن يرحل إلى الرباط حيث الدراسة الجامعية والحصول على الإجازة في التاريخ في نهاية الستينات، ومواصلة رحلة التدريس في الثانوي وبعد ذلك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.

بالرباط حالة فكرية تخترق الصمت وتتوسل إلى قدر من الجرأة، ويبدأ أزايكو اختيارا جديدا حيث الفعل الجمعوي قنطرة للعبور إلى مجموعة من القيم والمبادئ. ولأن بِذرة الانتماء ينبوع فيض من العطاء كان النبشُ في ذاكرة جغرافية المكان وتاريخ الزمان.... يستزيد من الثقافة ويعتبرها خزانا للتفاؤل يخرج بها من قفص الخطوط الحمراء إلى رحاب الحوار والنقاش حيث اللقاءُ مع الماضي من أجل بناء الحاضر والمستقبل، دفاعا على هوية وطنية تستمد قوتها من قوة التعدد الثقافي وغنى الشخصية المغربية.

علي صدقي أزايكو، هذا الحنين المرتعش في رحم المشاكسة ظل يشتغل في صمت يستفز ويستفز، حريصا على رفاقه ولو اختلف معهم، يحفر في جبهة الزمن على امتداد الوطن الكبير الذي يحتضن الجميع، يطرح سؤالا كبيرا لم يكن يعتبره يرقى إلى مستوى اللغز.

ذلك السؤال الكبير كان لابد أن يجد فسحة يستقر فيها حتى يعود، ولم تكن تلك الفسحة سوى الشعر. قرر القدر أن يقول كلمته مرة أخرى، ليُولد الشاعر أزايكو من قلب سحر الكلمة الأمازيغية. وكرم وإشراق حرف تِيفيناغ.

كان الشعر حياته حتى تجاويف النخاع، ينحني أمامه ليحتمي فيه وبه، ويُلقي من خلاله شعاعا من الضوء في تدفق شعوري مُثقل بأهوال وأشجان وحَنِينُ الماضي، هذا الماضي الحاضر بقوة كخلفية حقيقية، تحيل على زمن الامتداد في العمق هو العباءة التي اختار أزايكو أن يرتديها كنتاج سيرورة وليس فقط لحظة جامدة يُطوقها الصمت.

وتستمر الرحلة ويستقر السفر يترجمان عواطف جياشة وعنفوان قضية تذوب في سؤال ومسار رجل ظل يتغزل بها يحرك بها وجداناً ألهبه الحماس، ظل يراكم من الحب لهذا الوطن ما استطاع أن يلفث به الانتباه، ويلف حوله كل التوجهات الفكرية.

وبالعودة إلى الذات، كطقس من طقوس حياته، كان سبيله للعبور نحو الآخر يتجاوز الهامش الضيق لما كان يعتبره نبضا يوميا لعناصر ثقافية لها امتدادات قوية في نسيج المجتمع المغربي.

ألف المرحوم أزايكو أن يعود دوما لمعانقة ضياء الفكر يخلو إلى نفسه ليحدثها، إلى الليل إلى حنينه الغامر هناك كان يختصر الطريق إلى المستقبل... ترنيمة حزن تغمر المكان، تنطق بماذا كان يحس بماذا كان يشعر، صمت رهيب في فضاء هو ذاك الذي احتضن بحرا من الإصرار. موجا من الاضطراب ونهرا من الحب.

لن تسعفنا هذه الكلمات، ولن تسعفنا هذه اللحظات في أن نمخر عباب مسار هو دفْقُ عطاء. يخجل القلم من تواضع الشموخ، في ذات الصوت الصامت الذي عشق غضبه، خجل فيه عناءٌ أعجز من أن يضم كل الحقيقة.

اختار الأستاذ علي صدقي أزايكو المؤرخ والشاعر أن يستريح هناك فوق تلك الربوة قريبا من جذوره أشد القرب. يستوعب ما انتابه من مشاعر وأحاسيس لحالات الفرح والحزن، الأمل واليأس، لحظات الانتصار والانكسار.

حصاد عمر أحبه كثيرون، أجيال ساهم في تكوينها وتأطيرها ورسم مستقبلها فقطف ثمرة ذلك احتراما وتقديرا نُبلا وسُموا.

وتبتسم مدارات الحياة وتنتصر حكمة الحوار الرزين.... الآن فقط أحس بنشوة الانتصار. وأصبح الوعي بالمستقبل أكبر من ثقل الماضي لكن القدر لم يُمهله.

مات أزايكو دون أن تموت حكايته.... مات وقد بقي في نفسه شيء من الطريق نحو الأمل والحلم.

بين الأستاذ حسن نجمي والأستاذ محمد أقوضاض حوار يستقي جذوره من الذات لمعرفة الذات

بين حسن نجمي ومحمد أقوضاض حوار ينبش في التربة الأولى للفكر الأمازيغي الذي اختزن رؤى إبداعية في أساليب التعبير تتنوع إلى أجناس بتنوع الأحاسيس والمشاعر ومساحة الخيال، حوار حول هذا الأدب الأمازيغي. أجناس مضامينه المراحل التاريخية التي مر منها كرافد أساسي من روافد الثقافة الوطنية المتميزة بتنوعها وتعددها، ويرتفع صوت الأدب الأمازيغي ليعكس خاصيات بعينها، على اعتبار أن الأدب عموما وطن للإحساس والخيال يحكي الإنسان من ذاته، كيف هي إذن صورة الإبداع الأدبي والثقافي الأمازيغي اليوم رواية قصة قصيرة شعرا، وفنا يعبر فعلا عن نفسية وحيوية المبدع الأمازيغي، لأنه جزء من هذا الواقع، حيث يعاني الحقل الثقافي عموما من أسئلة قلق وجمود قد تجف في غمرته ينابيع الإنتاج، أم أن الفترة المعاصرة تشهد انتعاشة تستوجب وقفة نقدية تنمو بموازاة مع هذه الانتعاشة كخط توجيهي لهذا الأدب؛ نظرا للتراكم المهم على مستوى ما هو مكتوب وما هو شفوي أخذ طريقه نحو التدوين كما أن مستقبل هذا الأدب رهين بحجم حمولة الإبداع في منار فكر وإرادة جيل اليوم، ورهين بتجاوز مَسَار سلبيات الطبيعة الشفوية، وصعوبة التأريخ بدقة لهذا الثراء الأدبي وما أفرزه من خيال مهووس بمتعة التأليف، الآن وعيا بهذه السلبية هناك جهود لجمع وحفظ ما تبقى وصمد في وجه الضياع، وما أنتجته هاته اللغة التي أغوت الفكر والقلم والإحساس والوجدان، لغة حرف تِيفناغ النبع والمسار والصمود.



الناضور

الناضور، يا مدينة
ينمو فيها الانتظار !
لبست الزمان،
و لبسك.
أنت الزمان،
الزمان هو أنت،
كلاكما في الآخر.
يدور حولك التاريخ،
يحاول ألا يسبقك،
يدور حولك كي
يأخذ منك.
سنقف عند التاريخ،
سنعلقه سؤالا!
جعلك امرأة
كبيرة الثديين!
ثديي يأكل من هنا و هناك،
و الآخر يسيل في الرمل.
وضعت الرجلين في الماء
كي تصدي الموجة،
تعرين ساعديك،
تصيبك الرياح
بكُرات البلاستيك،
التي كشفت عنك غطاءك.
تمتد إليك الأيدي
من كل مكان،
تحط لك على الوجه،
تخدش ملامحك.
الناضور، يا مدينة
تغترب فيها الليالي!
الشمس تعتصر
لقامة الرضيع،
حملتني ميتا
قبل موتي!
توقف فيك التفكير
لمضي العزاء.

ⵏⴰⴷⵓⵔ

ⵏⴰⴷⵓⵔ, ⴰ ⵜⴰⵏⴷⵉⵏⵜ
ⴷⵉ ⵢⴻⴳⴳⴰⵎ ⵓⵔⴰⵊⵉ!
ⵜⵢⴰⵔⴷⴻⴷ ⵣⵣⵎⴰⵏ,
ⵢⴰⵔⴷⵉ-ⴽⴻⵎ.
ⴽⴻⵎ ⴷ ⵣⵣⵎⴰⵏ,
ⵣⵣⵎⴰⵏ ⴷ ⴽⴻⵎ,
ⵉⵊⵏ ⴷⴻⴳ ⵡⴻⵏⴻⴷⵏⵉ.
ⵉⵜⵓⵏⵓⴷ-ⴰⵎ ⵓⵎⴻⵣⵔⵓⵢ,
ⵉⵜⵉⵇⵜⴰⵔ ⴰ ⴽⴻⵎ-ⵢⴻⵀⴷⴰ,
ⵉⵜⵓⵏⵓⴷ-ⴰⵎ ⵇⵓⵎⴰ
ⴰ ⵣⵣⴰⵢ-ⵎ ⵉⵕⴻⵙⵙⵉ.
ⴰ ⵏⴱⴻⴷⴷ ⵖⴰⵔ ⵓⵎⴻⵣⵔⵓⵢ,
ⴰ ⵜ-ⵏⴰⵢⴻⵔ ⴷ ⴰⵙⴻⴹⵙⵉ!
ⴻⴳⴳ-ⵉ-ⴽⴻⵎ ⴷ ⵜⴰⵎⵖⴰⵔⵜ
ⵜⴰⵎⴻⴹⵔⴰⵏⵜ ⵏ ⵢⵉⵃⵃⴰⵏ!
ⵉⵊⵏ ⵢⵉⵃⵃ ⵉⴼⴻⴷⴷⵓ ⵙⵙⴰ ⴷ ⵙⵙⴰ,
ⵉⵊⵏ ⵢⵉⵃⵃ ⵉ ⵜⴰⵣⴻⴽⵜ ⴷⴻⴳ ⵢⵉⵊⴷⵉ.
ⵜⴻⴳⴳⵉⴷ ⵉⴷⴰⵔⴻⵏ ⴷⴻⴳ ⵡⴰⵎⴰⵏ
ⵇⵓⵎⴰ ⴰ ⵜⴰⵔⵔⴻⴷ ⵔⵎⵓⵊⴻⵜ,
ⵜⵀⴰⵔⵉⴷ ⵜⵉⴷⴰⵖ-ⵍⴻⵎ,
ⵢⴻⵙⴹⵉⴹⵉⵔⵉ-ⴽⴻⵎ ⵓⵙⴻⵎⵎⵉⴷ
ⵙ ⵜⴽⵓⵢⴰⵔ ⵏ ⵎⵉⵕⴰ,
ⵕⵙⴻⵏⵜ-ⴰⵎ ⴰⴷⵓⵔⵔⵉ.
ⴰⵙⵡⵉⵣⴻⴷ ⵉⵃⴰⵙⵙⴻⵏ
ⵣⵉ ⴹⴰⵀ ⵉⵎⴻⵙⵔⴰⴹ,
ⵜⵔⵓⵙⴻⵏ-ⴰⵎ ⵅ ⵓⵖⴻⵎⴱⵓⴱ,
ⵜⴻⴳⴳⴻⵏ-ⴰⵎ ⵜⴽⵓⵔⵉ.
ⵏⴰⴷⵓⵔ, ⴰ ⵜⴰⵏⴷⵉⵏⵜ
ⴷⵉ ⵜⴻⵜⵟⵉⵀⴻⵏⵜ ⵜⵉⵎⴻⴷⴷⵉⵜⵉⵏ!
ⵜⵃⵓⴽⵜ ⵜⴻⵏⵣⴻⵎⵎⴰ-ⴷ
ⵉ ⵡⵓⴷⵓⴷ ⵓⵙⴻⵢⵎⵉ,
ⵜⴻⴽⵙⵉⴷ-ⴰⵢⵉ ⴷ ⴰⵎⴻⵜⵜⵉⵏ
ⵣⵣⴰⵜ ⵉ ⵔⵎⴻⵡⵜ-ⵉⵏⵓ!
ⵉⴱⴻⴷⴷ ⴷⴰⵢ-ⵎ ⵓⵅⴰⵔⵔⴻⵙ
ⵉ ⵜⵀⴻⴷⵓⵜ ⵓⵀⴻⵣⵣⵉ

ديوان تِمتار أو علامات "لمؤلفه المرحوم أزايكو ووقفة عند قوة الدلالة الرمزية للكلمة الأمازيغية من خلال الأستاذ محمد الخطابي

تيفاوين يواصل الحديث عن الشعر كضفة آمنة للإبداع توفر متعة التعبير بلغة الحب والجمال.... هذا الشعر أو "أمارك" ظل يسري في الجسد الأمازيغي كثورة أحاسيس متوهجة تشد الرحال دوما إلى عمق الانتماء وتولد في كل رحلة إضافات تستجيب للعطاء المتصل والمسار الغير المنقطع ولأن الشعر يمتلئ بأسئلة الكشف عن ينابيع متفتحة وفطنة تبقى صفحاته خزانا يضُخّ بغزارة يمنح بكثرة. وحينما يقتحم الصمت يحمل روح التحدي لابد من أن نتسارع لأن نرتشف هذا الفيض ونلتفت لبريق الرمز في ثنايا اللغة الأمازيغية.





أحمد حداشي

ابن الصمت أحمد حداشي يشق صمت الليل ممتطيا أجنحة الدلالة الشعرية ورمزية الأمازيغية لترمق عروس كل يوم ذلك التسلل الجميل إلى سيل من الأفكار الجميلة وليبزغ مع فجر كل يوم جديد شعر جميل يخاطب القلب والعقل.

من ابتدائية سجلماسة بالراشدية إلى ثانوية مولاي إسماعيل بمكناس ثم المركز التربوي الجهوي بالدار البيضاء، فالمدرسة العليا للأساتذة وبداية المشوار في حقل التدريس وفيما بعد تحمل عبئ مسؤولية رجل تعليم، لم يكن يخطر في خلده أن يتحول من هندسة المُعادلات الرياضية إلى هندسة الأبيات الشعرية وفي هذا التزاوج الفريد بين ما هو شاعري روحي وما هو مادي علمي كانت العودة إلى الذات والقبض على لحظات الاستئناس بدفئ اللغة. أحمد حداشي كما كان يشعر بقوة امتلاك الرقم شعر أيضا بقوة امتلاك ناصية القول بعد رحلة غاص من خلالها في عوالم اللغة والكلمة والحرف. فكان معجم تامزيغت ثمرة مجهود زاده جُرعات حنين إضافية اختار بها أن يرتمي في حُضن الشعر. فكان لابد أن تولد عروس كل يوم وكان لابد أن تكون هاته العروس وطنا أبعد في الزمان والمكان، وطنا مفتوحا نحو الذات والتساؤلات المؤرقة.

وفي هذا السفر يئس التعب أمام هذا الحب الجارف والعشق الدفين للكلمة الأمازيغية، هذا الحب يتحول إلى غزل دائم قد يُصبح لحظة استقرار في ابن الصمت.... الكلام، حكاية رجل صاحب اللغة تواطأ معها ليُسائل القيم، الأخلاق التربية البيئة، المجتمع، الأرض، في تلك الصباحات الندية يشق بفكره سراديب يحدّق في امتداداتها في الحياة والتاريخ يشق طريقا نحو بريق خاص يستكشف من خلاله الفجر الآتي.

هناك فوق الطاولة يلمس أشياء كثيرة يراها يعيش بعضها. هناك تسري به الحقيقة ليمدّ ناظره إلى دفق الصباح والفجر الجميل فتتراقص الكلمات ويتردد صداها في الأفق الغارق في الصمت.

انتهت الرحلة وانتهى اللقاء وترسب في الذاكرة اسم رجل التعليم أحمد حداشي، الشاعر وكذلك الرجل الذي يحمل من عزيمة التصميم ما يمنحه طاقة هائلة ليراكم من تجربة العمل الجمعوي الشيء الكثير. هذا الشيء الكثير الذي طالما حَلُم ببعض منه أو تحقيق قليله في تلك الصباحات الندية، حيث يصبح الشعر أقرب الجسور بينه وبين الآخر واللغة كأنها هي الوطن.



تانيرت ديوان يغوص من خلاله الشاعر إدريس الملياني في عوالم الرموز والأسطورة والوجوه والحكايات التي عبرت الجسد الأمازيغي حيث اللقاء لأول مرة بين شاعرية الفضاء الأمازيغي وشاعرية اللغة العربية. الأستاذ علي آيت أوشن غاص في عوالم الديوان وأحس كيف يعيش الشاعر إدريس الملياني زمنه الشعري داخل الديوان وداخل صورة موغلة في التاريخ وأخرى غاية في الإبداع حيث يلتفت إلى مستقر له في عين أسردون حيث الماء دما والدموع غزار.





من الناظور صوت شاعرتين يختبئ لهما الشعر في كل منعطف ليزرع عطر بستان تلمع فيه مساءلة باستحياء لهذا الواقع الذي يشدهما إلى التطلع لبسمة في بحر الأحلام.

عائشة بوسنينة.

حياة بوترفاس.

هو القدر الذي رسم لها طريقا نحو الإبداع، إلى بدئ مسار شاعرة الدموع والدفئ والحنان. ما كان لها من الزاد إلا الفطرة والصدق في الإحساس.

عائشة، مُدّي يديك إلى مفتاح امتلأ بالصدأ حول عينيك، وانضمي إلى لويزا بوصطاش فاظمة لورياشي لتمسحن عنه الصدأ، ولكأنك تنتفضين معهن بالشعر ليجلوَ عنك وعنهن عتمة الظلام. وتَمضِينَ بالشعر في الطريق تمسحين غبار التعب.... وتُزيلين ألم الانتظار المُر والوحدة المُؤرقة والصبر الطويل لتُصبحي شاعرة الريف وقصّاصته المبدعة. وإذا كان الإيزري القديم أو البيت المستقل قد عَرف شاعرات محترفات تحتفظ بهن الذاكرة الجماعية، فإن الأصوات النسائية في القصيدة المعاصرة جاءت بالأمل تحمل روح التحدي وعزيمة التصميم لتُقدم من عمق الريف بكل طيبته.... بكل خجله.... بكل هدوئه إبداعا شعريا ينشد القصيدة الريفية شفويا وكتابة.

عائشة بوسنينة تتحدث مزهوة بهذا الشعر الذي نمى في قلبها ووجدانها، هذا الشعر الذي وجدت فيه الحب للصغير والاحترام للكبير، ولامست من خلاله ذلك الخيط الرفيع بينها وبين الوطن والأرض الهوية والذات وشكت به وجع وألم الغربة والهجرة، وبكت فيه في سياق حزين مصير فلسطين في بُعد قومي أوسع وأكبر.

غاد أخفى ترزود "ستبحث عني" هو الديوان الشعري الأمازيغي لعائشة بوسنينة. تفخر به أيما فخر ليس فقط لأنه يغلف نظراتها بالتطلع المستديم إلى ما يحمله الغد الآتي، ولكن لكونها تدخر فيه أملها اللامنتهي كما البحر يوحي لها بذلك.

ظل هذا البحر كبعد ثابت في المتخيل الشعري بالمنطقة يحتضن كل الجوارح.... تتحقق بقربه متعة فكرية تجد صداها في لهفة حياة بوترفاس الصوت الشعري الشاب، وصوت رشيدة المراحي وأصوات نسائية أخرى استطاعت أن تصعد في وجه الأمواج العاتية. تُخاطب الآنا والآخر، وكان لابد أن يلتهم البحر فيضا من الشعر ببصمة نسائية تستكشف علاقة إنسان الريف بأشياء كثيرة تدور حوله.

في هذا الجو الهادئ مع الذات والمحيط تسترجعُ حياة كعائشة كل واحدة بحسها وخيالها صورا عديدة، تربطها بما تراه فإذا الواقع غير الحلم.... ويبدأ مسار التعبير عن ثورة الصمت في الأعماق.... ويبدأ الحديث أو الهمس إلى هذا البحر الكامن في أعماق التحدي وكأنه همس يستحي خجلا أمام هذا الإصرار، البحر ليولد شعر أمازيغي يافع فيه الكثير من بذرات الحب، يرفض أن يقبع رهن التجاهل. ويسرع الخطى بكثير من الاقتناع كطائر يزاحم النوارس في الفضاء، وكحُلم جميل يُصارع جُحود الذاكرة.

في غمرة هذا الإصرار تخطو حياة بوترفاس خطواتها الشعرية الأولى، تغزو وجه السماء لتلتقي مع عائشة وأخريات يتوارين في الظل، في نقطة تقاطع واتصال وجداني يبرز فيه الشعر والشعر وحده كإحساس أراد له القدر أن يسير في دربٍ مرسوم.



حياة بوترفاس و عائشة بوسنينة



خديجة رشوق والمصور عبد السلام والمنصوري

نلتفت في تيفاوين إلى اللغة الأمازيغية في هذا الشعر الأمازيغي في بعدها التخيلي كأداة لتعميق رؤية الإبداع. ويناقش الأستاذ الحسين اسكنفل والشاعر والأستاذ محمد مستاوي خصائص الشعر الأمازيغي وحضور الرمزية في لغته ففي غالب الأحيان يوفر الشعر مادة غنية بالرموز تثير الانتباه إلى مجموعة من الدلالات تصل بالكلمة الأمازيغية إلى مستوى من السمو حيث يصبح القول متجاوزا ما هو مألوف متوسلا بالإيحاء أكثر فهل نجح الشعر الأمازيغي في رسم صورة شعرية بالغة الدلالة، صورة شعرية تؤثر وتتأثر بالبيئة التي نشأت فيها. وإلى أي حد ساهمت خصائص ورمزية الشعر الأمازيغي في رسم صورة حقيقية عن الكيان الثقافي الأمازيغي ؟

فالنص الشعري لا يعدو أن يكون استعارة مطولة أو مجموعة منتظمة من الاستعارات وأن البعد للغة هو أداة لتعميق رؤية المبدع ولذلك تصبح اللغة الرمزية مصدر قوة وإشعاع وتصبح أساسية لضمان استمرار حضور وتوهج الإبداع الشعري الأمازيغي، فكما اللغة مفتوحة على تأويلات مختلفة كذلك الكتابة الشعرية لها حمولة في المخيال الذي يعيش في حضن الرمز وفي حضن تربة فكرية ثقافية أمازيغية تتوفر فيها بذور نماء الرمز كصوت للحكمة يمنح عناصر التجدد في مستوياته المختلفة، وكصوت أصيل يحطم أسوار مدركاتنا المعرفية ويجعلنا نسافر عبره بحالة من الوعي صوب عوالم الإدراك الحقيقية.



خديجة رشوق والأستاذ الحسين اسكنفل

محمد شفيق في تيفاوين يعيد الحياة إلى بصمة الشعر الأمازيغي في ماضٍ لا يمكن أن يمحى من ذاكرة المقاومة. تيفاون في مساءلة الشعر الأمازيغي للحياة والفكر، ليلاقي عشق تيفناغ بعشق اللون والتجريد وليأخذنا تيفاوين إلى حضن التاريخ.

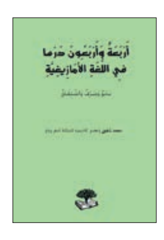
دعوة للحديث عن الشعر كمظهر قوي من مظاهر الثقافة الأمازيغية.... هذا الشعر الذي يسمى في تاشلحت "أمارك" وفي تامازيغت "إيزلان" وفي تاريفيت "لغنوج" ظل يستلهم مواضيعه من الحياة، فكما الحياة سؤال مثير كذلك الكتابة الشعرية وسيلة من وسائل طرح هذا السؤال تماما كما يحدث عندما يستفز هوس البحث والإبداع.... وهو الهوس ذاته الذي يقود نحو إثارة أسئلة بأبعاد ثقافية تراثية، اجتماعية سياسية واقتصادية وقد تكون فلسفية. وإذا نضجت هذه الأسئلة واكتملت صورة الجدل حولها يستجيب الشعر لانتظارات أبناء الأرض والوطن ويصل إلى القلب والعقل ويمضي منطلقا بتفاؤل إلى المستقبل.

- الأستاذ محمد شفيق نبع أصيل ينساب متحدثا عن مسحة المقاومة في الشعر الأمازيغي.









شعور جميل هو ذاك الذي يغمر نفسية الأستاذ محمد شفيق عندما يلتقي من جديد مع لغة الكلام الموزون.... وحده يحس بمدى اللحظة في وجدانه عندما يعود بالزمن إلى الوراء إلى سنوات قليلة مضت يوم كان شعر المقاومة يحاصر سؤال الاستسلام ويصنع الحدث.

من بذرة الحب في قلب الأستاذ شفيق نمت شحنة متوهجة من العطاء وهي الشحنة ذاتها التي امتلأت بها قلوب أحبت هذا الوطن بصدقٍ ودافعت عنه بصدق يوم كتب لمحنة صعبة أن تنتهي محنة الاستعمار... اجتمعت شحنات الخير كمواقف شجاعة كبيرة وقفت في وجه كثير من المغريات لتصير مصدر فخر وعزة يدخرهما التاريخ، من نبع هاته الرسالة المتصلة بالفكر والروح، بالأرض والوطن ينساب هذا النبع الأصيل متحدثا عن شعر المقاومة وكأن التاريخ ينحني وهو يقدم صفحة ناصعة البياض إلا من لوني الحبر والدم. ويبقى ذلك الحبر الذي وشم مسار المقاومة حبرا التهم ينبوع سيل من الشعر الأمازيغي حين منح بكثرة على طريق التضحية والفداء.



إكرام عبدي الشاعرة والكاتبة الحسين المجاهد الأستاذ الباحث في مساءلة الشعر للحياة والفكر بأحاسيس وخيال لا حدود لهما، كان طبيعي أن يتفاعل الشعر الأمازيغي مع الإنسان والمحيط لأنه يولد من رحم الواقع والحياة، لذلك ناقشت الشاعرة إكرام كيف يلامس هذا الشعر بعضا من الانشغالات وكذلك كثيرا من القضايا، وتحدث الأستاذ الباحث المجاهد كيف يثير صوت الشعر بما يشبه الهمس، بعض الإيحاءات وكأن الكلمة الشعرية. نداء تولد معه الحاجة إلى التطلع دوما التطلع إلى شيء ما قد يكون ممزوجا بالآهات والعذاب والحنين والأمل.. هذا التطلع وكيف يعكسه الإنتاج الشعري.. الشعر أيضا قد ينطلق من نقطة الألم والمعاناة وقد ينطلق من نقطة الفرح والتوهج ويستجمع في كل تجربة إضافات لأشياء كثيرة تدور حوله قد تضيع وتذوب في خيال التجريد خاصة إذا وظفت اللغة في بعد أعمق في الدلالة. كذلك لامس هذا الحوار كيف يكون الشعر الأمازيغي بتعبيراته الثلاثة شكلا من أشكال الحوار مع الذات ومع الآخر ومع العالم وما يحيط به وكيف يمكن للشعر الأمازيغي أن يهتدي إلى تحقيق جواب السؤال لمعرفة أسرار الحياة.

وكيف استطاعت النصوص الشعرية الأمازيعية أن تستكشف سحر اللغة الأمازيغية وتوضحها لطرح أسئلة قد تكون من الواقع وقد تكون أسئلة فلسفية تخترق الممكن وغير الممكن.

الشعر الأمازيغي هذا العمل الفكري في أبعاده الإنسانية والوجودية يعبر عن واقع معين وعن بنية فكرية معينة، هل يمكن أن تتأسس الرؤية الإبداعية على البعد الثقافي والتراثي وكيف تشتعل هاته الرؤية. على أسئلة هذا البعد وهل يواكب الشعر الأمازيغي ويتفاعل مع ما يستجد في الحياة.



محمد السراجي ذات مهمومة بحرف تِيفيناغ

محمد السراجي وكأن طموحه الفني لم يكن ليكفيه لينضاف إليه ذلك الاقتناع بسؤال الذاكرة، ذلك الحب لحرف تِيفناغ كي يولد فنان تشكيلي قريب من ذاته يتحدث لغة التجريد ليعانق بها بعضا من أسرار الحياة.

أيام الطفولة عندما كان يجلس في "المسيد" أو الجامع وبيده لوحة حفظ القرآن الكريم، وبينما هو وسط أقرانه يمحو ليكتب من جديد لم يكن يعلم أن تلك اللوحة ومادة "السمق" سيمنحانه مفتاح الجواب على سؤال الإبداع الذي سيلازمه منذ ذلك الحين.

من هذه الذاكرة وُلدت مساحات شاسعة في مخيلة الفنان محمد السراجي لتحتضن حمولة مهووسة تُغري بالتساؤل عن كثير من الأفكار والقيم والصور والآراء.

أخفقت مدينة الدار البيضاء بصخبها أن تنتزع منه هدوءه الذي طالما ظل كامنا في أعماقه، وبدا كما لو كانت تُعوزه الحاجة في حنين ما مُرتبط بشيء ما.

وعندما توفي الوالد وأصيبت نفسية محمد السراجي بجراح الفقد ووجع اليُتم والانكسار ضاقت المدينة الصاخبة بأحلامه. فأثار أن يُهربها نحو طريق العودة لتتكشف خيوط حس وذاكرة غزيرة مرتبطة بمكان يفور بالإحساس، والخيال، المدينة الأصل، والحلم الجميل، الحاجب.

عشقه الذي لا يقاوم لهذا الفضاء والمكان فتح له باب التفاؤل في مساره الفني ليتهاطل اللون البني ممزوجا بإيحاءات رمزية تشده دوما إلى الأرض في كتابة تجريدية متحررة من كل القيود تتصالح مع الذات والذاكرة والتاريخ. وحين يرتكن إلى هذا الهدوء الذي يخترقه خرير المياه يكشف عن جزء من عمقه الأمازيغي الذي لا يمكن فصله عن خلفيات وشروط الإبداع لديه.

تعود أن يقترب بمناوشاته من مناطق الظل حيث النزوع نحو العلامات والرموز عبر الشكل واللون يسترجع حسا تلقائيا فطريا يغلب فيه المُجرد على الملموس العمقُ على السطحي.

سفر زمني بهذه الكتابة التشكيلية الغير المحدودة نحو وطن يتجاوز حدود الجغرافيا، يحاكي الذاكرة يتناغم فيه إيقاع الرمز بإيقاع حركية تشكيلية تغوص في صمت اللوحة لتُفصح عن ذات مهمومة بالحرف وتشكيله.

وفي مساره اليومي لابد أن يسترق بعض اللحظات بالمقهى لخلق تفاعلية فنية مع المحيط والأصدقاء حيث التأمل في أسئلة قد تلتقي في لحظة استقراءٍ قد تُكسر جمود اللوحة وتجعل منها فسحة رحبة للنقاش والحوار.

في ذلك المكان الحاجب ومكان آخر هنا أو هناك كان يوما يحّجُب في شموخ وعزة وكرامة خطر زحف الأطماع الاستعمارية، يحتجب محمد السراجي هو ولوحاته ليس استسلاما ليأس العتاب وإنما ليباغتنا بين الحين والحين عندما يستدير ليعاود لعبته المُتيمة بقلب الحروف وكأنه إصرار بإلحاح على زحفه وتقدمه في اتجاه جُذوره، هذه الجذور الرأسمال الرمزي الذي يتزود منه بطاقة النطق الفني تلك الطاقة التي تنزف سمفونة تشكيل استطاعت أن تخترق مواطن الجمال والإبداع.

شعر الريف ينتصر لفكر وإحساس ناطقين بلسان حال جيل يستحوذ عليه هاجس السؤال، وتدعونا أشياء هناك بالعروي بالناظور في متحف "أوشام" لننفض عنها الغبار في رحلة تأمل في بقايا نذوب على الجبين.

الشعر الأمازيغي بالريف جزء أساسي من عمقنا الثقافي يمتلئ بالإبداع والعطاء. هذا الإبداع تسكنه حرقة متمردة على التجاهل تعاني مشقة البحث لانتزاع الطموح لتوليد فكر النقد فكر التساؤل والحوار، وعندما تختفي الحواجز بين مساحة الإبداع ومساحة التلقي يتفجر الشعر ليغمر النفوس ويستولي على الوجدان. لِم نفتقد لقراءة قارئة لهذا الشعر؟ ولِم هذه الهوة بين محفلي الإبداع والتلقي؟.... أسئلة تتكرر عندما تثار علاقة الإبداع بالتلقي في مجال الأدب عموما والشعر على وجه الخصوص.

محمود درويش قال إن الشعر أحد الإشارات التي تدل على حقيقتنا الإنسانية، كيف نجعل منه مجالا مفتوحا للإبداع ؟ إذا كان هذا الشعر الأمازيغي موجودا في الذاكرة الثقافية على مستويين شفاهي ومكتوب، كيف هي حدوده من زاوية التفاعل مع الآخر؟ وكيف هو شكل تلقي هذا الشعر؟ ولأن الشعر له هوية من الصعب أن تحصره في زاوية ضيقة، نتساءل من أين تسرب هذا البرود في علاقة المبدع والمثقف الأمازيغي عموما بالتلقي لذلك الحركة الثقافية، مطالبة اليوم بالنبش عن الإبداع الشعري الأمازيغي، تجميعه وتوثيقه.

صوت الشعر عموما صوت خجول يرتفع ولا يسمعه إلا القليلون، نتساءل أيضا لماذا لا يرقى مستوى التلقي إلى مستوى الإبداع.

ثم إن الحديث عن التلقي يحيلنا على الحديث عن المتلقي وعن الأرضية التي تستقبل هذا المجهود الفكري هل هذه الأرضية تفتح شهية المتلقي على الشعر وفهم مدلوله أم أنها سبب مباشر في جعل المبدع والمتلقي منزويان كلٌ في زاويته.

ثم هل يمكن ربط مسألة التلقي بمدى استيعاب الشعر الأمازيغي لقضايا الإنسان وانشغالاته وانتظاراته في الحاضر والمستقبل.



الشاعر سعيد الموساوي حس مرهف يملأ دنيا الخيال منذ زمن انطلق يشدو بالشعر يرتوي منه ليخرج ما هو كامن بداخله سعيد الموساوي وشعر يشع بنور الجمال.... ظل متعلقا بحبله بين الحلم والحقيقة كبارقة أمل جميل وعشق عنيد يتأجج أكثر من النار.

ومن أقرب إلى الوجدان غير الشعر؟ وكأنه هدية من السماء، تظلل حياته وكأنه نبعٌ غير منقطع. هو لباس له، جَمرة ملتهبة، هكذا يراه، هكذا يُحسه، وهكذا يُولَد في كل يوم، يولد أملا، يولد تحدّيا، ويولد حنينا وحُبا غامرا.

هناك في زغنغن حيث الولادة وبالناظور حيث المستقر ظل سعيد الموساوي يدنو -ولوعا شغوفا من صوت الشعر.

بعنفوان العنفوان، وبشموخ الشموخ امتزجت في هذا الصوت أصالة الشعر بطيبة وأصالة تربة هذا المكان ليستجيب القدر لنداء يمتد في العمق ويمتد أيضا في الحاضر والمستقبل.

جيل يمضي وجيل يأتي، أتعبه الزمن ولم يتعبه الشعر.... من هذا الجيل الذي أتى.... وعلى ضفة هذا الشعر الذي لا يتعب خيال وفكر وخيط رفيع بين الذات والآخر.... وكان لابد لهذا الخيال أن يصنع من الشعر نسائم تعانق الضياء....، تعيش الأمل.... تعيد إلى العيون وهجها وإلى القلوب نبضها.

ويعود به الحنين دائما إلى إحساس يلمس وحده دفئه كأنما هي يدٌ تمتد إليه لتنشله من عالم الصخب إلى منفاه اللغوي الذي اختار أن يقتفي فيه أثره الشعري.

اليوم أوفى له الشعر حقه، ودّ كثير من أصدقائه لو أن هذا الإبداع الذي اقتحم الصمت.. يُكسر حواجز الانغلاق ليُرهب الوحدة.. لطالما قطع مسافات طويلة على طريق الحلم والأمل.... ولطالما قضى ساعات من ليالي الصيف على جنبات شاطئ الناظور أو بحيرة مارتشيكا يُسائل المجهول.

وكل ما انتابه الإحساس بالتردد والخجل يلامس خيطا من خيوط الشمس، ليتحرر من سطوة الإحساس وينطلق في صياغة الأحلام.

هذا الشعر.... الاحتماء.... الوجود والانتماء لغته غاية في الجمال والخفة.. غاية في الحنين والإبداع. لغة تقف متأملة ناطقة بلسان حال جيل يتنفس من عبق المكان، ويلملم شظايا الزمان في سكنات وحركات تخفي الأنا في زَخَمها الحياتي في استكانة لحظة شعرية اسمها :

إسفوفيد أوعقا ....وأينع البرعم.

ويصحو كل يوم يتطلع إلى بسمة لا أحد يسترقها منه، يحمل إكسير الشعر ليسقيه من يشاطرونه إحساسه هناك على تل من التلال.

في أنشودة الخيال الشعري في روح القصائد.



من شعر سعيد موساوي من ديوانه «ءيسفوفيد ءوعقا» أو «أزهرت النواة»

ءام ييرار ن تنسناست خ وافريون ن رشجور

ءام ثشري ن تسكورث سنج ءيواذمار

ءام وازري ن وامانءيد هوان س رعنصار

ءا تهويذ غ وور ءينو جار ءيفاسن نسار

(النص موجود في كتاب التجليات)

كرقصة الرذاذ فوق أوراق الشجر

كمشية الحمام فوق الربى

كجمال انهمار الشلال من النبع ،

تسللت إلى قلبي بين أنامل البهاء

أطللت علي دمعة أنهكها الصبر

فظننتها غمامة صيف عابرة

فإذا بي لبستك فالا للماضي و المستقبل ،

و اختطفنا العشق دون استشارة .

إليك أنشودة ضعيها خلخالا في رجليك

موشومة بضياء الشمس و قطرات المطر

اجعليها رفيقة في طريقك الطويل .

إليك سؤالا مثقلا بالألم و الحيرة :

ماذا فعلت بعينيك حين تحولت بحرا ؟

كلما توغلت فيها تزداد اتساعا

ترجمة: عبد اللّه شريق

رحلة إلى العروي إلى متحف أوشام وأشياء تحكي الإنسان كما هو من ذاته

أشياء جامدة لكنها تتكلم تنطق بنبضات وحركات في مكان ما وزمان ما.... تدعونا لقراءة وسائل فهم الحياة واستيعابها.

متحف أوشام يسجل جزءا من حركة مجتمعية قد يطويها النسيان

منذ متى أدركه هذا الهوس؟ أيٌّ حب هو ذاك الذي يجذبه إلى الوراء؟ أين تبدأ أو تنتهي مسيرته ورحلته في اتجاه الذات؟ هنا في متحف "تيكاز" ومعناه أوشام بالعروي قريباً من الناظور تبدأ رحلة اقتفاء الخطوة في شحنات عطاء متواصل منحها الإنسان لنفسه، يومها لم يكن يدرك لماذا وكيف يرتبط بهذا المعنى والمضمون العميق الذي يحكي الإنسان كما هو من ذاته.

فقط إحساسه بذلك المعنى والمضمون يخلق لديه مصدَر فخر يعيد من خلاله اكتشاف ذاته.

هكذا يفهم تلك الدلالة القوية، هكذا يقف في قراءة متأنية لنبضات ورموز من صنع إنسان بيئته، هكذا وجد الطريق واهتدى إلى طرح سؤال المرجعية، بين هاته الأشياء يستمد هو كغيره قيمه الفكرية والحضارية الروحية والاجتماعية قي هذه الشحنة من الإيحاءات والإيماءات وما أنتجته بإجابة على سؤال الانتماء وإبرازٌ لجانب الثراء المعنوي.

وتشدنا هذه الذاكرة لننبش في الماضي ونستنطق الصمت بلغة حسية رهيفة لتولد من جمودٍ طواه النسيان حياة تنتصر على صمت الموت والنسيان.

من هذه الزاوية ... العودة إلى ما ورثناه عن أسلافنا ليس من باب الحنين فقط لكن من باب التحليل والقراءة أساسي لإعادة صياغة نظرة علمية تنظر إلى هذا الموروث كمصدر قوة، تلتفت إلى المنسي، تخرجه إلى دائرة الضوء ليسهم في تجديد الثقافة بل في التغيير والإبداع.

وكما سار الحسين بوجدادي على طريق معرفة أسرار الحياة يُطل بها على الماضي راح أيضا يوثق لأحداث مرتبطة بالمكان. فكانت الصورة حاضرة، تُحيل إلى زمن يعني الالتزام، يعني التضحية، أيام وليال وأشهر مرت على هذا المكان. معاناة وصمود أمام قسوة وظلم الاستعمار، انتظار وخوف، توجّس فانتصار لصور تبدو وكأنها لكل قرى الوطن، تاريخ يجوب أزقة وحواري الذاكرة ليستقر هناك في "تيكاز" بعيدا عن براري وصحاري الإهمال.

في هذه الخزينة الأمينة التي ينزوي فيها البوجدادي بين الوقت والآخر، حركة مجتمع كلية أخذته العزة بها ليُسافر عبرها نحو جذوره كما هي، كما نَبتت ونمت واكتملت في تربتها كما وُلدت من منبع الأرض، من شِعاب الأودية وعلى ضفاف الأنهار في البوادي والمساكن البيسطة المبنية بالطين.

ساقتنا أشياء هنا وصور هناك إلى لحظات من الماضي قد يبدو فيها الوُجود سرابا، وقد يصبح حقيقة تتجه صوبها أو تتيه في دروبها. ومن ثم كان يهمه أن يستوقف الزمن في هذا المتحف النواة عند أشياء ظلت في مكانها، كإنشدادات تجرُّ صاحبها إلى أغوار العُمق المتمرد على النسيان.



تيقت أو "الكية" .... شعر تسكنه معاناة مشحنة بالجراح.

"تقت" ديوان يلج به الشاعر سعيد أقوضاض مجال الحداثة من بابه الواسع ويحن فيه إلى ذاكرة الطفولة لينتزع لغة تراثية تعبر عن نسق شعري حداثي. الأستاذ فؤاد أزروال يغوص في عالم الصور والبنية التخييلية في هذا العالم الشعري النابع من السياق السوسيوثقافي في المجتمع الأمازيغي والمغربي عموما.



لأنه يفتح طريقا آخر نحو مفاتيح الإدراك حيث يلامس بعضا من انشغالات قد تختفي وسط إكراهات في دروب الإهمال تمتد ظلال المسرح الأمازيغي من شرفات الخشبة كلون إبداعي يتفاعل اليوم ويتطور ويريد أن يهزم عدم القدرة على خلق الدهشة والفرجة ويرفع تحديا ثقافيا يحقق أقصى قدر من مسافات القرب.

تضانكوين وحصاد فكر متأجج

إسكراف. تضصاد إيمطاون. أسايس

محمد مستاوي عندما يلتقي مع الشعر بمكزارت ناحية إغرم بالأطلس الصغير، يتمثل حسا عميقا بحمولة وجودية ووجدانية تنبض عشقا وحياة.

موح ذلك الطفل القروي المنتمي إلى بادية الأطلس الصغير عاش بيننا في لحظة حنين إلى الماضي مع الأستاذ محمد مستاوي الشاعر الشفاف والباحث العنيد الذي لم يكن مساره الفكري ليمر هادئا دون أن يتفكك في بعده الذاتي فاستحق بذلك أن يكون هرما في الصرح الثقافي الأمازيغي.

ابن البادية محمد مستاوي

احترق الشوق، وظل يدب ويسري في الأوصال ليعود مجددا كلما نأى عن المكان الذي احتضن طفولته، هنا بقرية مكزارت بناحية إغرم بالأطلس الصغير قريبا من تارودانت، تتشكل لديه كل ما عاوده الحنين صورة ذلك الطفل موح، وتتشكل لديه أيضا صورة والدته وعلى ظهرها جرة نحاسية أو خزفية مملوءة بالماء.. ويتشكل نسيجٌ من الصور لطفولة ظلت تتساءل عن حكم القدر بالقيود (إسّكراف) منذ سن البراءة عن ذلك الخيط المتين الذي يربط الرضيع من القدمين إلى العنق. تتساءل عن عادات وتقاليد صَعِد من خلالها موح الصغير إلى الخوف والرهبة. الخوف من ذلك القضيب الحديدي الملتهب ومن للاّ كلثوم.. ويعود صراخ موح إلى الذاكرة ليحيا بداخله كلما ازداد مولود جديد.

في هذه السن المبكرة تم إرسال موح إلى كُتّاب قريته وحين استكمل ستين حزبا.. وفي يوم كانت الشمس تضيء كل شيء تحت سماء زرقاء صعد الدم ساخنا إلى وجنتي الصبي موح وهو في قلب صورة الاحتفاء، مُرتديا جلبابا وسلهاما أبيضين وسط جموع من سكان القرية.. ويتذكر عندما طافوا به القرية مرتين وطلبة المدارس يرددون آيات قرآنية وأبياتا شعرية ويتذكر أنه منذ ذلك اليوم تغير اسمه ليصبح سي محمد.

وابتسم لسي محمد الحظ بتارودانت حيث أتم دراسته الابتدائية وبمراكش حيث حصل على شهادته الثانوية ليبدأ مشوار التدريس بالدار البيضاء. ثم اهتدى أن يجعل من الشعر بداية حياة اختار هو أن يرسمها لنفسه.... فبدأ يشاكسُ بقوة من أجل إسماع صوته من خلال الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي التي كان ولا يزال عضوا نشيطا فيها.

كان دائما يتساءل عن هذا الشعر إذا ما كان هو السعادة التي تختبئ في القمة؟ وكانت إرادته

أن يصير ذلك الشعر صرخة تصعد عبر الأثير حُبلى بنبرات تحمل آلاف السنين فكان برنامج مقتطفات من الأدب الشعبي الأمازيغي على الأمواج الوطنية أسبوعيا، منذ سنة 1977 ثم برنامج قرأت ورأيت وسمعت، والآن برنامج أسايس نتوسّنان أو نادي المعرفة.

محمد مستاوي الشاعر هو أيضا الصحفي والطالب الميداني الغيور على خصوصياتنا الثقافية نشرت له العديد من المقالات عبر منابر إعلامية إزنزارن وأحرقت الأرض الزهور.

هكذا هو الشاعر والباحث الميداني محمد مستاوي على الدوام حقل لإنتاج الأفكار وإثراء الأحاسيس.. ونحن نخترق كواليس ودروب حياته، لم يكن عصيا علينا أن نلج عالمه الخاص فشخصية الشاعر هي نفسها شخصية الرجل الذي رأيناه بسيطا متواضعا طيبا صادقا مُتحمسا للبحث عن كل ما يشده إلى جذوره.. فخور بهذه الجذور انغمس في ثقافته الشعبية المغربية فكان مؤلف قال "الأولون" نان وريلي زرينين" أمثال أمازيغ ية مُعربة وسلسلة تِيفاوين.. مصر أن يتمتع بهذا الموروث الموجود في الذاكرة الثقافية المغربية أنجز الأرجوزة العربية الأمازيغية للشاعر أحمد بن محمد الرسموكي، وهي تحفة أدبية فريدة تعانقت فينا العربية بالأمازيغية شكلا ومضمونا.





ⵜⴰⴱⵔⴰⵜ

ⴰⵃⵃ ⵉⵏⵓ ⴳⵉⵖ ⵜⴰⴱⵔⴰⵜ ⵉⵡⵉⵏ ⵉ ⵉⵊⴰⵡⵡⴰⵏ
ⵓⵔ ⵓⵀⵉⵖ ⴰⴷ ⵡⵓⵔⵔⵉⵖ ⴱⴰⴱⴰ ⵖⵔⵉⵏ ⴰⵖ
ⴰⵃⵃ ⵉⵏⵓ ⴳⵉⵖ ⵢⴱⴰⵣ ⵟⵟⵇⵎⵉⵏ ⵉ ⵉⴳⵍⵡⴰⵏ
ⵉⵏⴳⵎⴰⵔⵏ ⵓⵔ ⵉ ⵔⵉⵏ ⴰ ⵏⵉⵢⵉ ⵖ ⵡⴰⴹⴰⵢ
ⴰⵃⵃ ⵉⵏⵓ ⴳⵉⵖ ⴰⵙⵢⵎ ⵉⵙⵓⵢ ⵉⵀⵀⵖ ⴰⵎⴰⵏ
ⵓⵔ ⵓⵀⵉⵏ ⴰⴷ ⵡⵓⵔⵔⵉⵏ ⵓⵔ ⵜⴰ ⵜ ⵉⵥⵇⵉ ⴽⴰⵏ
ⴰⵃⵃ ⵉⵏⵓ ⴳⵉⵖ ⴰⵊⵊⵉⴳ ⵢⵢⵉⵖ ⵀ ⵉⴳⴳⵉ ⵓⵊⴰⵇⵉⵀ
ⵉⴹⴹⵓⵔ ⵓⵔ ⴽⵓⵀⵉ ⴰⵎⴰⵏ, ⴰⵏⵥⴰⵇ ⵓⵔ ⵢⵢⵉⵏ
ⵜⵓⵜ ⵉ ⴽⴰⵜ ⵜⵎⴹⴹⵉⵜ ⵍⵉⵖ ⴰⵇⵛⴰⵛ ⴰⴽⴷ ⵉⵢⵢⴰⵏ
ⵣⵉⵖⴷ ⴰⵎⴼⴼⴰ ⵏ ⵡⵓⵢ ⵉⵏⵓ ⴽⵓⵜ ⵉⴽⵉ ⵊⴷⵔⵏ ⴰⵖ
ⴰⵄⵓ ⵉⴱⴱⵉ ⵜⴰⴱⵔⴰⵜ
ⵓⵔ ⵜⵓⵀⵉ ⴱⴰⴱ ⵍⵙ
ⵢⴱⴰⵣ, ⵢⴱⴰⵣ ⵉⵇⵎⵉ
ⵓⵔ ⵜⴰ ⵊⵊⵓⵏ ⵉⴳⴳⴰⵡⵔ
ⴰⵙⵢⵎ ⵉⵎⵎⵓⵜ ⵉⵎⵄⵢ ⵜ
ⵓⵎⵢⴰⵢ ⴰⴷ ⵉⴳⴳⵓⵜⵏ
ⴰⵊⵊⵉⴳ ⵏⵜⵜⴰⵏ ⵉⴹⴹⵓⵔ
ⵉⵀⵢ ⵉⴷ ⴰⵎⵓⴷ ⵍⵙⵏ

ⵎⵓⵃⵎⵎⴷ ⵎⵙⵜⴰⵡⵉ

ⵉⴽⴽⴰ ⵣⵣⵔⴱ ⵉⴳⵏⵏⴰ

ⵉⴽⴽⴰ ⵣⵣⵔⴱ ⵉⴳⵏⵏⴰ ⵓⵔ ⵙⵓⵍ ⵉⵔⵉ ⴰⴽⴰⵍ
ⵍⵍⵉⵖ ⵉⵔⴰ ⵉⴳⴳⵉ ⵓⵔ ⵢⵓⴼⵉ ⵜⴰⵍⴰⵜⵉⵏ
ⵎⴷⵉⵏ ⴼⵍⵍⴰⵙ ⵉⴳⴳⴰⵎⵎⵉ ⴰⵙⵏⵜ ⴰⵙⴰⴼⴰⵔ
ⵡⴰⵏⵏⴰ ⵉⵙⵙⵓⴷⴰⵏ ⵜⴰⴷⴷⴰⵏⴳⵉⵡⵉⵏ ⵉⵖ ⵉⵄⵓⵎ
ⵓⵔⴰ ⵙⵓⵍ ⵔⴰ ⵢⴽⵙⴰⴷ ⴰⵜⵜ ⵏⵉⵜ ⴰⵙⵉⵏ ⵡⴰⵎⴰⵏ
ⵓⵙⵎⴰⵏ ⴰⵖ ⵊⴳⵓⴳⵍⵖ ⴰⵢⵍⵍⵉⵖ ⵍⴽⵎⵖ
ⵏⵓⴼⴰ ⵏⵏ ⵖⵉⵏ ⵎⴰⵢⵉ ⴳⴰⵏ ⵎⴰⵖⴰ ⵏⵜⵜⵎⵢⵓⵔ
ⴰⵢⵢⵓⵔ ⵢⵓⴷⴰ ⵉ ⴳⵉⵙⵏ ⵉⵖ ⴰⵔ ⵉ ⵙⵓⴼⵓⵏ

إكّا الزرب إكنّا

إكّا الزرب إكنّا أور سول إري أكال
لّيغ إرا أيكيز أور يوفي تالاتين
مدين فلاس إكّامي أسنت أسافار
وانا إسودان تاطانكيوين إغ إعوم
أورّا سول رايكصاض أ تّ نيت أسين وامان
أوسمان أغ جكوكلغ أيلّيغ لكمغ
نوفان غين ما يي إكان ما غا نتميور
أيّور يودايي كيسن إغ أري سوفون

لن يسمح لأحد أن يجعل منه جسرا مهملا.. ولا من قريته مكرزارت أرضا منسية مهجورة.... بنظرات يبحث بحصرة وبعناية عن شيء ما هنا أو هناك بين ثنايا الذاكرة.. يجول بين الأزقة.. ولازالت تنبض الحياة رغم الخراب.... ويتذكر كيف كان الحال، وكيف أصبح اليوم، كيف يغتال هذا المَدُّ المديني الأشياء الجميلة.

مذهل ومحير هذا الصمت.... مُرعبة ومخيفة هاته الوحدة... أين أحواش؟ أين هو ذلك الصخب القروي الممزوج بإيقاع صوت حلي فتيات القرية.... بزغرودة وموال حب انهار في واقع بئيس ليبدو الألم وئيدا كفتور يغمر الوجدان.... لم يبق سوى صدى السنين.

لم يُؤت سعة من المال، لكن زاده الله بسّطة في الأفكار، هذا الرجل الكريم أخلاقا ومعاملة أحسسنا بمشاعر صدق نادر.. استمعنا إلى جُرح يسكن بنزفه الموجع في قلبه، فظاعة هذا الوجع فقدان ابنه جبران في المطار وأعنف صدمة للقدر.

اقتربنا من فكره فوجدناه رجل مبادرات ومواقف لا يحيد عنها مهما كلفه ذلك من ثمن، مخلص لنفسه بكبرياء ترفع القلم بهمة تعلو لتسكن القمم، انتظرها طويلا بأحذاق العيون ولأن القدر لابد أن يستجيب حين يكون النبع غزيرا نابعا من عمق الأمة يتمزق طولا الانتظار.

إنه فقط بحاجة إلى سؤال إلى إشعاره بأن من حوله يسمع آهاته يعي مدلول كلماته يعي بأنه قلب الوطن النابض.

إنها التفاتة غير مألوفة تدل على أن شيئا ما حدث في وطننا.



محمد مستاوي خديجة رشوق

في تيفاوين تجارب مسرحية أمازيغية ظلت نارها تحت الرماد. فاروق أزنابط من الناظور ومجموعة تيفاوين من أكادير من إنزكان تحديدا ومسرح أمازيغي يطرح الكثير من الأسئلة ويحترق شوقا إلى المزيد من العطاء عطاء فيه استشراف لخطوات جديدة تنفتح على الآخر.



في مكان متواضع كانت بداية فرقة تيفاوين للمسرح في السبعينات ورافق هاته البداية سؤال عريض إلى متى ستظل التجربة المسرحية الأمازيغية غائبة على المشهد الثقافي المغربي؟ سؤال ولد قناعة رسخت لغة المسرح الأمازيغي كلغة تلتقط جزءا كبيرا من الحقيقة والواقع.

قبل أن نصل إلى أكادير لمسنا تلك القناعة في حماس وحب مجنون بهذا اللون الإبداعي.... كان الإصرار على التواصل مع الآخر. وكان البحث في وسيلة لتشكيل صورة على منوال جديد بإرثٍ كبير ومجهود في الظل.... يرغب بشيء من التفاؤل أن يحقق الانتشار.

خرج المسرح الأمازيغي من دائرته الضيقة (الفرديات والثنائيات الفكاهية) وما يسمى بالأمازيغية "بَقَشِيشْ" وظهر على الساحة الفنية بوجه جديد. وكانت فرقة تيفاوين من أول الفرق التي شخصت أدوارا على خشبة المسرح.

أمام بوابة الفندق بتزنيت وببسمة سخية التقانا الأستاذ الحسين بوزكارن وقدم لنا نفسه كمخرج ومؤلف لأول شريط بالأمازيغية وعقدنا الموعد بأكادير حيث الانتظار مُشرع على جملة من الأسئلة الملحة.

بطموح قوي ورغبة في تحقيق التمَيُّز والبحث عن الذات كانت الانطلاقة الأولى للسينما الوطنية الناطقة بالأمازيغية "فيلم تامغارت وورغ" امرأة من ذهب ولم يكن صدفة أن يُهيمن موضوع المرأة والهجرة على هذا الشريط. فالمرأة رمزُ الانبعاث الأمازيغي، والهجرة جُرْح في الذات المغتربة والتي تضع سؤال الهوية.

ومنذ ظهور شريط "تامغارت وورغ" لامس الجمهور بلهفة تجربة التمثيل الأمازيغي.

بطل الفيلم المهاجر المغربي الذي يعود إلى قريته الفنان أحمد بادُّوج رئيس فرقة تيفاوين، فنان يسكنه هم التمثيل كترمومتر يقيس به درجة الوعي.

كانا معا قبل ذلك في مسرحية "ولد المختار البوهالي ينهزم للمرة الثانية " في الثمانينيات، وواصلا العطاء بوزكارن في مسرحية الشوافة "ميستفالن" وفي فيلم الحب المُرعب "تايري إيسي ويدن".

وبادّوج في "ثمن الاستقلال"، في "أركان" في "ألموقار" "الاستجواب" في "تيدّوكّلا" "الصُّحبة" في "تازّيت نوانغا " "شوكة الحلق" في "تاكوضي" أي النّكّسة أو النّكبة. إلى "أساتورن الزمان" "عمود الحياة".

آزر هذا الجيل من الرواد جيل من الشباب أهلٌ لحمل المِشعل. يتحرك اليوم ليُشبع نهما تواقا إلى هذا اللون الجميل والحضاري في التعبير عن هموم الذات وطموحاتها.

أحمد النصيح وأحمد عوينتي فتحا عيناهما وسط هذه الدائرة.... قليلا ما أسعفهما الحظ لشد الانتباه لكن كثيرا ما وقف لهما جمهور عريض يُحيي هذا الإصرار الذي يبحث في شروط الإبداع ليرسُم وجها مُشرقا عن خريطة الهوية الثقافية الوطنية.





وبعيدا عن أكادير هناك بالناظور، فاروق أزنابط بنفس حمولة الهم المسرحي يواصل البحث عن ذاته كاد أن يصل يوما إلى حالة من اليأس.... امتد إليه كمن يريد أن يحجب عنه نور الشمس لكنه وقف من جديد مُعلنا عدم استسلامه ورفضه إبادة شيء جميل شغُف به "المسرح". فسحة يتأمل من خلالها بلُغة يُتقنها.

صار النقاش يكبر ويتمحور حول جدوى المسرح الأمازيغي محليا ووطنيا، وكان الجواب أن هذا الصوت ينبغي أن يظل مرتفعا في صوت فاروق وفرقه أبوليوس وجيل جديد قادم يستمد عنفوانه من نُضج تجربة الأوائل.

هذا الفعل المسرحي ابن هذه البيئة لن يعيش على هامش زمانه. ويأبى إلا أن يكون ملتفا حول أحاسيس وأشياء قريبة منه ليتقمص فاروق الدور تلو الدور ويلبس شخصيات تارة هادئة أحيانا متمردة غالبا صامتة، وهو يدوب في العمل فوق الخشبة إلى حد العشق وأي عشق هو ذاك الذي أسَره في عالم اختاره على مِقياسه؟

ويشاء القدر أن يكون صاحبُ أول شريط مغربي ناطق بالأمازيغية. هو نفسه صاحب فكرة أول مسلسل مغربي ناطق بالأمازيغية الآن بصدد وضع اللمسات الأخيرة على تاوادا وُوسان" مسيرة الأيام، يحكي قصة عدة عائلات بسوس تربطها علاقات اجتماعية واقتصادية وقصة الكفاح ضد الجهل والأمية والفقر في أحداث تمتد عبر عشرين سنة من سنة 1973 مرورا بالمسيرة الخضراء إلى الثمانينيات فالتسعينيات والتطلع إلى أفق القرن الواحد والعشرين.

محمد بادوج بعد تجربة غزيرة في التأليف والتمثيل والإخراج، يَعِدُ بمزيد من العطاء. "أفنّان نّتايّري" شوكة الحب".

وفيلم تاوشكنت حُلمه الأزلي، يعرض فيه لقصة حب جميلة بين أزاك وتاوشكنت، تتقاذفهما صراعات وأحقاد وأحلام تفتح المسار الطبيعي لهذا الحب أمام ميلودراما تخنق الحرية وتنتهي نهاية مأساوية مخلفة جُرحا غائرا لن يندمل.

جُرح يغلي وينتفض في مساحة شاسعة من الإبداع تنتظر من يكشف عنها الستار.

ويفتح الأستاذ الحسين الشعبي قوسا حول المسرح الأمازيغي وأسئلة الذات وأسئلة أخرى تكشف عن جزء كبير من مسرح يختبئ في الظل وإطلالة على العمق التاريخي للظاهرة المسرحية. علما بأن المسرح هو فن دخيل وحديث العهد ليس بالنسبة للمغاربة فقط بل بالنسبة للعرب، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل شعوب شمال إفريقيا التي احتكت بحضارات عريقة متتالية منها الحضارة اليونانية لم تعرف المسرح، ونستحضر هنا صورة وليلي التي أسسها الملك يوبا الثاني والمسرح الموجود بها شاهد على أن المغاربة القدامى الأمازيغ عرفوا المسرح ومارسوه، ونستحضر أيضا أبو ليوس أشهر من كتب في المسرح "صاحب قصة الحمار الذهبي"، على أي هناك عوامل وظروف تاريخية تفسر اختفاء المسرح خلال قرون طويلة وظهور المسرح بشكله الغربي الحديث مع مطلع القرن العشرين، ثم ظهور مسرح أمازيغي خلال السنوات الأخيرة بمواصفات محددة،

ونعلم جيدا أن الثقافة الأمازيغية غنية بالأساطير والملاحم النابضة بالخيال والتي تشكل أرضية وروافد من روافد المسرح الأمازيغي، هذا اللون الإبداعي الذي نجح في إثبات ذاته وتقديم صورة عن واقع المجتمع المغربي تتبلور داخلها الرؤية المسرحية الأمازيغية بشكل يتفاعل مع الرؤية الثقافية الوطنية، وبشكل يفرض على المسرح الأمازيغي وضع أسس حداثية متينة بمقومات جمالية ومضامين حضارية وفكرية من التراث والثقافة المغربية، بحيث يصبح هذا المسرح الناطق بالأمازيغية مسرحا يحيلنا على أسئلة الإبداع المرتبطة بهواجس وانشغالات المواطن المغربي.



كلما تقدمنا خطوة إلى الأمام، يثير فينا هذا الإبداع الأمازيغي بشتى ألوانه شهية أكبر لاقتحام عوالمه، عندما طرقنا بوابة الشعر الأمازيغي تابعنا كيف يفتح هذا الشعر ذراعيه وجهة نحو تأملات فكرية تتطلع إلى المستقبل ولازلنا في عمق التعبيرات الشعرية نكشف عن قدرات فطرية متفتحة تفيض عطاء من جيل إلى جيل حيث الأنشودة الأمازيغية وحيث الكتابة الروائية والقصصية تعانق الواقع والخيال.

الإبداع الأمازيغي هوية جمالية من الصعب حصرها في زاوية ضيقة، تيفاوين يجول في ذاكرة هذا الإبداع، في امتداداته القوية في نسيج المجتمع المغربي، يلتفت إلى جانبه المنسي الفطري والتلقائي النابع من الذات حيث الإحساس يكسر جمود اللغة في إحلوشن قريبا من تالوين ولحظة تفاعل وجداني مع الشاعرة "خدوج تاحلوشت" مع الألوان الباذخة وحِلي الفضة وأكاليل حب تصوغ أهازيج تتوغل في عمق الزمن المغربي.

وبتزنيت أنشودة أمازيغية تعلو وتكبر كل يوم لتصل الحاضر بالماضي وتمسك المستقبل إلى الجذور لتعود إلى الناظور مع مسار شاب يمخر عباب الكتابة الروائية ولتنتهي الرحلة بفاس حيث الأستاذ مايكل بيرون يقف مشدودا إلى تيفارت وشعر الأطلس.



تانظامت.... فطرة وتحدي.

الشاعرة بالفطرة خدوج تاحلوشت نَفَس شعري نابع من طبيعة وتربة قريبة من تالوين، عندما التقيناها صدفة في لحظة تكريم بالمعرض الدولي للكتاب بالدار البيضاء سنة 2005، وهي تصغي بانتباه واستحياء وهي تتلمس طموحا لتخرج من هامشها الضيق أثارتنا شخصيتها لنقتفي أثرها ونرحل إلى نواحي تالوين حيث تخلو إلى نفسها هناك تتحدث إلى الليل إلى البادية بنظم فطري يأخذها إلى حيث تشاء.

كانت الرحلة شاقة والسفر متعبا والطريق طويلا كسّر من جُمُوده جمال بدا وكأنه مُتواري عن الأنظار. جبال، روابي ووديان ومساحات شاسعة تلتوي صعودا وهبوطا وسط طبيعة عارية موشحة بألوان زاهية.

والطريق يحملنا إلى مكان ما هناك، مُسرع كالزمن لم تتوقف المخيلة عن التيه في دروب مسافات محسوبة بمئات السنين وبتراكمات الجبال.... وكأنه سفر نحو الذات يغيب تجريدا في الماورئيات.

وبعد حين.. لاح في الأفق ما أنسانا تعب الرحلة ومشقة السفر تبدو مفاجآت تنتظر هناك. داخل حميمية دوار إحلوشن بدائرة تالوين غير بعيد عن تارودانت.... كان الاستقبال رائعا.... فتيات في مقتبل العُمر يرتدين ثيابا بألوان باذخة، وحلي فضة هي زينة الأرياف.... يصُغن منها أهازيج.... قلائد فرح وأكاليل حب ومشابك وأقراط تتكلم بلغة الجمال عن فكر يتجاوز هذا الديكور الذي يؤثث المشهد ويتخطاه إلى شعاع حضاري متوارث من جيل إلى جيل. فيه أشياء أكثر قربا إلى الروح وتنبعث روائح البخور وينبعث التّرحاب من عائشة البنت البكر لِلا خدوج ورائحة الحناء والعطر.

سرنا في موكب الاحتفال ولأننا وجدنا حضورنا في المكان والزمان. أحسسنا بهذه الأصوات الدافئة وكأنها تنتشلنا من إيقاع وصخب المدن.

وفجأة طالعتني سحنة امرأة تلتحف حائكا أبيضا كالثلج مُشرعة ذراعيها وأسارير وجهها وكأنها تقول بكل لغات العالم (مرحبا) تخطو بنا نحو هذا العالم مثقلة بأهوال وأشجان سنوات طويلة تركت بصمتها تعلو على وجه ألِف مكانه وعشق زمانه.

الشاعرة للاخدوج تاحلوشت واسمها الكامل خديجة الحَيان من أجلها جئنا إلى هذا الدوار، ولأجل شعر فطري تلقائي انخرطت في نظمه مُنذ طفولتها، وهي تبلغ 14 سنة والآن وهي في عقدها السادس لازالت وفية لهذا القول المفتون بالشعر وفن تانظامت.

كان الصوت الأقوى وكان الشعر الأصفى وكانت عفوية تنضح بالعفة، وكان تدفق شعوري يحتفي بالهامش وما يخرج من هذا الهامش.. وكانت أمسية حالمة.... أحواش وفي قلب صورة الاحتفاء لالا خدوج شجرة وارفة تظلل في هذه الزاوية من زوايا الوطن بظلال شعر موزون تعيش فيه التفاؤل، وتنسى به قسوة الأيام وألما في الأعماق، لم يقتل أملها.. لتستمر الرحلة عبر الشعر.

هكذا علمتها الحياة... علمتها أن لا تطوي جراحها بين ضلوعها.... علمتها أن هذا النظم الذي يصرخ بداخلها إنما هو صرخة الشهامة والحكمة.... لذلك فشعراءه وشاعراته ينالون من الاحترام والتقدير ما يزيدهم جُرأة لا يفتر معها الحماس. هي التي تحدت همومها حتى لكان يُخيل إليها أنها بالشعر وبهذا التحاور بينها وبين الآخر قد تصل إلى اجتثاث هذه الهموم. وثمة من يربط بين هذه الثورة من الأحاسيس وضوء خفيف ناعم يلوح من مقلتيها يتجه صوب الاهل والجيران والأحباب.... هكذا هم مجتمعون يُنصتون بتروٍّ.. وكأنهم بأحواش يُلاقون مأوى آمن يلملمون فيه اختلافاتهم، هكذا هي طقوس قول الشعر... هكذا وشمت المسار منذ أن مارسها أسلاف الأسلاف.

يفخر التراث ويشمخ بها.. بهذا الشعر الذي يولد للحياة ومن أجلها. يصنع نوعا فريدا من التحدي يعيش الأمل، ويعانق الضياء. وعندما بدأ ينحو الليل نحو ضياء النهار. وتحت وطأة هذا

الهمس الداوي مضى بنا الزمن من جديد بسرعة ليبدأ يوم جديد، وأصبحت اللحظة ماضيا سجلته الذاكرة كحلم منفلت.... وتتسلل صور الأمس لتتبسط على الطريق، وتتفاعل في الوجدان، ونحن نبتعد وكأن الأرض تسير بسرعة، لم ترض صورة هذه المرأة المُسنة أن تفارقنا.... هي التي لم تحس أبدا بالعجز أمام هيبة الكلمة الأمازيغية وسحرها الآسر.... ظل صوتها وهي تنشد رنّانا يتردد صداه في الأفق البعيد.



أنشودة الهوية

من تزنيت أنشودة أمازيغية يافعة ترسم طريقا نحو المستقبل.

حين انتابها ذلك الإحساس الذي يجذبها نحو عالم الطفولة تحررت من التردد وفتحت نافذتها على الطفل بكلمات تضيء طريقه تدعوه ليغني معها نشيد الحياة والوطن.



حين يرتفع صوت يسكن بداخلها يلامس أملها في التقرب من عالم الطفولة تتقدم بخُطى تقودها نحو أرخبيل حُلمها حيث تتلاقى جزرُ العفوية، الطهر، الصدق، الإحساس والبراءة. داخل حلمها الجميل هذا يبدأ عقرب الإبداع ويتراقص أمام كمٍ نادر من المشاعر نكاد نفتقدها في عالم الكبار.

عاشت طفولتها وسط دائرة أشعرتها بالدفئ الأسري وكأنها تأبى أن لا يفارقها ذلك الدفئ مدى الحياة. ففضلت أن تعيش طفلة صغيرة واهتدت إلى نسج علاقات فيها نفس الدفء في حُضن جمعية (هي وهوسيّان) لأخوات رسمن لنفسهن نفس المصير.

أنت أيتها الأم.... يا كل فرحة وبسمة مزّقت وحشة الإهمال وعتمة الجهل.... ولأنك تُشعين بهذا الحكي عن تفاصيل وجزئيات وأشياء صغيرة ، ولكأنك تُسهمين في صنع الغد الآتي حين تهمسين هذا الهمس الخافت ليولد أنشودة تعلو وتكبر كل يوم ليتصل الحاضر بالماضي وتشد المستقبل إلى الجذور والعمق.

عندما اخترقت كاميرا تيفاوين كواليس هذا الحلم بدا المشهد كلوحة تتحقق من خلالها السعادة بل كل السعادة. كلهم شباب وشابات تحرروا من الآنا واختاروا أن تكون انطباعاتهم مشاعر حب كشلال متدفق يظلهم بذلك الخيط الذي يستدرجهم نحو طفولتهم.

أنت يا ليل تزنيت أنت يا نهارها ويا غدها تذكر هذا الإصرار الذي سيغدو ماضيا قد يصادفنا في إحدى منعطفات المستقبل. سجّل هذا الإمساك بمفتاح يسري حيث تنبض الطهارة والصفاء.... إلى حيث تعانق نزيهة عبقرية اللغة الأمازيغية.

وبينما هؤلاء الأطفال يركبون معها رهان التطلع وبينما هي تستوي فكرا حيا في الضمائر والأفئدة.... وبينما هن ساعدٌ قوي يملأ الأفق أملا. تخطو هذه التجربة رفقة هؤلاء الأطفال. وكأنها تختبئ في جوف الحلم من هول الزمان.... زمن التغير زمن انتكاسة القيم.. ويرتفع صوت الأنشودة كخطاب يخترق هذا الزمن ويسوق إلى مجتمع أفضل في هذه الأنشودة.... موعد مع التاريخ.. مع الماضي الذي لا يُنسى كما الذاكرة لا تُنسى.... من هذا الفيض تفتح نزيهة صفحة متوهجة تمُد ناظرها إلى الفجر الجميل.... هذا الفجر الذي يَعِد بتألق.. نزار تليلا ثم فدوى جمال أميرة، سي محمد نوميديا، عبد الله تفيور وعائشة.... فيا صباحات تزنيت هؤلاء هم من سيشقون بخطواتهم طريقك نحو الغد هؤلاء يبتسم لهم الوطن لأنهم يحملون منذ الصغر روح التحدي ويُعلنون بالأنشودة أنهم قادمون.

محمد بوزكَو	**المشي نحو أسئلة الرواية**
جارأوجار	**بين وبين**
تشري خ تمانتساراوت	**المشي على حافة المشنقة**

عندما تختفي الشمس يستريح قليلا قبل أن يستأنف سفره عبر الكتابة بلغة يستشعر سحرها، محمد بوزكو سعيد بهاته اللغة التي كانت جسره للعبور نحو الكتابة ونحو عالم فيه الكثير من الواقع والخيال.

وهَمٌّ حقيقي في الكتابة بالأمازيغية عن واقع حقيقي وآخر مجرد.



من هذا الواقع ومن ذلك الخيال ومن أشياء أخرى أكثر قربا إلى الروح، يصنع محمد بُوزكو سفينته ليُبحر بها نحو عوالم الكتابة.... وبين كل رقّة جفن يُعانق حُلمه الأزلي.... ويعتقد أنه يرى به من بعيد ويراقب بين أطلال الصمت هذه الالتواءات التي تفتح مصير الحياة على بوابة المجهول.

يقف عند هذه البوابة؟ ويتساءل في المشي على حافة المشنقة "تِشري خْ تمانساراوت" عن عنف الزمن، صرامة المشي، قسوة الفراق، غربة المكان ورزمة أحاسيس تتموج بداخل ذلك الطفل الصغير، وتبدأ الحكاية من إحدى قرى الريف ازْغنعان. إلى الجزائر ففرنسا.... وحكاية أبٍ احترف المشي نحو الغد الأفضل ليتهاوى ويسقط أمام مشنقة مفتولة وباردة ولتبدأ رحلة أخرى، رحلة الندم.

مع أبطال رواياته يفضل أن يؤجل الحساب ويجد نفسه أمام زخم من المشاكل تثير الانتباه والتوجس وعندما يلامس أحلاما هي مجرد أوهام.... وعندما لا يجد أي حرج في رصد واقتفاء خطوات يعجّ بها المشهد الحياتي. يتساءل عن قدر "موذروسّ" ابن إحدى البلدات التي شهدت حرب الريف.... كَبُر يتميا وكبر معه سؤال يُؤرقه حدّ الفجيعة، من هو أبوه؟

هل كان مقاوما، هل مات برصاص المستعمر أم كان عميلا.... أزمات نفسية موجعة ترمي به في غياهب الظلام.... إحباط وشعور بالإهانة وبحث عن حقيقة وأية حقيقة....؟

ويستمر اختراق الحساسيات والقيم في إجابة على أسئلة كبرى، ويستمر محمد بوزكو في الكتابة. ويتساءل كيف تصنع الأحلام؟ كيف تُصنع الأوهام؟ كيف يُصبح الحلم سرابا والحقيقة وهما.

وفي هذا المشي نحو هذه الحقيقة يمر بمسارات مبهمة قد تخْدش فيها قيم ومبادئ تحمي الوجود الإنساني.... لكن بكثير من الإصرار يمضي هذا الكاتب الشاب ممتطيا أحصنة اللغة الأمازيغية، ليستبد بهذا العبث الذي يتطاير حولنا.... يقطع آلاف السنين بحثا عمّن سيقوم بالاشتغال على تلك الطاحونة اليدوية "تاسِيرْتْ" التي أتى بها أرياز" ليُعيد حركتها ودورانها كي تستمر في الوجود.

وحين يتعب يرتعش حنينه إلى أشياء كثيرة. غابت دون أن تفقد فيه موقعها. صحيح لم يبق منها إلا عبقٌ يتنفسه كل وقت وحين] وفي ذلك استيعاب لإشارات زمنية حاسمة أرادها هذا الكاتب الشاب أن تكون وسيلته لتأسيس رؤية جمالية في الكتابة باللغة الأمازيعية، رؤية تخلق حالة توحّد تكسب النص طابعا سرديا يمارس عبره لغة الحكي بشكل يُكسر جمود النص.

وكأنه يستوقد نارا تضيء ما حوله، وكأنه ينحو صوب هذا الضوء ليشق به مسافات لا متناهية تسائل في مسرحية (واف) "الفزاعة" الحياة، الموت، الخوف، الحرمان اليأس، الحنين، الأمل والانهيار.... وإذا ما اصطدم بحاجز ما يمد بصره إلى ما وراءه، لينعشه رذاذ أمواج البحر.... يقويه من جديد كمصدر استيحاء وأفق رحب شاء أن يجعل منه لحظة إدراك.

.... ويستريح قليلا قبل أن يعاود رحلته نحو عالم الكتابة.

في المهرجان الأول للثقافة الأمازيغية بفاس كان الحديث يجذب إلى الشعر الأمازيغي وإلى حكايات تحتفظ بها ذاكرة الأستاذ الباحث مايكل بيرون Payron عن هذا الشعر من خلال مؤلفين:

Les rivières profondes أودية عميقة

Poésie berbères de l'époque héroïque الشعر الحماسة.

فاطمة تباعمرانت

رحلة جديدة في عمق الإبداع الأمازيغي فاطمة تبا فيض شعري يشع بالإحساس ويزهر كلمات أمازيغية هاربة من ليل الإهمال.. وفي وهلة هزمت النسيان عودة إلى حكايات الرباب.

ومن ذلك الهناك الغائر في زمن المكان بوعزة نموسى يصر أن يعود بأنفته المعهودة إلى ذاته المبدعة ويتوقف تيفاوين عند شعر يغلي وينتفض لفاطمة الورياشي وعند المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته.

بشغف يرتمي تيفاوين في أحضان الإبداع الأمازيغي يشعر بالدفئ وهو يوثق لهذا الإبداع المثخن بأسئلة الحياة. يستأنس بخيوط هذا الفكر يتحرك بين ظلاله ليمسح الغبار عن ذاكرته.... هكذا ينحني القلم ليرتوي من نبع هذا الفيض.... هكذا يغوص الخيال في واقع الإبداع ليقطف رياحين يانعة فإذا الكل ثراء للروح وإشراقات جميلة من مغرب الوحدة والتنوع.

من أكادير صوت يهدهد أمانيه بنغم وكلام جميل

أراها نفسا منبعثا متجددا بصوت يشدو بقوة، ويرونها زُمردة تتوسل بالشعر الأمازيغي بكل جوارحها عندما يجرد الإبداع من ثوب الابتذال ويخترق الوجدان، عندما يفتتن الانسان بالإشعاع المنبعث من فاطمة تباعمرانت.



عندما يصبح أمارك لحظة استقرار

طريق سالك إلى عيون ذابلة متعبة قهرها اليتم.... تستعيد طفولة بزفرة ساخنة تروي على صوت القهر رفض العناد أن يستسلم لليأس.... هو ذاك الأمل في الطموح يتحرك منذ الصبا ليقبض على دفة الحلم.... هو ذاك الحلم الذي نبت ونما تحت ظلال الجرح ليحتمي في مهبط نهر بسيول شعرية جارفة تلقفتها فاطمة وكأنها تسكب بلسما على القلب يُشفي من معاناة غائرة.... تتوغل ذكرى المكان زاوية بوكرفة لإفران الأطلس الصغير حيث الولادة والنشأة.... عبثا تحاول النسيان.. هي التي مسحت عن تضاريس شخصيتها غبار المعاناة ليتكسر الظمأ على صخرة المشاعر.

وتبدأ الهجرة نحو مملكة الشعر والفن مع الرايس جامع الحامدي والحاج محمد الدمسيري ثم الرايس سعيد اشتوك.

في هذه المملكة انهارت حدود العطش وبدأ لهيب الشعر يتصاعد على قارعة الخيال لينحت قصيدة أمازيغية تسمو بالفكر إلى حيث القيم والنبل والحب والصفاء.

فاطمة اليوم فيضٌ شعري يشع بالإحساس يعود إلى منبع الأصل ويُزهر كلمات أمازيغية هاربة من ليل الإهمال.... تتسرب كنور خفيف يتكلم عن تاريخ متجدر في الذاكرة.. عن وعي عميق في الذات عن خيوط متناثرة تتشابك في بُرج يُتمها لتنسج قصائد عن هموم وأحزان الناس، تخاطب فيهم الإنسان.... الحقيقة والضمير.. تُخاطب فيهم اسرار الحياة.... دهاليز وهفوات الأخطاء... تشكو إليهم برودة الصبر... مكائد الغُبن في خانة اتهام الجُبن.

تردد شعرا ملتزما اختارت أن تحيى به في الأذهان، تغني للأم كينبوع للحياة والحنان... تغني للأم اللغة الثقافة والهوية.... تغني للوطن والأرض للطبيعة والجمال.

لم يكن الطريق سهلا ولا مُعبدا، لكن كان الإصرارا قويا على إثبات الذات فكان الاحتفاء والتتويج جوابا على سؤال الحرمان وفقدان الحنان ليولد من جديد التصميم على التمسك بالتألق والنجاح.

قريبة هي من ذاتها، بهذا الشعر الذي تضعه على رأسها كتاج للوقار تثبت أقدامها به كأمتع ابتلاء وأروع موعظة... لا بُعْدٌ عنه ولا ملاذ غيره.... هو ملاذ لحظة الذهول والدهشة والفرح والحزن هو كل أسئلتها.... هو روحها التي تتنفس المكان والزمان وعبق التراث.... هو إغفاءتها العميقة التي أدركت ثأرها وأروت غليلها.. هو النهمً الذي أمّن سعادتها بكلمات نافذة إلى القلب والضمير والوجدان.

صوت يُهدهد أمانيه بنغم وكلام أظمأه السير الطويل فلم يعد ما تبقى من عمق بعيد سوى حُطام، وجع، صيحة عشق عنيد كي تتوق الكلمة الأمازيغية بدفئها الساحر إلى الحرية وترسو على شط الحلم الرملي، لها أن تنهل من كل ذلك وتولد كل يوم ذرة رمل تنزلق من بين أصابعها.... تتيه في الانتشاء ليكتمل المدى.... وليبلغ المد أقصاه.. والجزر أدناه.. ربما هي تلك نفسها المسافة بين الصوت والصدى منذ أن تلبست رداء الشعر ذات غروب.

ⵔⵡⴰⵃ ⴰ ⵏⵎⵓⵏ

ⵔⵡⴰⵃ ⴰ ⵏⵎⵓⵏ ⴰ ⵍⴱⴰⵣ ⵉⴽⴽⴰⵜⵏ ⵓⵍⴰⵡⵏ
ⴽⵉⵢⵢⵉ ⵍⴰⵔⵢⴰⵛ ⵏⴽ ⴰⴷ ⴷⴰⵔⵓⵏ ⵖⴰⵔ ⴰⵢⵍ
ⴰⴷⴷⵉⵡⵏ ⵙⵜⴰⵔⴰⵅ ⵉⴳⵏⵡⴰⵏ ⴽⵓⵍⵍⵓⵜⵏ
ⵍⵍⴰⵄⴰⵡⵏ ⴰ ⵢⴰⵏ ⵎⵉ ⴳⴳⵓⵜⵏ ⵉⵏⵡⵡⴰⵛⵏ
ⵉⵙ ⴰⵡⴰ ⵜⵖⵉⵜ ⴰⴱⵔⵉⴷ ⵏⵏⵓⵏ ⵙ ⵍⵄⴰⵇⵍ
ⵢⴰⵏ ⵉⴼⴽⴰⵏ ⵉⵜⴰⴳⴰⵏⵉⵏ ⵔⴰⵏⵏ ⵉⴼⴼⵖ
ⵖ ⵓⴼⵓⵙ ⵓⴳⵔⵣⴰⵎ ⵢⴰⴷⴷ ⵉ ⵡⴰⵙⴽⴰⵔ ⵏⵏⵙ
ⵢⴰⵏ ⵉⴳⵯⵎⵔⵏ ⵓⵔ ⵉⴳ ⴰ ⵜⵏ ⵜⵜⵅⴰⵟⴰⵕⵜ
ⵖⵉⴽⴰⴷ ⵉⵏⵏⴰⵜ ⵍⴱⴰⵣ ⵉ ⵡⴰⵔⵔⴰⵡ ⵏⵏⵙ

رواح أنمون

رواح أنمون ألباز إكّاتن أولاون
كيي لارياش نك أدّارون غار أيل
أديون ستاراخ إكنوان كولوتن
لاعاون أيان مي كوتن إنواشن
إس أوا تغيت أبريد نون س لعاقل
يان إفكان إتاكانين رانّ إفّغ
غ أوفوس أوكرزام يادّ إواسكار نس
يان إكمرن أور إك أتن تخاطارت
غيكاد إنات لباز إوارّاو نس



بوعزة نموسى

بخنيفرة حين تطلعت الشهامة لبريق ومجد النخوة في ثنايا الروح

حنين يناوش الذاكرة

كم هو موجع ذلك الثقل النفسي المترسب في صمت وكم هو رائع ذلك الرفض للاستسلام للمرض وذلك الحنين إلى الذات المبدعة.. في صباح أمسى احتفاء بشاعر كبير من شعراء "تيفارت" بوعزة نموسى ابن بادية الأطلس المتوسط غير بعيد عن خنيفرة.



هكذا ينتصر على أنينه.... هكذا يحاصر فيه انسياب الحزن ألم تكن لحظة مثل هاته أصفى وأمتع لحظات عمره، حين يقف في رابية متعجرفة بقلب خافق وجسد شامخ متين هزم الألم ولتبدأ لحظة عشق ملأ القلب بعنفوان هيجه نسيج الذكريات.

من ذلك الهناك الغائر في زمن المكان.... نسمة هواء تنعش في وطن مفتون بطبيعة هي هدية من السماء.... وطفل غارق في سحرها هائم في أريجها استوطنته إلى حد السعادة. راع ببذرة شاعر حالم.... وكيف لا تسري الأحلام تحت ظلال الأشجار؟ كيف يصمد الإحساس أمَام بستان من المشاعر؟

ما أرحب المكان ! ما أفسح الزمان ! وهو يحاكي الكيان والكون عند عتبات إبداع مضيء يناوش الذاكرة. هنا بتلّمكثارت قبائل آيت بوحدو غير بعيد عن خنيفرة. تشكلت أولى ملامح شخصية الشاعر الكبير بوعزة بوملخة المعروف ببوعزة نموسى.... ذلك الطفل الصغير الذي لم يكن يعلم ماذا يخبئ له الدهر؟

مازالت تسكنه حرقة الشعر وهو اليوم بإحدى الأحياء القديمة بخنيفرة يضغط على جرح يؤلمه ورغم انقهاره بغلبة المرض. يصر على الانبعاث المتجدد من رماد الاحتراق.... يُصرٌّ أن يعود بأنفته المعهودة وعزة نفسه إلى ذاته المُبدعة. وكأنها صحوة تنتفض على الوهن.. هو الذي أحس بجُروح

أنزف من جُرح المرض.. ذلك السياج الذي لفه في سراديب قسوة النسيان وجحود الذاكرة.... لكن ما أن تجد الأحلام مكانا لتستقر فيه حتى تعود.

وكانت العودة إلى الطبيعة بروح مبتسمة تتغزل.... تداعب الحياة. عودة إلى منفاه اللغوي حيث يرتعش أكثر من وجع المرض.

هو في حضن هذه الطبيعة العذراء وجبال الأطلس المتوسط منبع غزير لشلال من الشعر الفطري. منتجع للراحة، عبير ينتشل من البؤس.

مازال يتذكر كيف ساقه قدره هذا على مدى سنين عُمره نحو سلطة وجبروت الشعر.

يقول هذا وكأن حقيقة وجوهر الحياة في عمق المعنى يبوحان بأسرار وخفايا أبعدُ صيتا في ذاته... في كلامه الرصين في يقينه وثقته، يتنفس بعشق كبير. وغضب جميل ليسترجع حنين الهمس بشيء من الشجن عند القبض على لحظات الوهج.

لعلها شحنات خير هي ذاتها شحنات الحب التي امتلأت بها قصائده ببعد وطني قوي يشده إلى هاته الأرض. وبعد ديني بصلواتٍ تُفجر فيه فكرا متوقدا يستنير بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

تأملات وأحاسيس تُغالب الحزن وتُفرغ ما بالصدر من ضيق وكآبة.... مغالبة في جوف الليل بالإيحاءات طيبة تُغري بالفناء في العشق.... في وحدته وخلوته، هو الشعرُ حين يفتح ذراعيه ليستريح في متعة التعبير ويتطلع لبريق ومجد النخوة في ثنايا الروح ونور خافت يتلاشى ليندثر في لحظة سكون.

من لحظة استقرار ومن حنين يناوش الذاكرة تيفارت الأطلس أمارك" سوس أو كلمات أمازيغية يمكن أن ندرجها ضمن ما سماه الشاعر أوبلا إبراهيم بالشعر الميداني الذي اعتبره محك الفطاحل، لصياغة هذا الشكل البديع من الكلام "أوال" الأمازيغي الذي يلزمه قدر كبير من الموهبة وقواعد بنيوية على مستوى انتقاء الأفكار وتسلسلها وسلامتها على مستوى النظم، بشكل يجعل من هذا الكلام الشعري الموزون، شعرا غنائيا بحمولات قادرة على منافسة باقي الأجناس الأدبية إذا ما جُمع ووثق لأنه في غالبيته شفاهي وغير مكتوب لكنه يعتبر بحق ذاكرة شعبية حية.

بانزكان سكنت الخواطر مع حكايات صانع الرباب إبراهيم أمنتاك.

إبراهيم أمنتاك لازال يقيم هناك بإحدى حواري المدينة العتيقة بانزكان في بيت متواضع تحول إلى متحف وذاكرة تؤرخ لمسارات فنية تختفي بداخله لتتكشف مع صنع كل رباب جديد.

ذكريات آلة الرباب

حينما يستيقظ كل يوم يُلقي بنظرته إلى أشياء محملة بذكريات متلاشية.... في المكان الذي تطوقه أسرار عاشت بداخله على مدى سنين طويلة.... وكأنه إصرار على البحث في صمت الإبداع، عندما يتأمل في هذا التراكم الفني الذي صنع جزءا مهما منه هنا في هذا الركن المنسي في إحدى حواري المدينة العتيقة بانزكان أيت ملول.

شارد في عالمه الصغير قدّر له أن يشتهر فيه ويصنع آلة الرباب رمز موسيقى الروايس وقدّر له أن يعيش مسارا حياتيا استثنائيا ويصبح ذاكرة حية تؤرخ لمسارات فنية أخرى تركت بصمتها الواضحة في نسيج الأغنية الأمازيغية.

ويعود ببطء إلى هذه الذاكرة وهو يتمثل أجسادا لا مرئية وأرواحا حسية تحوم حوله.... يفكر كيف يشده المكان؟ كيف يُمكن أن تُقام بين الموتى والأحياء روابط من خلال الأشياء؟ كيف يمكن أن تتكرر نفس الأحاسيس.

في وهلة يذوب فيها الارتباك.... في وهلة تربط الإنسان بمحيطه.... سكنت خواطرُه وهو يحكي حكاياته مع الرباب. ومن خلاله مع أسماء ظلت حيّة داخله تشدو نغما جميلا وأصيلا.

فاستحالت تلك الحكايات مظلة يستظل بها من ظروف وتقلبات الدهر.... لتبدو حين يغيب اليقين أو حتى التوقع امتدادا يهزم النسيان، بهذا الانجذاب الذي يحمل أملا في العودة إلى كل شيء جميل، امتدادا لسنوات من الحلم.. حتما يولد مع كل رَباب جديد حلمٌ جديد وحكاية أخرى تنضاف إلى عطاءات قد يطويها النسيان لكن لن تغيب عن سجل ذكرياته.



صرخة تستفز الأحزان.

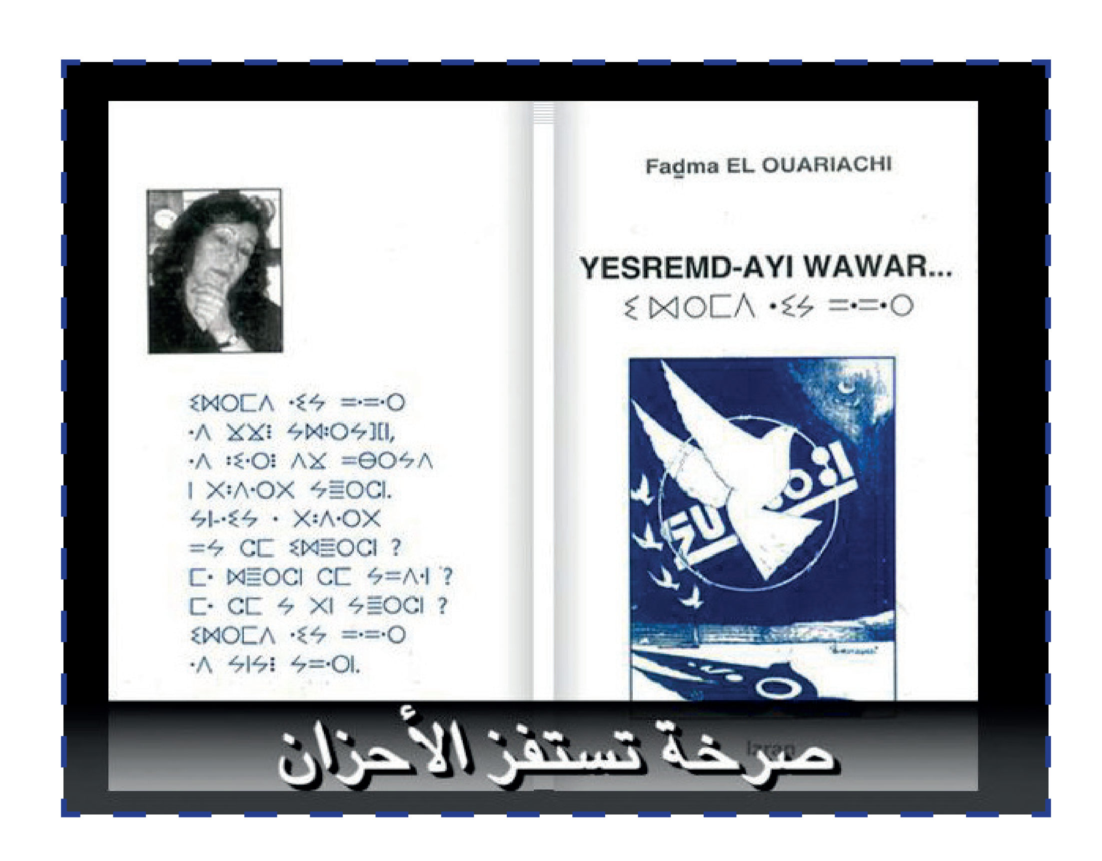
كلما عادت عنكبوت المعاناة لتنسج حولها خيوطها تنتفض بصرخة الشعر لتدرك شكلا جديدا من الحقيقة فاظمة الورياشي غيظ يتفجر حين يسقط قناع الدهشة.... ثمة ضوء في آخر النفق.

ثارزوكي نبطّو (مرارة الفراق)

يسّوثرم ءوجنّا
يكَا خافي ءاسكَنو
ءيشارك ءاكيذي ءاخيّق
ذ تارزوكَي نوبطّو
مين يوغين لباز
يوثا ذكَ وافار يّسّضو؟
ما ذ تيرا ناربي؟
ما يبضا ذايي رعذو؟
نش ءيتوغا ينّان
ءوفيغ شك ذازّين ءينو
ثفغذ اي ذ بييكَار
ءيخارّف يت ءونبذو
راياس ذايك يوزغ
ءامطّا يكّا غزّو

ثجّيد اي ءارزوغ
ءيخف ءينو ذكَ ءيخف ءينو
تاشماتشت نزديق
وار غارس بو ياكَنفو
تغيما تقّسّ ذكَ ءول
ذاسنّان نووزو

أيّاو أيّاو أيّاو
خمي ذايي ثقارذ تّو
مامش غا كَغ ءاذ تّوغ
ءار لامي ييذا بدّو
مري يلّا لامان
ذي ثبحّار ءيتزُّو



الناظور تنشد تحلم تعبر تغازل
الملحمة الأمازيغية

لأن الأشياء الجميلة نبحث عنها ونرحل إليها بوجداننا وجوارحنا، حرص تيفاوين ومنذ بدأ أن ينبش عن مواقع الاحتفاء بالكلمة الأمازيغية وفخر الانتماء حيث اللقاء والنقاش والاستمتاع بماله امتداد في العمق، ذلك العمق الذي يهمس لنا ويدعونا لنلتفت إلى دلالة كل الأشياء المحملة بإرث التاريخ.

كانت بداية الرحلة الناظور حيث تكلم الكل شعرا في الملتقى الثاني للشعر الأمازيغي ولحظات زمنية استوعبت كل الأحلام والآمال ليصبح الشعر الأمازيغي من الريف، من الأطلس من سوس وطنا أبعد من المكان كي تجند القصائد نحو كل ما تستدعيه ملكات الإبداع، كي تستريح تحت ظلال المشاعر وتخاطب فينا الإحساس والإنسان.

الملتقى الثاني للشعر بالناظور

مدينة الناظور تقتحم الواقع الشعري الأمازيغي. تصر أن يعيش هذا القول المفتون بسحر الكلمة الأمازيغية بين ظلالها.... الناظور اختارت الفعل الشعري كإجابة تخترق الحساسيات والقيم على السواء.... الناظور مرة ثانية في ملتقى الشعر الأمازيغي منشغلة بها جس التأسيس لممارسة ثقافية مسكونة بعنفوان السؤال وجرأته.... الناظور تنشد تحلم تعبر تُغازل الكلمة الأمازيعية والإحساس، وتنطلق من موقع إبداعي متميز كصوت للحكمة يرتفع هناك على حافة الأبيض المتوسط ويمد يديه ليحتضن الجميع من جبال الريف إلى جبال الأطلس.... إلى روابي ووديان سوس.

ويخطو هذا الملتقى ويطمح أن يخوض في عمق هذا الإبداع برؤية تجنح للتأمل بتأن في الخطاب الشعري وكان الموعد حلبة مبارزة بين فرسان الشعر بسيوف اللغة، يملأون الخيال بما تسرب من طموحات لا محدودة، ويحتمون بهذا الفضاء الذي تتناغم فيه إيقاعات الشعر.

هكذا هم مجتمعون، حريصون على أن يستمعوا إلى بعضهم في لقاء شعري مفتوح على نسيم الدلالات.. مهووسون بالحكي عن القصيدة كوطن يتجاوز حدود الجغرافيا ليشكل لحظة استقرار. بهذه الصورة المتألقة في هذا الإنتاج الجمالي يتعمق التواصل الوجداني يُخَلَقُ الحوار النفسي والفكري والعاطفي بهدوء وعمق يحاولون إدراك ما تُفصح عنه القصيدة.... هذه هي لغة الحكي الشعري الذي يؤسس مشهدا شعريا فيه أرق مساءلة للواقع والحياة فيه أهم قضايا الإنسان.... فيه عالم يستدرج إلى الجمال وعمق الإنسان حيث الإنصات إلى نبض الأمازيغية من خلال ديوانها الشعر.... وما الذي يتبقى غير الشعر.... مُناجاة فيها المجاز الدلالة والرمز. في ملتقى الشعر الذي انغرس بتربة الناظور لا يمكن الحديث عن الشعر بدون الحديث عن دور المرأة في إبداع أفصح الأشعار ونقل أجودها وأبهاها.

لازالت الذاكرة محتفظة بأسماء نسائية قوية، من قلب جبال الأطلس صوت تَوكرات الحماسي لازال يسكن في الوجدان. الناظور وهي تحتفي بالشعر كان لابد أن تحتفي بالمرأة الشاعرة فاظمة الورياشي مرتبطة بالمكان. الريف، نسجت معه ومع الشعر علاقة حميمية وهاهي تعيش لحظة زمنية لا تنسى.... لحظة رفعت عنها بعض الحيف وأنصفت فيها الإنسانة الشاعرة. ومن دوار إحلوشن غير بعيد عن تالوين أتت خدوج تاحلوشت لتُتَوّج مسيرة أزيد من ثلاثين سنة لشاعرة تربت ونمت في أحضان شعر فطري حيّ في الأذهان كما هي شعلة متوقدة وحاضرة في الوجدان.

تبدو الناظور وكأنها تنفثُ نورا يتسلل ليُداعب ويدغدغ مشاعر الأمل والحلم.... لطالما انتظرهما الناظور، وبين مساحة الأمل والحلم صيتٌ بدأ يستوقف يثير شهية الكلام. ماذا لو في عشق الكلام يستمر الوصل إلى حين....



ومن الناظور إلى صفرو زهرة الأطلس مدينة حب الملوك وموعد سعى أن يؤسس مشهدا إعلاميا وصورة متوهجة عن هذا الإرث الثقافي الأمازيغي. صفرو إذن تعود إلى ذاتها وتتساءل كيف ينبغي أن تكون هذه الصورة وكيف يمكن عبرها ممارسة لغة الحكي واختراق ستار المعنى.

صفرو مهرجان الصورة والإعلام

بصفرو، بهذه المدينة التي لها حظ وافر من الجمال اختار المهرجان الأمازيغي الأول الصورة والإعلام أن يرسم صورة جميلة عن الإرث الثقافي الأمازيغي على صوت وإيقاع مستمدين من عمق هذا الموروث الأصيل.

بالفكر المُنتج تتحرك الإرادة لتوسيع دائرة الصورة والإعلام لتبني رؤية متطورة تواكب العصر. ومن هذا البريق ينبع الإحساس بضرورة الانخراط في ورش مفتوح يكشف عن أسئلة عديدة تستفز إرادة التغيير ببصمة تحتمي بالزمان الذي عرّج عليها دون أن يتمكن من محوها.... عن هذه الصورة التي عرّج عليها الزمان ولم يتمكن من محوها بل زادها إشراقا وحضورا.... عن هذه الصورة الطافحة بالإيحاءات.... عن هذه الصورة التي ترتعش في رحِم التراث... هذه الصورة الشلال المتدفق بالكرم والعطاء يدور الحديث بوجهات نظر ترفض أن تنزويَ هذه الصورة في ركن منسي وتغيب في دوامة الزحف المتسارع للتجديد والحداثة.

من صفرو إذن، ووسط مشهد تؤثثه عناصر تراثية تريد هذه الصورة أن تنتزع أسلوبا يطورها.... تريد جمعية أدّور للثقافة والتنمية أن تجعل من كل هذا الزخم المتراكم عبر سنين طويلة مادة دسمة تحيا من خلال عنصري الصورة والإعلام.

ممكن جدا أن يتحقق السفر عبر عوالم الصورة نحو الذاكرة ممكن جدا أن تكون الصورة مصدر استيحاء واستلهام.... وممكن أيضا أن تدعونا هذه الصورة للعودة إلى الذات وتثير فينا الانتباه إلى أشياء تبدو عابرة لكنها جزء لا يتجزأ من ماضينا، كما هو حال ظاهرة "بوغانيم"....، هذه الصورة البصمة في التراث الثقافي، هذه الصورة التي تحدثنا عنها كشلال وكنَبْتة نمت واكتملت في ترتبها بشكل فِطري تلقائي يعبر عن عمق الحياة وحقيقتها المجتمعية.

وظاهرة "بوغانيم" هي شكل من الأشكال التراثية صحيح لم تعد وظيفتها اليوم كما الأمس لكن قراءة هذا المنتوج الذي أفرزته حركة المجتمع في زمن معين وأدى وظيفة حضارية، قد يشغف بالدلالات، وقد يُكسب معرفة إنسانية بقواعد وأنماط الحياة والسلوك والعلاقات.

لذلك لم يكن اعتباطيا هذا المزج بين سؤال الصورة والأعلام. وسؤال آخر عبرت عنه هاته الأساليب الأدائية بحمولة ومضمون لهما فلسفة ورؤية تستوقف عند فكر وقيم اجتماعية وثقافية، ويتعين علينا من عمق هذا المنظور أن نبحث في استثمار هذا الإرث في صنع صورة متألقة متوهجة.

وحينما قالوا هناك في صفرو بأن التألق يجب أن ينبع من ذاتنا كان القصد هو أن نُعيد قراءة بصمة الصورة على مستوى الفنون والمنتوجات التقليدية وعلى مستويات أخرى قراءة متأنية

تتجاوز الإطار الضيق وتفتح أفقا أرحب فيه الكثير من الإبداع.... لا يتيه بل يتجه صوب المستقبل بعُصارة من ذاته تحكي خصائصه ومعالم كيانه....

هكذا هي الصورة التي أرادت جمعية "أدور" أن تصوغها مشحونة الدلالة قوية المعنى عميقة المضمون. فيها إجابة على أسئلة حولنا تحاصرنا، وتدعو الأنا فينا لتعيش الحياة في أعمق معنى وفي المهرجان الأمازيغي الأول للصورة والأعلام التأمت بعض مكونات هذه الأنا لتحقق متعتين متعة الفرجة البصرية ومتعة الذات المنتشية بهذه الأصوات والإيقاعات ليتأكد مرة أخرى أن الفعل الفكري والوجداني والروحي والمعرفي للإنسان المغربي فيه من الثراء والغِنى ما يمنحه مساحات خصبة لحضور صورة أكثر إشعاعا على مستوى الإعلام وعبر شاشات التلفزيون والسينما.





اختار تيفاوين أن يرسم لوحة بألوان الطيف يرسم فيها ممرات من ظلال وضياء، شجرة تحيى جذورها في هذه الأرض الطيبة، يعود إلى الذاكرة في سفر بعيد يتوقف عند محطات الشجن والحنين ويترقب محطات آتية.

تزنيت .... النبش في الذاكرة يبني الحاضر اسم كبير لطالما أنشد المحبة والسلام والقيم والأخلاق لرائد من رواد أغنية الروايس كان لابد أن يتحول إلى سراج مضيء يستنير به ليل مدينة تزنيت فكانت جائزة الحاج بلعيد للموسيقى التفاتة تسري إلى روح غيّبها الموت منذ سنين لكن يستمر دفء عطائها إلى اليوم. من ذلك الدفئ تسترد تزنيت بعض بهائها وتمضي في سؤال الحاضر عن أغنية وشعر الالتزام.



لأن الفن رسالة تتصف بخلود المسار، ولأن الأرض التي أنبتت هذا الفن لابد أن تستجيب له وتفيه حقه، أبت مدينة تزنيت إلا أن تفي أحد أبنائها حقه وتستحضر مع كل احتفاء روح الإبداع، عُمق البلاغة وروعة البيان وثراء العطاء، فكانت جائزة الحاج بلعيد للموسيقى إسهاما نابعا من ضرورة ردّ الاعتبار لأحد رواد الأغنية الأمازيغية وأحد المراجع الأساسية لفن الوصف والنقد وسرد القصص الشعرية المحملة بمجموعة من القيم النبيلة والأفكار الجميلة. الحاج بلعيد ازداد ما بين 1870-1875 بقرية أُنو نْعدُّو قبيلة ويجان على بعد 12 كلم جنوب شرق تزنيت وتوفي عام 1945 بعد أن ترك رصيدا مهما من الأشعار والأغاني التي لازالت متداولة إلى اليوم وبهاته الكلمات والألحان الأمازيغية شقّ الحاج بلعيد الطريق نحو أسلوب الالتزام والغناء الجاد الذي يشحذ المواقف الإنسانية ضد السلوكات المنحرفة. فظل هذا الرايس الكبير حيا بيننا، وظل سندا لكل من له غيرة على مسار الأغنية الأمازيغية، ولذلك كان طبيعيا أن يثار موضوع الالتزام في الأغنية الأمازيغية الهادفة وتثار معه جملة من التساؤلات حول العناصر التي تحفظ لهذه الأغنية تميُّزها.

النبش في الذاكرة بين الحاضر والنبش في ذاكرة الحاج بلعيد الموسيقية يبني حاضر الموسيقى الأمازيغية، وفي هذا السير نحو هذه الذاكرة انعطافات عبقرية فنية وإبداعات فذة تألقت فيها صورة الأغنية وبدت متوهجة مع أسماء كبيرة غنت فأطربت فكانت بصمة أبو بكر الحاج أحمد الريح الحاج عمر واهروش أنشاد، الحُسين جانطي الحاج محمد الدمسيري سعيد اشتوك

الحاج إبراهيم بيهتي والرايس أحمد بيزماون، وفي هذا الجهد الفني المتصل قطعت الأغنية ثمرة ذلك طيبا ووجودا وأعادت إلى القلوب نبضها وإلى العيون وهجها، فانطلقت الأصوات تتعالى بأهزوجة فرح وحضور في الزمان والمكان.





وفي موطئ قدم، في مكان هنا أو هناك على مراسي تزنيت أحس أحمد بيزماون أن هناك يدا تمتد إليه لتُعيده إلى هذا العالم، عالم فن الرواس، ولمس دفئ الصوت وهو يناجيه.... دفئ الصوت الهاتف، المحرّض، فتفجرت فيه رغبة اللقاء فأمسك لوتار واقترب منا في ليلة حالمة بكل ما يتوفر لديه من عُدة، وعاد صوتٌ من أكثر الأصوات التي تستدرج نحو حنين النغم، فكان الاحتفاء تكريما وإشارة لها أكثر من دلالة.

أحمد بيزماون نصيب وافر من نشوة التميّز في مساحة فن الرواس. دائما كان يضيء وجه الأغنية الأمازيغية هذه الشعلة استكانت إلى صفعات الزمن.... فترهلت على هامش الفعل....وكادت تنطفئ على وضع مُخجل كمن وقع من أعلى إلى أسفل، لولا هذا السؤال اللغز.... لولا هذا السؤال المحير الذي شده إلى ذاته المُبدعة وحرّك في وجدانه ذلك التراكم الجميل ليلهب حماسه من جديد وتستيقظ الذاكرة وتلتفت إلى نفسها وهي تحدثنا عن عزْم أكيد في هجر العُزلة وإزاحة الستار عن أحمد بيزماون الرايس المبدع.

تستقر أحلامه بجانب البحر يتطلع إلى رمز أظل الجميع بفنّه الحاج بلعيد يواجهُ المصير والأسئلة المعلقة. ويستمد قوة فنّه من ذلك الخيط الرفيع الذي يربطه بأمجاد الروايس، ينزوي في صمته في أسرار وخفايا عالمه، ويقول مع ضوء كلّ صباح، هذا يوم حظي.... ليس له سوى هاته المكاشفة الذاتية تخْرق أحلامه النائمة ليُحركها موجُ البحر من كل صيد لتندمل الجراح....

هو أشبه بحارس بحري يرمق تسلل القراصنة. ألف رذاذ الموج.... يرمق هذا البُعد بينه وبين الحياة. هذا البعد الذي كاد أن يعتذر عن حمل ركام وحُلم الماضي. ويعتذر للمستقبل الذي شاءَ القدر أن يُصبح تحت الرماد.

خانته المشاعر وهو يحاورنا، آلمته وحدة تقتل ليستعيد الابتسامة في غُربة وحدته ويدعونا بين نتوءات صخور تآكلت جنباتها إلى ماضيه وذكرياته.

ⵉⵔⴱⴱⵉ ⴰ ⵍⵄⵉⵏ

ⵉ ⵔⴱⴱⵉ ⴰ ⵍⵄⵉⵏ ⴰⴷ ⵙⵓⵅ ⴳⴳⵓⵜⵏ ⵉⵊⴰⵡⵡⴰⵏ
ⵉⴽⴽⴰⴷ ⵍⵀⵎⴰ ⴰⴼⵍⵍⴰ ⵏ ⵉⴳⵏⵡⴰⵏ ⵉⴽⴽⴷ ⵉⴽⴰⵍⵏ
ⵏⴽⴽⴰⴷ ⵜⴰⴳⵎⵔⵜ ⵏⴽⵍⴰⵏ ⵖ ⵜⴰⵎⴰ ⵉⵊⴰⵔⵉⴼⵏ
ⵓⵔ ⵛⵛⵉⵅ ⵓⵔ ⵙⵡⵉⵅ ⴰⵣⵓⵎⴰⵅ ⴰⴱⵍⴰ ⵍⵓⵇⵜ
ⴰⴷ ⴰⵎⵏⵅ ⵙ ⵔⴱⴱⵉ ⵍⴰⵃⵃ ⴰⵖ ⵓⴷⴰⴷⵏ ⵊⵍⴰⵏ ⴰⵏⵖ
ⵎⴽⵏⵏⴰ ⵓⴽⴰⵏ ⵙⴽⵔⵖ ⵉ ⴷⴷⵓⵏⵉⵜ ⴰⴷ ⵜⴳ ⴰⵙⴰⵡⵏ
ⴰⴷ ⴰⵎⵏⵅ ⵙ ⵔⴱⴱⵉ ⵍⵍⵉⵅ ⵉⵎⵎⵓⵜ ⵍⵄⴰⵀⴷ ⵉⴽⵎⵎⵍ
ⴰ ⵎⵉⴷⴷ ⵓⵜⴱⵉⵔ ⴰⵔ ⴷⵉⵙ ⵜⵜⵊⵎⵄⴰⵖ ⵙ ⵏⵏⵉⵢⵜ
ⴰⴷ ⵓⴽⴰⵏ ⴳⴰⵡⵔⵖ ⴰⵔ ⴰⵙ ⴰⴽⴽⴰⵖ ⵍⵅⴱⴰⵔ ⵉⵏⵡ
ⴰⴷ ⵓⴽⴰⵏ ⴷⴰⵔⵏⵖ ⵉⴽⴽ ⵉⵎⴰⵍⴰⵙⵙ ⵉⵊⵍⵓ ⵢⴰⵏⵖ
ⵉⴼⵍ ⵢⵉⴷ ⴳⵉⵖ ⴰⵎⴰⴳⵓⵙ ⵖ ⵜⴰⵙⴰ ⴷ ⵡⵓⵍ ⵉⵏⵡ
ⵓⵔ ⴰⴽⴽ ⴰⵖ ⵙⵓⵍ ⵉⵏⵏⴰ ⴽⵉⵖ ⵉⴷⴷⴰ ⵍⴰ ⵉⵀⵏⵏⵉⴽⵏ

إربي ألعين

إربي أ العين أد سوخ كوتن إجاوّان
إكّاد لحما أفلا ن لإكنوان إكّد إكالن
نكّاد تاكمرت نكلان غ تاما إجاريفن
أور شيخ أو سويخ أزوماخ أبلا لوقت
أد أمنغ س ربي لاحّ أغ أودادن جلان أنغ
مكنا أوكان سكرغ إ دونيت أد تك أساون
أد أمنغ س ربي ليغ إمّوت لعاهد إكمل
أ ميدّ أوتبير أر ديس تجمعاغ س نيت
أد أوكان كاورخ أر أس أكاغ لخبار إنو
أد أوكان دارنغ إكّ إمالاس إجلويانغ
إفلييد كيغ أماكوس غ تاسا د وول إنو
أور ألكّ أغ سول إنا كيغ إدّا لا يهنيكن
إغ إساول إضلم أكايو نس

ملامح متوسطية وجذور إفريقية

أنصتت مدينة البوغاز وهي توقد أول شمعة وتعانق المهرجان المتوسطي الأول للثقافة الأمازيغية: "ملامح متوسطية وجذور إفريقية" أنصتت إلى صوت الإبداع والفكر الأمازيغي الذي أثر وتأثر أخذ وأعطى بقدر فيه من التسامح والتعايش الشيء الكثير. كأن طنجة على الدوام مرفأ يسكن فيه هذا الفكر الذي يخضر في ربيع العمر.... هناك بطنجة عاد صوت الوليد ميمون وحسن تيدرين كالندى حين يجتاح الفجر.



هو ليل مدينة طنجة مزهوٌ حين ركب حلم وإشراقة وحمولة الإرث الثقافي الأمازيغي. رِداء احتفالي جذب إلى طنجة العيون التي تترقب وتنتظر أن تعيش لحظات العبور نحو عوالم الإبداع. هكذا كانت مدينة طنجة وهي تحتفي بالثقافة الأمازيغية لأول مرة.

شعاع يخترق سكونَ الليل بتدفق شعوري تتكسر معه عوائق اللغة، هذا الشعاع المحتمي بنسائم طنجة يخطو مثقلا بالأهوال وأشجان وحنين النغم الجميل والكلمة النافذة.

وكان المكان يسع لشحنات من التفاعل الوجداني تتأمل في لمسات وأصوات تفتح قلبها وحضنها للإنسان. من أجل ذلك أتت دجورا الجزائرية إلى المغرب لتنال من هذا الإسهام الإنساني وتصوغ قلائد فرح وأهازيج حب وتحيلنا بصوتها وغنائها على جرأة السؤال وعلى امتدادات العمق الإنساني حاضر في ماضينا لا يمكن لضوء الشمس أن يصُدّه أو يغيبه. ترتفع صرخة الصوت تنهل من هذا المنهل الثري الغزير.... تهتز المشاعر وتتراقص الكلمات ويشدو اللحن.... إنها دجورا.

وحين فكرت جمعية ثويزا في المهرجان المتوسطي الأول للثقافة الأمازيغية فكرت أيضا في الأشياء التي تحمل رموز هذه الثقافة.... في الأشياء التي ترتبط بنسيج الحياة وواقعها.... في الأشياء التي تحكي عن نمط العيش ومستوى التعامل مع المحيط والبيئة.

وهنا في هذا المعرض، توحدت أشكالُ التعبير بلغة الحياة في صورة مُؤَثثة بديكور يزخر بنبضات ورموز يستمد منها التراث المغربي قوة حضوره وإشعاعه وغناه ليُلقي هذا الثقل الرمزي بظلاله على طنجة ويستثمر أوشامه في إعادة الإنتاج واستثمار معطيات هذا المشتل الخصب.

ويستلهم عبد القادر أسكاك نوره الفني من هذا الزخم التراثي ليُترجم حنينه إلى الجذور بإرهاصات تشكيلية مؤطرة بتأملات فكرية في سفر تشكيلي يستدعي للتأمل عند حدود الجمال. ويخاطبُ العين والحواس بمناوشة تشي بقدر كبير من الانسياب.... في هذا الانسياب الذي يذوب في حضن الانتماء والاحتفاء برموز الثقافة الأمازيغية.... يلجأ عبد القادر أسكاك إلى مخزون الذاكرة ويلمس في هذا المخزون قربه من أشياء كثيرة حوله ليعيش زمنَه الغني بحمولة وجودية ووجدانية أغرت الريشة ودعتها إلى حوار مع الذات والآخر.

هناك بطنجة عاد حسن تيدرين ليلتقي مع جمهوره فكانت لحظة تكريم جميلة لاسم حاضر في الوجدان.



حسن تيدرين هذه الابتسامة الخجولة المختبئة في ترنيمة المشاعر.... هذا النفَسُ الذي يرتوي منه الحنان سقى بكلماته وألحانه مساحات شاسعة من الأحاسيس.... عاش لحظة من أجمل لحظات عُمره وهو يرى في العيون وهجا وحبا.... ويلمس في القلوب دفئا وعشقا.... أحسّ بأن انسياب المشاعر أرقى اعتراف وأسمى امتداد لصوته الإبداعي الذي اخترق بهمسه كواليس الكيان.

هناك بطنجة عاد صوت الوليد ميمون يصنع من الأمل نسائم تُعانق الضياء، يزرع العطر وهو يتحدث غناءً شجيا بحنين غامر.... أي إحساس يُخفي تلك النظرة الباسمة؟ ربّما هو نفسه الإحساس الذي مسح غبار اليأس ومضى يتطلع إلى المستقبل. يحقق نشوة الانتصار على الإحباط والتعب ليعانق الحياة.

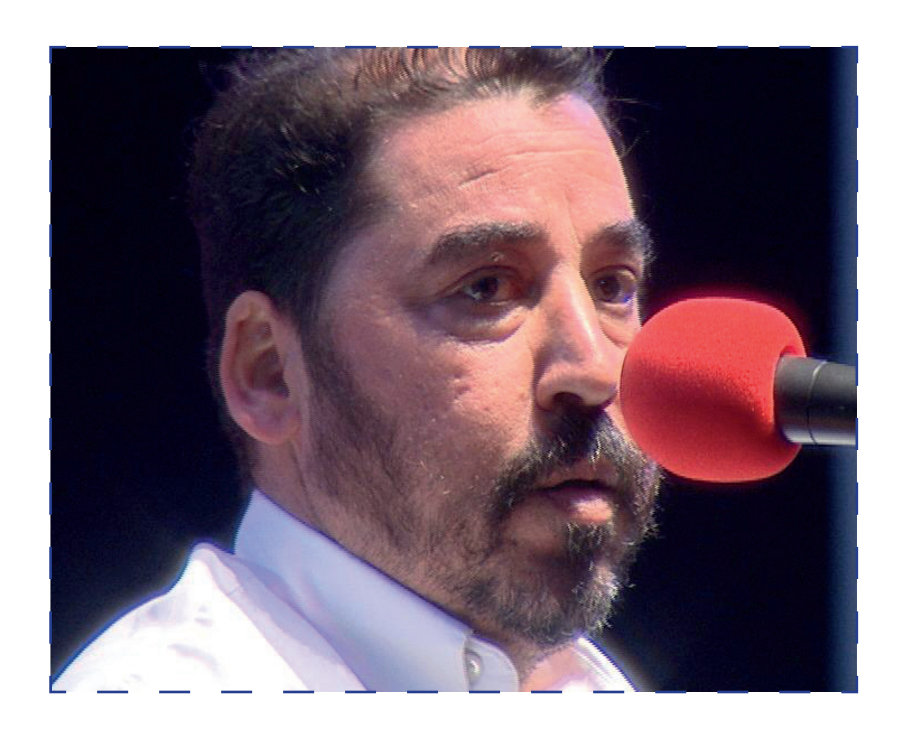
الوليد ميمون الصوت، ينتصب واقفا شامخا.... كما البحر الكامن في أعماق المتحدي في تلك الأمسية الجميلة انطلقت تموجات الصوت تغزو وجه السماء بمفردات وكلمات قريبة من ذاته، تذكرنا بـ تشارينو (حينا) ما نعَا ناشين وان شين شا (نحن من هنا). وأغاني أخرى جميلة رددها معه جمهور واسع من محبيه.

الوليد ميمون من ديوانه زي رادجاغ نتمورث ءار ءوعرا نوجنا من أعماق الأرض إلى علو السماء :

كان في أحد الأزمان
كان في أحد الأزمان التي مضت
كان لأحد الملوك قرنان كبيران
هذا سر لا يجب أن يعرفه الناس
في باب غرفته كلف من يراقب
عندما يأتيه الحلاقون
إن لم يمتثلوا لتعليمات الحاجب
فضرب العنق و قبر مجهول
بعدما جاءت أيام و مضت أخرى
لم يبق أي حلاق ففزع كل الناس
نودي هل من حلاق
شاع الخبر فوصل إلى الرعاة
قام أحد الرعاة فقال أنا من سيرى
سأصبح حلاقا لأطّلع على ما خفي
عندما قص له شعره اكتشف السر
لما خرج سأله الحاجب
أجابه الراعي بكلام فصيح
الملك جميل كالقمر و النجوم
أطلقه الحاجب فمضى إلى حال سبيله
بعدما جاءت أيام و مضت أخرى
الراعي أعياه كتمان السر
حفر حفرة فتكلم فيها بالحقيقة
فدفن ذلك الكلام كما القبور
عندما أمطرت ارتوى القبر
نبتت قصبة فأورقت
فمر بها شاعر متجول
يتسول بفنه من مكان إلى مكان
يدق الدف و ينشر الشعر
ولما لمح تلك القصبة فأعجبته

صنع منها نايا فنفخ فيه
نطق الناي فقال بلحن حزين
إن ملكنا قرناه كبيران
من قبيلة إلى أخرى فعرف حتى الرضّع
القصر لما علم تهاوت أعمدته
قطع عنق الشاعر و أحرق أمام الملأ
و ألقي رماده في بئر عميق
نطق البئر بلحن حزين
إن ملكنا قرناه كبيران
ردم البئر و ملئ عن آخره
فنطق مرة أخرى بأعلى صوت
حتى غادر الملك و قد أعياه الأمر
كان في أحد الأزمان التي مضت.

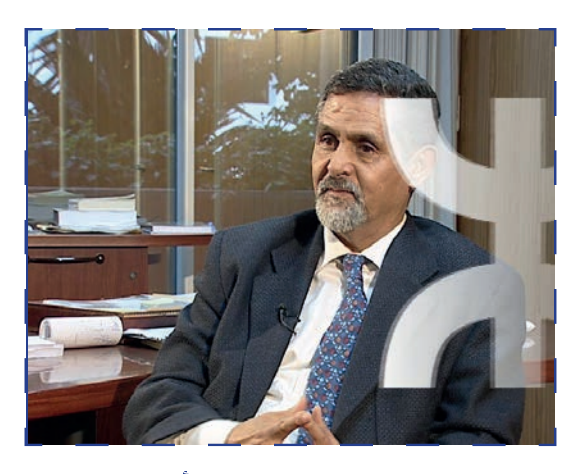
الوليد ميمون
شعر أمازيغي مترجم



ⵜⴻⵖⴰ ⴷⴻⴳⴳ ⵉⵊ ⵏ ⵣⵣⵎⴰⵏ
ⵜⴻⵖⴰ ⴷⴻⴳⴳ ⵉⵊ ⵏ ⵣⵣⵎⴰⵏ ⵣⵣⵎⴰⵏ ⵍⵉ ⵢⴻⵄⴷⴰⵏ
ⵜⴻⵖⴰ ⵉⵊ ⴻⵊⴻⴷⵊⵉⴷ ⴰⵛⵛⴰⵡⵏ ⵍⴻⵙ ⵎⵖⴰⵔⵏ
ⴰⵡⴰⵔⵡⴰⵔ ⵉⵜⴻⴼⴼⴻⵖ ⵡⴰⵔ ⵜ ⵙⵙⵏⴻⵏ ⴱⴻ ⵢⴻⵡⴷⴰⵏ
ⵖⴰⵔ ⵜⴻⵡⵡⴰⵔⵜ ⵏ ⵜⴻⵇⵙⴻⴼⵜ ⵢⴻⴳⴳⴰ ⴷⵉⵏ ⵡⵉ ⵢⵃⴻⵜⵜⴰⵏ
ⵅⵎⵉⵍⵉ ⴷ ⵜⵜⴰⵙⴻⵏ ⵉⵏ ⴷⴰⵙ ⵢⴻⵜⵃⴻⴼⴼⴰⵏ
ⵎⴰⵔⴰ ⴰⵔⵔⵉⵏ ⴰⵡⴰⵔ ⵅ ⴱⴻ ⵜⴻⵡⵡⴰⵔⵜ ⵉⵃⴻⵜⵜⴰⵏ
ⴰⵇⴻⵙⵙⵉ ⵏ ⵢⵉⵔⵉ ⴷ ⵡⴻⵏⴷⴻⵔ ⵉⵡⴻⴷⴷⴰⵔⴻⵏ
ⵔⴰⵎⵉ ⴷ ⴻⵙⵉⵏ ⵡⴻⵙⵙⴰⵏ ⴷ ⵡⴰⵜⵜⴰⵙ ⵉ ⵢⴻⵄⴷⴰⵏ
ⵡⴰⵔ ⵢⴻⵇⵇⵉⵎ ⴱⴻ ⴻⵃⴻⴼⴼⴰⴼ ⴳⵡⴷⴻⵏ ⵎⴰⵔⵔⴰ ⵢⴻⵡⴷⴰⵏ
ⵢⴻⴽⴽⴰⵔ ⵉⵊ ⴻⴱⴻⵔⵔⴰⵃ ⵎⴰ ⴷⵉⵏ ⵡⵉ ⵢⵜⵃⴻⴼⴼⴰⵏ
ⴰⵡⴰⵔ ⵣⴻⴳ ⵡⴰ ⵖⴰ ⵡⴰ ⵢⵉⵡⴻⴷ ⴰⵔ ⵉⵏⵉⵜⵛⴰⵏ
ⵢⴻⴽⴽⴰⵔ ⵉⵊ ⴻⵏⵉⵜⵛⵉ ⵢⴻⵍⵍⴰⵙ ⵏⴻⵛ ⵉⵖⴰ ⵢⵥⴰⵔⵏ
ⴰⴷ ⴷⴻⵡⵔⴻⵖ ⴷ ⴰⵃⴻⴼⴼⴰⴼ ⴰⴷ ⵙⵙⵏⴻⵖ ⵎⵉⵏ ⵢⴻⴼⴼⴰⵔⵏ
ⵔⴰⵎⵉⵍⵉ ⴷⴰⵙ ⵉⵃⴻⴼⴼ ⴷⵉⵏ ⵢⴻⵙⵙⴻⵏ ⵎⵉⵏ ⵢⴻⴷⵊⴰⵏ
ⵔⴰⵎⵉⵍⵉ ⵖⴰ ⵢⴻⴼⴼⴻⵖ ⵢⴻⵙⵙⴻⵇⵙⴰ ⵜ ⵡⵉ ⵢⵃⴻⵜⵜⴰⵏ
ⴰⵏⵉⵜⵛⵉ ⵢⴻⵙⵙⵉⵡⴻⵔ ⵙ ⵡⴰⵡⴰⵔ ⵍⵉ ⵢⴻⴽⵏⴰⵏ
ⴰⵊⴻⴷⵊⵉⴷ ⵇⴰ ⵢⴻⴽⵏⴰ ⴰⵎ ⵜⵣⵉⵔⵉ ⴷ ⵢⴻⵜⵔⴰⵏ
ⵉⴷⴻⵔⵇ ⴰⵙ ⴻⵄⴻⵙⵙⴰⵙ ⵢⴻⵢⴻⴰⵔ ⴷⵉ ⵔⴰⵎⴰⵏ
ⵔⴰⵎⵉ ⴷ ⴻⵙⵉⵏ ⵡⴻⵙⵙⴰⵏ ⴷ ⵡⴰⵜⵜⴰⵙ ⵉ ⵢⴻⵄⴷⴰⵏ
ⴰⵏⵉⵜⵛⵉ ⵉⵀⴻⵔⴽⵉⵜ ⵡⴰⵡⴰⵔ ⵍⵉ ⵢⵙⵙⴰⵔⵏ
ⵢⴻⵖⵥⴰ ⵉⵊⴻⵏ ⵡⴻⵃⴼⴻⵔ ⵢⴻⵍⵍⴰ ⵜⵉⴷⴻⵜ ⵢⴻⴷⵊⴰⵏ
ⵢⴰⵔⵔ ⴷ ⵛⴰⵔ ⵅ ⵡⴰⵡⴰⵔ ⴰⵎⴻⵛⵏⴰⵡ ⵉⵎⴻⴷⵔⴰⵏ
ⵔⴰⵎⵉ ⵢⴻⵡⵜⴰ ⵡⴻⵏⵥⴰⵔ ⴰⵏⴷⴻⵔ ⵢⴻⵙⵡⴰ ⵢⴰⵎⴰⵏ
ⵢⴻⵎⵖⴰⵔ ⴷ ⵉⵊ ⴻⵖⴰⵏⵉⵎ ⵢⴻⴷⵔⴻⵇ ⵉ ⵡⴰⴼⴰⵔⵏ
ⵜⴻⵖⴰ ⵉⵊ ⴻⵎⴷⵢⴰⵣ ⵣⴻⴳⴳⵉⵍⵉ ⵉⵜⴻⵜⵜⴰⵔⴻⵏ
ⵉⵜⴻⵜⵜⴰⵔ ⵔⴻⵄⵡⴰⵢⴷ ⵣⴻⴳ ⵡⴻⵎⴽⴰⵏ ⵖⴰⵔ ⵡⴻⵎⴽⴰⵏ
ⵢⴻⵛⵛⴰⵜ ⴳ ⵉⵊⴻⵏ ⵡⴰⴷⵊⴻⵏ ⵉⵣⴰⵔⵔⴻⵄ ⴷⴻⴳⴳ ⴻⵣⵔⴰⵏ
ⵔⴰⵎⵉ ⵢⵥⵔⴰ ⵖⴰⵏⵉⵎ ⵣⴻⴳⴳ ⵖⴻⵍⴰⵎ ⵉ ⵢⴻⴽⵏⴰⵏ
ⵢⴻⴳⴳⵉ ⵜ ⴷ ⵉⵊⴻⵏ ⵜⴻⵎⵊⴰ ⵉⵙⴻⴷ ⵙ ⵉⵎⴻⵊⵊⴰⵊⴰⵔⵏ
ⵜⴻⵏⴷⴻⵇ ⵜⴻⵎⵊⴰ ⵜⴻⵍⵍⴰ ⵙ ИИⵉⵖⴻⵜ ⵢⴻⵙⵙⵔⴻⴱⴰⵏ
ⴰⵇⴰ ⴰⵊⴻⴷⵊⵉⴷ ⵍⴻⵖ ⴰⵛⵛⴰⵡⵏ ⵍⴻⵙ ⵎⵖⴰⵔⵏ
ⵣⵉ ⵜⴻⵇⴱⵉⵜⵛ ⴰ ⵖⴰ ⵜⴰ ⴼⴰⵇⴻⵏ ⴷ ⵔⴰ ⴷ ⵉⵙⵙⵉⵎⴰⵏ
ⵜⴰⵇⵙⴻⴼⵜ ⵔⴰⵎⵉ ⵜⴻⵙⵙⴻⵏ ⵡⴷⴰⵏ ⴰⵙ ⴷⵉⵏ ⵢⵉⵅⵙⴰⵏ
ⵇⴻⵙⵙⴻⵏ ⵉⵔⵉ ⵉ ⴻⵎⴻⴷⵢⴰⵣ ⵙⵃⴰⵔⵇⴻⵏ ⵜ ⵇⵉⴱⴰⵔ ⵉⵡⴷⴰⵏ
ⵉⵖⵖⴷ ⵍⵙ ⵏⴷⴰⵔⴻⵏ ⵜ ⴷⴻⴳⴳ ⵉⵊⴻⵏ ⵡⴰⵏⴻ ⵢⴻⵖⴱⴰⵏ
ⵢⴻⵏⴷⴻⵇ ⵡⴰⵏⴻ ⵢⴻⵍⵍⴰ ⵙ ИИⵉⵖⴻⵜ ⵢⴻⵙⵙⵔⴻⴱⴰⵏ
ⴰⵇⴰ ⴰⵊⴻⴷⵊⵉⴷ ⵍⴻⵖ ⴰⵛⵛⴰⵡⵏ ⵍⴻⵙ ⵎⵖⴰⵔⵏ
ⵏⵜⵉⵏ ⴰⵏⴻ ⵍⵉ ⴰⵔⵔⵉⵏ ⵅⴰⵙ ⵉⴽⴻⵏⵜⵉⴰⵔⵏ
ⵉⵄⴰⵡⴷ ⴰⵙ ⵉ ⵡⴰⵡⴰⵔ ⵢⴰⵔⵏⵉ ⵛⵡⴰⵢ ⴷⴻⴳⴳ ⵖⴻⵢⵢⴰⵏ
ⴰⵔⵎⵉ ⵢⴻⵢⴻⴰⵔ ⴻⵊⴻⴷⵊⵉⴷ ⵢⴻⵥⴰ ⵅⴰⵙ ⵔⵡⴻⵃⵔⴰⵏ
.ⵜⴻⵖⴰ ⴷⴻⴳⴳ ⵉⵊ ⵏ ⵣⵣⵎⴰⵏ ⵣⵣⵎⴰⵏ ⵍⵉ ⵢⴻⵄⴷⴰⵏ

تيرّا ن تمازيغت

تيرّان تمازيغت أو الكتابة الأمازيغية وسفر بعيد .... بعيد لاستكشاف حرف تِيفناغ منقوش على الحجر، منذ آلاف السنين صمد أمام نوائب الدهر وتفاعل مع المشاعر والأفكار ليولد اليوم من جديد بعد مخاض عسير وليحيا بيننا وليلج عالم التكنولوجيا، الإعلام والمدرسة. نعود إلى التاريخ، إلى أصل الكتابة الأمازيغية إلى حرف تِيفناغ إلى كل ما يرمز له من حمولة وجودية ووجدانية كواحد من أعرق الأبجديات التي ابتكرتها الإنسانية.



تِيفيناغ.... ذاكرة العمق الأمازيغي

اللغة الأمازيغية كانت على الدوام قلعة حصينة عبرت عن خصوصيات الثقافة الأمازيغية، هذا الجزء المهم من العمق المغربي، ينزع الستار اليوم عن أداة التعبير الأساسية فيه الكتابة الأمازيغية. حرف تيفيناغ .... هذا الحلم الحقيقة الذي نفض الغبار عنه عاش مخاضا عسيرا قبل أن يولد ويحيا بيننا من جديد. منذ آلاف السنين لازالت نقوشه موشومة على الصخر كتعبير حضاري فيه أشد وأعمق التصاق بالمكان بنسيج الحياة وواقعها.

بين أطلال الصمت الذي يراقب عمق الظلال، وعِطرا يسري إلى الماضي البعيد، وبين روْنق مُتلف لنقوش مهجورة، تتوقف العيون المشرعة لتشرب من بقايا زخم حياتي مستكين يختفي من بين الصخور، ليجد نفسه غارقا في بحر يطوقه النسيان. كم يُضايق هذا الحنين عندما تشتغل في الذهن بصمة الصورة الأصل ؟ ألا تدعونا لنطرح أكثر من سؤال ؟ ألا تستوقفنا عند بداية التاريخ ؟

يسكن الفؤاد.... يستريح في حضن التاريخ وتُسعف الراحة بالبحث والنبش لاستحضار بهاء الصورة الغابر.... هكذا تتشكل بصمة الأثر في المخيلة، وهكذا يتحرك الوجدان وهو يقترب من مواقع الاستنبات، لاكتشاف الذات وفي رحلة البحث والقرب يشع بريق من الماضي السحيق طافح بالإيحاءات وقوي بالدلالات.

بريق اعتبره العلامة الأستاذ محمد شفيق معلمة ثقافية ظلت صامدة لنوائب الدهر بصورة تلقائية منذ آلاف السنين. ساهم في إنشائها وفي إغنائها كل جيل منذ أن نطَق البشر تفاعلت مع بيئتها الطبيعية، ومع الحياة الاجتماعية، ومع أخلاقنا ومشاعرنا وأفكارنا طوال الحقب التاريخية المتعاقبة، تلك المعلمة هي "أوّال أمازيغ، هي اللغة الأمازيغية الضاربة جذورها في القدم.

ويعود الأستاذ محمد شفيق ليذكرنا بأن المؤرخين واللسانيين يعتبرون اللغة الأمازيغية من أقدم اللغات، مستندين إلى الآثار المتجسمة في نقوش تيفناغ المنتشرة في المغرب الكبير من أقصاه إلى أقصاه والصحراء الكبرى والجزر الخالدات والأندلس وجزيرة صقلية.

وعلما أن تيفناغ هي مجموع الحروف الأمازيغية الأصلية وقد نقش بعض حروفها على جدران الكهوف وعلى الصخور في قلب الصحراء منذ فجر التاريخ وتعتبر أول نظام صوتي للكتابة أحدثه الإنسان، ومن أعرق الأبجديات.

في محيط متلاطم الأعاصير دَرج عليه الفينيقيون والقرطاجيون والرومان ومنذ ذلك التاريخ البعيد صمدت هذه النقوش المكتوبة التي تم العثور عليها في مناطق مختلفة من شمال إفريقيا متقاربة الأشكال وتعبّر عن نفس اللغة، كذاكرة للعمق الأمازيغي، كذاكرة لماسينسا، ويوكورتا، وتين هينان ملكة التّوارْك.

منقوش على الحجر.... محكوم بقوة الزمان وسلطة وجبروت وسحر المكان. يخترق وجودنا إلى ما لا نهاية.... حرف تيفناغ هذا الحرف الذي رفض الاستسلام، وأثار الكثير من الدهشة في محطات الصمود والإحباط والانحناء. هذا الحرف الذي يُشكل أداة الكتابة الأمازيغية وُلد بعد إرهاصات انطلقت من المرحلة التصويرية التي حاول فيها الإنسان تصوير ما يريد التعبير عنه، ثم المرحلة الرمزية التي تحولت فيها الرسوم والأشكال إلى رموز وإشارات، ثم مرحلة تحولت فيها هذه الرموز إلى حروف أبجدية.

ويقول الأستاذ محمد شفيق في كتابه لمحة عن 33 قرنا من تاريخ الأمازيغ" إن الأبجدية في المراحل الأولى كانت تتكون من حروف صامتة وعددها 16 حرفا وأنه صار 23 حرفا في عهد المملكة المازيلية النوميدية وقد أضيفت إلى الحروف الصامتة في زمن متأخر حروف صائتة تقابل الفتحة والكسرة والضمة.

وكان القدماء يكتبون بهذه الحروف على جدران الكهوف وعلى الصخور ومن الأعلى إلى الأسفل في أول عهدهم بالكتابة، ثم كتبوا في جميع الاتجاهات.

ويوجد في المغرب نماذج من النقوش على الصخر في "عْزيب نْ يكيس" و "ياكور" بالأطلس الكبير "فم الشن" نواحي زاكورة حيث نقشت نصوص كاملة على صفحات صخور كبيرة "بوكركوز" نواحي الراشيدية وأيضا "بتِسيرفين" بفكيك وبإفران "نْتاسكا" وتوجد النقوش أيضا في الصحراء المغربية بأوسرد والسمارة ومواقع أخرى تم جردها من خلال: "كتاب تيرا" أصل الكتابة في المغرب.

هذا البحث الميداني الذي حركه حماس نابع من نفس تراثي ثقافي وتاريخي فجّرته الرغبة في

التعبير عن اندفاع تلقائي لإخراج ما هو كامن في العمق، وتدقيق المعرفة التاريخية به. بهاجس التوثيق لهذا التراث الأثري الأركيولوجي المغربي وحفظ ذاكرته من التلف والضياع، خصوصا وأنه في غالبيته معروض في الهواء الطلق على قمم الجبال. أو السفوح أو ضفاف الأودية. من تم يستمد مؤلف "تيرا" وتعني الكتابة أهميته كوثيقة مهمة ومرجع أساسي فيه جرد لمواقع الفن الصخري المنقوش المرتبط بحرف تيفناغ، "تيرا" هو خلاصة مجهود ثلاثي دوّن حرف تيفناغ بشكل لن يمحوه الزمان. ومن تلك الحروف المنقوشة على الصخر يتطلع حرف تيفناغ اليوم إلى بسمة يستعيد بها الحياة وكانت تلك البسمة القرار الملكي باعتماد حرف تيفناغ لكتابة الأمازيغية.... شراعا أبيضا انطلق يمّخُر عُباب الموج لتتكشف خيوط مرض النسيان ويجد حرف تيفناغ نفسه أمام مرآة تشبهه كثيرا ويتنفس الصعداء وهو يتحرك ليحيا بيننا.

تيفناغ.... يلج عالم اليوم. يوم وُلد وُلد للحياة ومن أجلها لذلك لم يقهره تضييق الخناق عبر سنين بل قرون طويلة إلى أن شاهدناه كما كان دائما سليما معافى. مستجيبا للغة العصر نظام المعلوميات تيفناغ اليوم يتألق على شاشات الحاسوب ليلج العالمية من بابها الواسع. التكنولوجيا.

عندما ارتفعت الأصوات منادية بإحياء حرف تيفناغ، بدت كصيحة في وادي وسط دوامة من النقاش حول التعرف الأمثل لكتابة الأمازيغية. وبدت الصورة قاتمة عندما اعتقد الكثيرون أن الأمر شبه مستحيل، لكن وحدهم الباحثون والأكاديميون والمبدعون الأمازيغيون المغاربة الذين راكموا تجربة رائدة في مجال إنعاش وتطوير اللغة الأمازيغية تمسكوا ودافعوا عن حرف تيفناغ كواحد من المواصفات الحضارية، وكانت لديهم الثقة في هذا الحرف وقدرته على القفز من خَلفِ هُوة النسيان إلى واجهة التفاعل. وكانت التفاتة القرار الملكي. التفاتة صوت الرّزانة والحكمة بالاستجابة للرأي الذي أبداه المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية باعتماد حرف تِيفناغ لكتابة الأمازيغية، ليتأكد مسار الخطوات المولودة المتتالية لإنصاف أحد مكونات الهوية المغربية. وبكثير من الأمل والإصرار عاد تيفناغ، هذا الحلم الجميل هاته الحقيقة التي علمها الزمان الصمت ودفن أحلامها، ها هي تنبض لتصادفنا في إحدى منعطفات المستقبل. ودخل كواليس هذه المنعطفات عملٌ دؤوب لتطوير وتوضيب تيفناغ، والعالم كله يعيش في عز ثورة الاتصالات وفي شبكات واسعة من التكنولوجيا المتطورة تيفناغ اليوم بحاجة إلى النمط المناسب له فونولوجيا وفونيتيكيا للتعبير عن ذاته بالشكل المناسب اصطلاحا ونحوا النمط المناسب لضمان حُسن أداء دوره الوظيفي كأداة للتواصل عبر العالم.

أثبتوا بخبرتهم وحماسهم وغيرتهم على أن حرف تيفناغ الذي كان مُجرد وشم في الذاكرة.... لم يعد فقط بقايا نُدُوب معتلة وإنما صمّام أمان يستوعب إشارة لحظة زمنية حاسمة تضرب موعدا مع التاريخ، يتجدد كل يوم مع خطى الخبراء والتقنيين والمبدعين ومع تباشير الولوج إلى عالم التكنولوجيا تجاوز حرف تيفناغ البنية المُغلقة وأصبح بإمكانه أن يلف العالم.... بقي فقط أن يتواصل الجهد على مستويات أخرى ليتمكن من الخوض في العمق والنفاذ إلى كافة مجالات التكنولوجيا الحديثة.

تِيفيناغ .... في رحاب المدرسة

تيفناغ أيضا يختصر الطريق نحو المستقبل ويمد يده إلى أطفالنا ليزرع بينهم نوره.... لازال شيء من الغموض في الطريق وبعض المصاعب في أولى الخطوات لكن حتما سيمضي الحلم مسرعا في التنامي وهو يلج قاعات المدرسة.... خطوة ترد الاعتبار لأحد مكونات الوطن اللغوية والثقافية وإشارة قوية إلى جانب الإشارات الشجاعة المتعلقة بالمرأة والطفل والإعلام.... ستصبح المدرسة واجهة تعبر عن التنوع والثراء وستمكن هذه اللغة التي تكلم بها أسلاف الأسلاف من الانتقال من مرحلة الشفاهية إلى الكتابة. طرحت أسئلة عديدة حول المنهاج التربوي والديداكتي الذي سيرافق الاعداد لتدريس الأمازيغية وسؤال كبير حول مسألة المعيرة وكيف يمكن للمدرسة أن تساهم في هذا المشروع اللغوي الثقافي الاجتماعي والحضاري.

من ذلك الحجر الصلد الذي عرج عليه الزمان يطفو وشم تيفناغ لينعش الذاكرة.... كثيرة هي الأشياء التي لا ندرك عمقها فينا إلا حين غيابها. وكثيرة هي أشكال الإدراك التي انبهرت بحرف تيفناغ كوشم كرسم وكرمز.

تِيفيناغ وطن الإحساس والخيال

ظل حرف تيفناغ حاضرا في الوجدان، بنى صورة بإشراقات فنية جميلة، تتحدث عن الإنسان المغربي وعلاقته بالمكان، تتحدث عن الإنسان المغربي في أشد وأعمق لحظات الإحساس بالذات. كبعد إنساني وجودي شحنة إيحائية تعبير عن هذا البعد برؤى إبداعية مختلفة، تستثمر ما تدخره المخيلة في العمق وما يتوهج في الذات من عواطف وأحاسيس.

تيفناغ كان إذن على الدوام وطن الإحساس والخيال، وطنا للإبداع يشد إلى الجذور حين يجنح الفكر نحو ما تستدعيه سلطة وسحر الحرف، عندما تتلاشي ينابيع الألوان على مشارفه، يتحول إلى اختراق مستحيل يُحطم شراسة الحصار.... وقتها قد نفرح بشيء من الكتابة.

ويبدو تيفناغ فيضا تكمن فيه أسرار العالم فينبهر الإنسان بجماله وصلابته، لم يكن أبدا سرابا بعيد المنال، كان يباغتنا دائما، يرفرف على أجنحة الدلالة الرمزية بلغات إبداعية لا متناهية، وكأنه يُعاتبنا.... يُسائلنا، يشق الصمت المحيط به ليخرُج من نفق اللامبالاة، ليخرج من الهامش في رحلة البحث عن الخلاص، هذه هي حكايته حكاية تيفناغ الذي علق بالذاكرة إلى حد التوحد. هذه حكاية تيفناغ الذي أصبحت صورته بقوة الزمن أكثر إشعاعا، ليستوي رمزا حيا، مازالت سلطته سارية تحاول الإفصاح عن ما يؤرقها تجول في ذاكرة الأشياء تربط الماضي بالحاضر فإذا العين ذكية والسرد سليل هذه التربة. وفي زمن تحديات العولمة وتذويب الثقافات والخصوصيات، يبدو هذا المعطى الفني قيمة إيجابية تتسرب إلى ما لا تراه العين، يبدو تيفناغ شامخا بظلاله وأشكاله ينبض حياة ودلالة، تلتفت إلى الأشياء المحملة بإرث التاريخ حيث ينبثق من الفكر مع فجر كل يوم جديد شكل جديد من الحقيقة، من معين الكتابة الأمازيغية، من هذا العمق الوجودي والوجداني لغة فنية يستمد من صمتها أشكالا جديدة للحياة. لغة يلبسها الإبداع في مختلف

تجلياته، لغة تنثر ورودها في حواري ودروب الفنون، يذوب لها القلب، يرتوي بحنانها. ولمسات مسحت غبار اليأس والتعب عن هذا الحرف ومنحت له الإحساس بالتحرر من وهم الجمود. تيفناغ يشع اليوم بالنور.... هو اليوم مصدر استيحاء وأفق لاستكشاف عوالم الكيان في لحظات الصدق والتأمل يساهم في إنتاج الفكر والفن.... تيفناغ اليوم نِتاج سيرورة ليس نقطة ثابتة انطوت الأيام على ما تبقى منها بل هو متعة التعبير وضفة آمنة للإبداع.

ⴰⵙⵎⴰⵎⵎⵉ

ⵉⵖ ⵏⵙⵎⴰⵎⵎⵉ ⵅ ⵉⵊⴰⵕⵉⵅ ⵉⴳ ⴰⵎⵍⴰⵍ ⴰⵔ ⴷ ⵉⵟⵟⴰⵕ

! ⵓⵔ ⵉⵔⵉ...ⵉⵔⴰ

ⵉⵖ ⵏⵙⵎⴰⵎⵎⵉ ⵅ ⵡⴰⵢⵢⵉⵙ ⵉⵍⵓⵛ ⴰⵍⴳⴰⵎⵓ ⵖ ⵡⴰⴽⴰⵍ

ⵉⵖ ⵏⵙⵎⴰⵎⵎⵉ ⵅ ⵓⴼⵔⴳ ⵉⴳⴳⴰⵍⵍ ⵓⵔ ⵙⴰⵔ ⵉⵜⵜⴱⵕⵕⴰⵎ

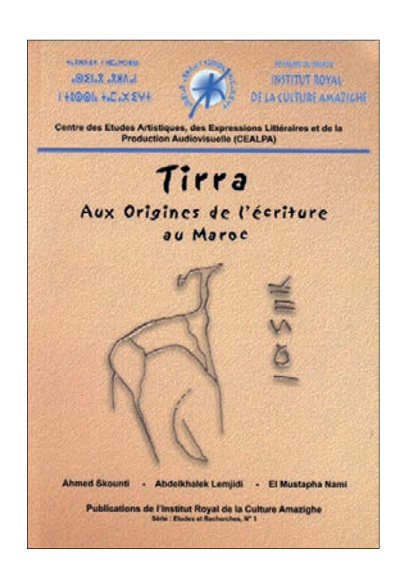
ⵉⵖ ⵏⵙⵎⴰⵎⵎⵉ ⵅ ⵓⵙⵍⵎ ⵉⴳⴰⵏ ⴰⵡⵔⴰⵖ ⵉⴷⴷⵎ ⴰⵎⴰⵏ

ⴰⵎⴰⵏ ⵏⴳⵔ ⵉⵖⵓⵍⵉⴷⵏ ⵙⵡⴰⵏⵉⵏ ⴰⵚⵎⵎⵉⴹ

ⵚⵓⵏ ⴰⴷⵅⵍ ⵉⴹⵕ ⴷⴰⵖ ⵅⵍⵍⴰⵙⵏ ⵡⴰⵢⵢⴰⴹ

ⵙ ⵏⵙⵙⵉⵔⴷ ⵜⴰⴳⵓⴹⵉ ⵏ ⵢⴰⵏ ⴰⵖ ⵓⵔ ⵉⵔⵉⵏ

ⵄⵓⵎⴰⵕ ⴰⵎⴰⵔⵉⵔ



17 أكتوبر احتفاء بخطاب أجدير

كان دائما موجودا هذا الإحساس الذي توشح بجرأة السؤال التي تحيل على زمن يُشخص عمق الذاكرة.... كانت هناك دائما تراكمات وفي أكثر من مكان تعيد اكتشاف الذات، ازداد ذلك الإحساس ترسُّخاَ بعد خطاب أجدير. هناك بأجدير كانت اللحظة تاريخية، وقفت على أغوار الذات.... كإقرار بكل مقومات تاريخنا الجماعي وهويتنا الثقافية الوطنية. من ثراء العطاء خرجت هذه الكلمات كشعاع يخترق شعورنا محتميَّةَ مما تسرب من رحم المعاناة تستعيد قيمة إيجابية، لم نُدْرِك عمقها فينا إلا حين طفت على سطح النسيان.... لكن ظل التفاؤل، وأحيانا قليلا من التشاؤم وفي الغالب الحنين والأمل. يصنعون على طريق مطاردة النسيان نوعا فريدا من التحدي، ينتج الاختلاف لكن يحثُّ الخطى باتجاه أشياء كثيرة قطفت ثمرة ذلك. وجودا وخلودا. كفعل يخرج من الهامش من هذا الماضي.... من هذا التاريخ الذي لا يُنسى كما الذاكرة لا تنسى.

بدت تلك الصورة التي عَلِقت بالذهن هناك بأجدير يوم 17 أكتوبر سنة 2001 صورة تُشبهنا كثيرا.... فيها إجابة على سؤال اليأس.... أذابت كل الترسانات التي تُجانب الصواب بإعلانها أن الأمازيغية مسؤولية وطنية، وبأنه لا يمكن لأي ثقافة وطنية التنكر لجذورها التاريخية.

هناك على تل من التلال قريبا من خنيفرة. أية بشرى ستزف أهي حقيقة الحلم الجميل؟ أهو بريق دفعة جديدة لتراث وطني هو مبعث اعتزاز لكل المغاربة من نبع الفكر والروح والأصالة. ينطلق الصوت لتبدو المسافات بين تقاطعات محسوبة بمئات السنين وبتراكمات الجبال. لحظة تاريخية لم تجد أي حرج في رصد واقتفاء خطوات تراث ثقافي زاخر لمكون أساسي للثقافة الوطنية شاهد على حضورها في كل معالم التاريخ والحضارة.

هناك على تل من التلال احتفاء بذلك التاريخ، بذلك الهامش وما يخرج منه.... هناك بأجدير صوت ينبض بالرزانة والحكمة صوت يدب في الأوصال يسري بالضياء تحت خطى التضامن والتلاحم في مغرب الإرادة والجد مغرب الجميع القوي بوحدته الوطنية.

من 17 أكتوبر .... من أجدير فيض وإشراق يتغزل بنفائس لا تجف ينابيعُه.... يفتتن بيقظة فكرية ابتدعت فنونا تجاوزت البنية المغلقة وظلت تلف الوجدان حيث تكمن الأسرار وينبهر الإنسان بأطياف مستوحاة من محكيات لا تنضب.... وبين ذلك الماضي السحيق وهذا الحاضر الذي توهج فيه قلب المغرب النابض، زمن ليس باليسير.... ينتفض ليغادر مكان الظل.... من أجدير هذا الرحم الدافئ الذي ظل يحمل وشم المكان والزمان تهتز المشاعر ويتحقق الأمل.

الآن يسير الجميع وراء الصوت الهاتف ليجدوا حضورهم في الزمان والمكان.... فكرا متوقدا يتخطى كل الصعاب يمتد في عمقه إلى آلاف السنين.... ويمتد أيضا في حاضره إلى شباب ويمتد في مستقبله إلى أجيال الغد.


تفاوين


محمد صلو
مدير مركز الدراسات الفنية والتعابير الأدبية
والإنتاج السمعي البصري



تجارب مسرحة أمازيغية يغذيها الخيال تلامس الواقع لتنتزع استنتاجات تُشغل الفكر، من وراء التلال بجانب ضاية رومي إطلالة على حلم شاب يرسم بهذا اللون الإبداعي طريق التحدي نحو الأحلام الأسيرة. ومساحة للنبش في تناقضات المواقف من خلال العمق السردي المحكي لأسطورة حمو أونامير، تجارب مسرحية من الريف والأطلس وسوس كلها يجمعها هوس الإبداع وحب الخشبة، انطلقت حكاية الإبداع فيها من عمق اللغة الأمازيغية، من عمق الواقع المغربي من عمق التراث والأسطورة.



"أربع أوجنا يوضاد" نص مفتوح على إشكالات دقيقة

"أربع أوجنا يوضاد" "وسقط ربع السماء" تجربة مسرحية للمخرج شعيب المسعودي مع فرقة الريف يسعى من خلالها لتأسيس مشهد مسرحي أمازيغي بلغة نابعة من ذاته يكسر بها جمود الغربة ويخترق بها ستار المعاني يلتحم شعيب مع أبناء الريف هو الذي غاب عنهم في ديار المهجر لكن ظل سفره نحو الذات يجبره دائما إلى حيث ولد ونشأ صبيا.

آلتقيناه بالرباط وهو يقود مجموعة من الشباب والشابات نحو عالم الخشبة وأضواء المسرح، شعيب المسعودي هذا المُخرج المسرحي الذي يعيش في ديار المهجر تحديدا بهولندا اختار هذا اللون الإبداعي كقنطرة للعبور إلى أحلامه. وهو يحمل جزءا غير هين من تراكمات ملتصقة بمكان الولادة والنشأة ظل وفيا لانتمائه. ورغم هذا التيه في أحضان الغربة فَهِم بأنه باشتغاله في حضن مسرح أمازيغي سيصير إلى الوجود أقرب من العدم. كان دائما هذا هو إحساسه، وكان هناك دائما إصرار وعشق يتراكم كل يوم وفي أكثر من مكان فصار اسما يزداد ترسخا كل يوم

بطاقته الإبداعية التي يغذيها الخيال يلتقي المسعودي مع جمهوره في كل عرض مسرحي وهو يضغط من منظور حقوقي على وضع حامل لعاهات مفعمة تصنع العبث والتماطل، يجد نفسه في حرج وهو يرصد واقعا مليئا بالتناقضات لينتزع استنتاجات تشغّل الفكر وتدعوه إلى نبذ مظاهر الغُبن والتراخي. شعيب المسعودي في خطه الإبداعي يستعير تحت وطأة الأحداث أسلوبا تواصليا مفتوحا تتشكل فيه صورة عالم غارق وسط متاهات الحاضر. قد تبدو مسارات الإبداع لديه

مبهمة ومشاهد الحياة التي يرسمها على خشبة المسرح قد تتناسل منها أسئلة وأجوبة تخترق الحساسيات والقيم على السواء. هنا يقف هذا المبدع الشاب على أبواب حُلمه ويتكلم بلغة نابعة من ذاته عن الإنسان حين يعيش الأمل. حين يعيش المأساة. حين يتنكر لأروع وأشرف القيم عن الإنسان حين يطمح لأبراج المستقبل، عن الإنسان حين ينحني زحفا وراء الأوهام. عن الإنسان حين ينتصر للحق عن الإنسان حين يستوي رمزا في الذاكرة.

وبين هذا وذاك تتطاير أفكار من محكيات تختزنها الذاكرة محكيات لا تجف قد تغيب تجريدا في الموارثيات لكن تَأبَى أن تستسلم لبؤس فكري عقيم يتطلع بها شعيب وبثقة أكبر إلى المستقبل بآستثماره لنبض يومي ولعناصر ثقافية ذات امتداد قوية في نسيج المجتمع المغربي.

والعرض المسرحي الذي اشتغل عليه شعيب المسعودي أخيرا صحبة فرقة الريف عنوانه من تعبير أمازيغي مأثور "أربع أوجنا ربع السماء إذا هوى" ويقال حين يكثر الضجيج في مكان ما لا يسمح بسماع أي شيء، وقد عدّل كاتب النص هذا التعبير بصيغة تأكيدية لسقوط ربع السماء كناية على زلزال الحسيمة وهو ما يعني أن الارتجاج الأكبر جاء من فوق الأرض وليس من الأرض نفسها. يعيش المخرج مع النص إلى درجة التماهي تبدأ أولى اللقطات بحركات مشي جماعية ميكانيكية توحي بالحياة كما بالموت وتبدأ رحلة الخوض في إشكالات وتحديات دقيقة من خلال حوار شبه عبثي بين أحمق حكيم وإنسان عادي. حوار يستبد بنفسية أنتجتها الكارثة الطبيعية في فضاء آيت قمرة.... ويصبح الأحمق أكثر نضجا حين يدعو غريمه إلى أن يمارس الحياة عبر الغناء ويتأمل المخرج في النص حين يُشخص سيكولوجية الضحايا. حركات مرعبة متداخلة وتزيد الدقات القوية وكأنها هي أصوات الزلزال في رجاته الارتدادية لتثير الكثير من الرهبة والرعب ولتتداخل أشكال مسرحية متكاملة في التجسيد وفي الدلالة منها حركات الميم التي تحتضن استواءاتها حدة الألم وقوة التضامن.

ويسري لحن للا بويا بصوت شعبي حزين رقيق تعبر فيه الكلمات عن مأساة الموت في قرية آيت قمرة غابت أشياء كثيرة دون أن تغيب الرغبة في الحياة.... لالا بويا كانت فيها لمسة ودليل إلى الحياة في موقع لم يعد يتنفس إلا الجهامة على إثر الزلزال لكن يزداد في كل وقت وحين. هذا الإصرار العنيد على هزم هذه الجهامة من خلال تنقلات وحركات وأصداء قطفها المخرج لينتج عرضا مسرحيا متعدد الأبعاد الدلالية والشخصية ركز فيه على ثلاثة ألوان اللون الأبيض ويشير إلى البراءة خاصة في شخصية الأحمق، كما يدل على الموت حين يقرأ في بعض اللقطات ككفن.... بينما اللون الأسود كمؤشر على الجهل والظلم سواء في عمق الخشبة أو في لباس ممثل واحد. أما اللون الأحمر في الحركات الحميمية ففيه إشارة إلى النار والمعاناة والألم الدموي.

شعيب المسعودي يرفع البرهان بهاته الفرقة الشابة فرقة الريف ويتأمل شُحنا غابت تحت الأصباغ في حلبة يراها هو أنسب حلبة للمبارزة الفكرية لتشريح الواقع وتشخيص مواطن الداء.... في مجهود لا يحجب عن الرؤية الموضوعية، يجنح نحو التأليف بإيقاعات الإبداع.

أمان ديدامن وفارس أحلام يجوب دروب الحظ

طموح لا محدود يحتمي بعباءة مدعمة بملكة التعبير والتحاور مع الذات والآخر. كتلة تمتص رحيق الحرية وتتوق إلى مبتغى النفس المسرح هذا الشكل من أشكال التعبير سكن فؤاده فصار قاعدة خلفية يستريح فيها الفنان الشاب نور الدين نجمي إلى أن يباغتنا بين الفينة والأخرى بأداء مميز بدأ يشد إليه الأنظار.



كادت قدماه تعتذر عن حمله.... كادت الدموع تقفز من مقلتيه.... تحجرت وهي تستمع لقوى هذا الجسم المنهوك النحيف وهو يُلملم جراحه في واحد من أقوى مشاهد مسرحيته أمان ذيدامن" (ماء ودماء) نور الدين نجمي هو هذا الشاب المهووس المفتون بالفعل المسرحي. هاجر مراهقة تلعب بالحياة لينضج في حضن لحظة إدراك عاقلة، هو الآن يلعن الظلام بنار لا ينطفئ لظاها. وعلى ضفاف الموت، في "أمناي إنثويرجا" أو فارس الأحلام. ووطن رحيم لتثبيت المكان والطبيعة والزمان والتاريخ في أحلام الفارس الذي انطلق يعدو ويعبر عن هاته الأشياء الصغيرة عن هاته الأحلام الهاربة من سياط القمع.... في غربة المشاعر وسكونها المتلاشي ضوء يطل من وراء التلال بجانب ضاية رومي غير بعيد عن الخميسات وجنبات تآكلت لأيام.... فلم يبق سوى لغة القول والبحث في سؤال وأسئلة تعنينا كثيرا. بهذا السؤال يبني نور الدين نجمي عُش رحلته كواحد من الوجوه الشابة التي رسمت طريق التحدي نحو الأشياء الكبرى.

لا أرض فوق الأرض تحمله ولا حلم فوق حُلمه يشغلُه، ولو ذرة إحباط.... قد يشعر بأنه يتحرك في وسط مُسَيَّج لكن حريته محصنة بأدوات تحميها وطموحه يعزف سمفونية الأمل في وقت كانت الحياة تنزف دما في أمان ديذامّن".

من غرائب الدنيا يعلم سر اقتناص الأفكار، وانكشف له مساره في ملوك الطوائف في أمود في الكمين وسار يطارد السقوط ويتيه في تاسيرت إلى أن راكم من العمل والحماس ما منحه الطاقة لتصفية المشهد الإنساني لغة إبداعية يعتبرها سكنه حياته منفاه سلاحه للدفاع عن حقه في الوجود.



حمو أنامير : مساحة للنبش عن المعنى كوظيفة للأسطورة



من هاته الأسطورة يستمد محترف كوميديانا كما وزخما هائلا من المعاني والدلالات ومن صلب هذه الحكاية تتشكل مشاهد تصطدم بالمصير تتوقف عند عقدة الشعور بالغربة خارج الوطن. عند علاقة القرابة ونبل العاطفة.

هل يمكن للأسطورة أن تكون فضاء تتناغم فيه إيقاعات الإبداع وإذا خضعت لمجهر القراءة والدلالة هل تصير تربة خصبة تتشكل منها ألوان الوجود ويتعمق فيها معنى الحياة، الأسطورة الأمازيغية تتسلل إلى معاني ودلالات هذا الوجود وهذه الحياة، وتؤثر في عالم الإنسان الأمازيغي المغربي، تعيش بين أحضانه في طقوسه، وفي أخلاقه، لذا كانت هذه الأسطورة منبعا للعديد من الأفكار والقراءات المختلفة لعلاقة الإنسان بالأرض.... لعلاقة الإنسان بالإنسان، كانت جوابا لم يجرأ النسيان أن يطويه. قد ينقلب ويتكيف مع الخصائص اللغوية والجمالية والثقافية المحلية التي تختلف باختلاف المناطق الجغرافية والخصوصيات الاجتماعية لكل مجموعة بشرية. لكن يظل العمق السردي، المحكي وفيا لنفس القيم والمبادئ يختزل مختلف المكونات الضمنية للإنسان، محترف كوميديانا للمسرح وفنون العرض اختار في أعماله المسرحية الارتماء في سراديب أسطورة حمو أنامير ليخلق مساحة للنبش في تناقضات المواقف. محترف كوميديانا للمسرح وفنون العرض بدأ نشاطه في السبعينيات بإنتاجات مسرحية ساهمت في العديد من التظاهرات الثقافية. إنتاجات يتساءل من خلالها عن مجموعة من القيم. وبين الانطباعات السائدة وعلامات السكون يتحرك المخرج فارس سُرور من خلال مسرحيات تيتريت، أمودو وإيزوران. ليمد طريقا إلى ما وراء الحواجز ويخطو إلى عوالم الكيان هذا التوجه نحو مسرح أمازيغي خرج من مطلب القرب من الجمهور ليذوب الهوة بين الإبداع والتلقي. ويخصب الرؤية إلى اللغة الأمازيغية كأداة لكشف عيوب المجتمع، كأداة للإصلاح والتوعية والتربية.... محترف كوميديانا للمسرح وفنون العرض يُطل على الحياة بهذا اللون من ألوان الإبداع ويستخلص الدروس والعبر في مسار ترك بصمته على الساحة الثقافية المغربية بفضل إصرار وطاقة عنيدة اكتسبت مع توالي السنين جرأة اقتحام الصمت.

هكذا قدمها محترف كوميديانا، أسطورة حمو أونامير من زاوية أخرى لامست بُعدها الميتولوجي ولأن النص الأسطوري كما يقول كلود لفي ستراوس لا يمكِّن سامعيه من دلالة معينة فهو يقترح شبكة رمزية من شأنها أن تضيف المعنى للأسطورة، أي لكل التصورات عن العالم عن المجتمع وعن تاريخه. فإن هذا العرض المسرحي أيضا تكلم بلغة الرموز للنبش عن المعنى كوظيفة للأسطورة. فتداخلت إشكالية علاقة الهجرة وعلاقة الانتماء بمشاهد أخرى لنحات موسيقى ورسام تشكيلي وباحث مع مساعده عن جمال وحُسن وجه حمو أونامير تاركة الباب مفتوحا للإجابة عن سؤال أعمق طرحه أيضا كلود ليفي ستراوس في كتابه الأسطورة والمعنى: أين تنتهي الميتولوجيا ؟ وأين يبدأ التاريخ ؟



عام مضى على تيفاوين، عام مضى خلف فينا ركاما من المشاعر تتسلل إلينا لتجرنا وتجذبنا إلى هوس السفر نحو عوالم الإبداع الأمازيغي، عام مضى وسؤال كبير يلتف حولنا ويخطو نحونا مثقلا بالشجن والحنين، عام مضى خاض فيه تيفاوين إشكالات فكرية دقيقة استطاع أن يخرجها من تحت الأنقاض. تيفاوين يتأمل الآن في ذاكرته الفتية يتأمل في مسارات عبرت عن الأحلام واخترقت الحقيقة، يتأمل في شغف وتلهف يحتميان باللغة الأمازيغية المأوى والوجود ليحولهما إلى نشيد مستمر يعزف سمفونية جميلة تدعونا اليوم لنستمع إليها ونحن نستشرف آفاق المستقبل.

كان ذاك من زمن مضى جزء يُعبر عن الهوية المغربية في أبلغ وأرقى معنى من موقع متميز من مواقع الإبداع التي تلف جسد الأمة المغربية. هكذا لامس تيفاوين ثقلا من الماضي ظل يغلي على نار هادئة ليستوي رمزا حيا في الذاكرة. هكذا اقترب تيفاوين ليستشعر كيف تتحقق المتعة النفسية والفكرية كيف يتحرر الفكر من قيد الإهمال ليصبح حصنا منيعا أمام شراسة الزحف المتسارع للعولمة، ولد تيفاوين من رحم هذه التربة التي أنتجت عبر القرون والأجيال فكرا متوهجا عبر القرى والوديان والجبال من الريف إلى الأطلس إلى سوس إلى حيث النبل وفطرة القيم إلى حيث العشق يستنطق صمت وسكون الوجدان.





زاكورة أغاني ورقصات الواحات



دعوة إلى واحات النخيل، عودة إلى أريج الأهازيج، إلى سفر آخر إلى زاكورة، نعيش لحظة أخرى بنكهة الأرض تتوج الإبداع في هاته الرقعة الجغرافية من أرض الوطن التي انصهرت فيها فسيفساء بشرية بمختلف انتماءاتها العرقية واللسانية، لحظة التوحد في التنوع.. من أحواش ورزازات إلى أحيدوس قلعة مكونة إلى نغمات الكدرة وإيقاعات الركبة إلى صليل السيوف ودقة السيف إلى أقلال والحضرة من هذا الزخم الإبداعي المغربي المتنوع ضياء فكر وزغرودة فرح تنطلق من عمق الكيان مزهوة تعزف لحن الحب والوفاء لهذا التراب.... لهاته الذاكرة للعمق الأمازيغي المتأصل فينا والذي يساهم في صنع حاضرنا.

محاولة لفهم ما وراء الصورة الاستعراضية للوحات فنية رقصات شعبية تؤديها القبائل الدرعية بمختلف انتماءاتها وماذا تعكس ؟

أي خطاب تنتج ؟ ذلك هو الخيط الرفيع الذي يستدرجنا إلى هذا النسق الذي يعبر عن هذا المجتمع في تشكلاته وواقعه وتطلعاته.



سفر آخر قد يستغرق كل تفاصيل الحياة، فيه قد ينصهر الماضي بالحاضر، عدنا إلى هذا السفر لنفكر من جديد في مفاتيحه السحرية، الآن ونحن عائدون بمحاذاة الزمن يشتغل المخيال ليمتد خلف بوابات التاريخ. يخشى أن يعصف به سكون المكان.... يقاوم ليخترق الوجدان. هي هذه الأرض التي تستدعينا لنقف فوقها ونتذكر هذه الأرض التي منحت مَن قصدها صهوة الحلم والإبداع، هي نفسها الأرض التي تكتسح كالشمس، كلهيب متسائل ينتصب أقواسا قُزحية تخفي تلك الأشياء الكثيرة التي تفاعلت على مدى قرون وسنين في هذه الرقعة الجغرافية من أرض الوطن.

هي زاكورة التي تنهض لتستجمع قواها لتستعيد روحها من شظايا الذاكرة.... كنا فوق التّل، نرمق جبل زاكور هناك حيث تنزاح عن رواسب الحياة أوهام السراب، في طريقنا أسرنا ذلك الصمت، في حضن تلك الظلال والامتدادات التي تُحاصر هذه الجبال.

ويجتمع فينا هناك ألف جواب لألف سؤال.

الآن والآن فقط، نستشعر عظمة الكون.... ويتدفق الإحساس بنبل علاقة الإنسان بالمكان.... ونسترجع الصورة ليرسمها الخيال ونربطها بما نراه فإذا الحقيقة تتخذ مسارا للتعبير عن فرحة الانتماء. لهذا الهمس الحالم، لهذا الرقص الذي انتصر على جواب الانتظار الطويل. هكذا هي أغاني ورقصات زاكورة، هي الرأسمال الحقيقي الذي يحيا فينا كمساءلة للعمق تخوض ببطء في قسمات الوجوه وآثارها. وكأن خلف تلك المساءلة عيون شاردة في رحلة تعود بالذهن بالذاكرة إلى الوراء.

بالقرب من محاميد الغزلان أمام الصحراء تجلس زاكورة مزهوة بهذا المزيج بهذا النسيج الاجتماعي. يصعدُ الغناء لنرتميَ في أحضانه وتدعونا هاته العفوية لنخترق شعاعا ينفث نوره في هذا العُمر الذي كَتَب شعرا، هَمَس، رسم، غنى ورقص في لحظات يتداخل فيها العزم والوعي العفوية والانسياب، حينها يصبح المشهد سرديا يحكي تراثا منسيا.... فتتأجج شحنة العطاء وتتقوى الحماسة.... وتنمو داخل نسق طقوسي مُحتشم. ونحن الآن هنا لا نجد إلا أن نبتسم ونقف ونتقدم نحو هذا النبض الجميل لعناصر ثقافية ذات امتدادات قوية في نسيج المجتمع المغربي.

ننظر لهذا العطاء.... لهذا الخِطاب لنستشرف المجتمع الدرعي لحظة إبداعه، ونلتفت لهذا الخطاب.... والتراث الشعبي لِنتأمل فيه كخطاب طبيعي متأصل بعيد عن الرتوشات التي استحدثت لإشباع رغبة الاستسلام لكل ما هو غريب وأسطوري.

لنتحدث عن المجتمع الدرعي عن هاته التشكيلات القبلية عن هاته الفسيفساء من التجمعات البشرية في هذه الرقعة الجغرافية المسماة وادي درعة.

المجموعة التي تؤدي الرقصة الواحدة ولا يُسمح بتعددها من القبيلة نفسها، في النقطة الجغرافية نفسها، وكلما تشكلت مجموعة من قبيلة دعمها الآخرون بالحضور والمشاركة الوجدانية والاستمتاع النفسي، ومن مظاهر التوحد الاجتماعي هذا الزي الموحد الذي تتزيّا به المجموعة الفنية.

وكما الإنسان يجد الحقيقة فتهون عليه الصعاب، كذلك هم في قلب هذه المجموعات الفنية نساءً

ورجالاً حولوا جمود الهامش إلى احتفاء ينفض الغبار، ويخرج إلى الأضواء بكلمات أو صيحات أو حركات ينضبط لها الجميع مصدرها شيخ المجموعة الذي يدبر اللحظة، فيعرف متى وكيف تُتَرجم الأحاسيس والعواطف وقيم القبيلة التي تعكسها هاته الرقصات والكلمات.

لا شيء يستقيم بدون الشيخ أو القائد، هكذا نستطيع أن نفهم الشكل الذي تُؤَدى به الرقصات في جانبها المعنوي. أما في جانبها المرئي فهو لدى البعض صفوف متقابلة ولدى البعض الآخر صفوف متكاملة ولدى البعض صفٌ واحد ولدى فئة أخرى أشكال متحولة تبدأ على هيأة وتعبر إلى أخرى وقد تنتهي بشكل ثالث، بل نجد رقصات عبارة عن دوائر مغلقة تحفظ سرها داخلها وتدور حول مركزها. تحت لآلئ هاته الأضواء دوائر وصفوف وأمام الأقواس تخطو بنا قواسم مشتركة إلى عالم وادي درعة، حيث وحدة الزي، الانضباط، الانتظام، القيم الموحدة. كلها من الأساسيات في وجود عوامل توحد لا تلغي في نفس الوقت الخصوصية التي غالبا ما تستعصي على التجاوز لكونها ثوابت في الرقصات.

حضور المرأة قد يكون رمزيا، لا يتعدى المرأة الواحدة لدى البعض، وينعدم كلما تقدم السن بأعضاء الفرقة في بعض الرقصات لكن لدى القبائل الأمازيغية حُضورها لازم في كل الظروف كمؤشر على حضور اجتماعي وازن ومتميز.

فلتكن هي قصيدة، فلتكن رقصة، فلتكن همسة مسروقة من زمن الرقيب، هي نفسها قوافي زغردات في حلبة مبارزة بين فرسان يرسمهم الخيال وقعقعات سيوف يؤرقها الفجر، ويستهويها القمر. إلى درجة الذهول لم يعد يكفي صليل السيوف ومقارعتها ببعضها.

فمنذ سفر بعيد، ظل ليلها هو ذاته وظل وجودها جهدا جهدا لا يتعب،.... لم تعد في الأذهان إلا رنّة السيف وليل مجنون ينتشي ويستعيد مجد الملاحم.

كل شيء هنا يشد الرحال إلى قرية ذلك الحلم.... كل شيء ملفوف برهبة الوحدة وقصص الأساطير.... ينشد نصا مفتوحا تساهم في إنتاجه الجماعة لكي لا يموت فهو الذاكرة الشعبية الجماعية وهي كما يراها "يوري لتمان" طويلة الأمد إذ تُمارس على هذه النصوص مع توالي الزمن عملية التنقيح المستمرة.

ومن مركز إنتاج النص يمتد إشعاعه ليصل إلى مناطق أخرى.... وإذا كان النص الغنائي الشعبي معرضا إلى تحولات لا نهائية أثناء هجرته في الزمان والمكان. فإن بعض مكوناته تصمد في وجه تأثيرات القنوات التي تقطعها في رحلتها. وتقاوم كل عملية هدم وضياع، في حين أن بعضها الآخر يتعرض لكل أنواع التحول، ومن بين هذه المكونات المكان كمكون من مكونات النص الغنائي الشعبي والزمن الليلي، الشخصيات الغنائية والإيقاع كجوهر للعملية الغنائية ثم القول الشعري الذي بمجرد إنتاجه يستقل عن صاحبه ليبدأ رحلته في علاقته بباقي المكونات الأخرى.

ما أن تجد الأحاسيس مكانا لتستقر فيه حتى تعود. عادت هنا بزاكورة تتغزل بالكلمة.... تحاكي الذاكرة في واحة، في بيداء.... في هذا الغزل.... في هذه المحاكاة تنزلق حبات الشحوب هربا من قسوة الزمان لتُلملم على ضفاف الظلال يقين الروح الشاردة في عمق فصول الدفئ.

هنا بزاكورة أكثر من 600 مجموعة فنية شعبية تمارس أكثر من 19 نوعا من الأغاني والرقصات

أهمها الركبة الرسمة، دقة السيف أحيدوس أحواش سلسلة المرمة الحضرة الصف الطحاني العبيد بوعروج الكدرة الشمرة.

وسير متواصل يرتوي من زفير التراب وحين تغيب الشمس.... تعيش زاكورة داخل حلم تفتح نوافذها لتراقب أسرار واحات النخيل ونحن نعيش أيضا داخل هذا الحلم نمخر أرخبيلا من الواحات لتنعزل الحياة النابضة خلف النخيل وهو يفتح قلبنا لليالي حالمة حيث الجمال الروحي وحيث الاستمتاع بنسق لغوي إيقاعي متميز وبرقصات إيقاعية متجددة ومتنوعة.

لو أعود إليك

لو يستقر فيك حُلمي

لو أمكنني الجلوس تحت ظلال

أقصى نخلة فيك

لصنعت من عطر وردك

عُرسا

ولاستردت من إيقاعات

ورقصات واحاتك

أريج الأهازيج بنكهة الأرض والتمر.

خرجنا ذلك اليوم صباحا عائدين إلى الرباط وعندما توغلنا في الطريق بين واحات النخيل عاودنا الحنين واصطفت الصور تسابقنا وكأنها تصر أن تلازمنا إلى درجة الترسب في الذهن صور نصوع منها أهازيج فرح تحيي في الوجدان وتوقظ فينا سؤال الانتماء.





أحيدوس.... أهازيج الأطلس المتوسط



في جنح البياض هناك في المدى وبين حلم الأمس في واحات النخيل بزاكورة وحلم اليوم في غابات الأرز بإفران تعبر بنا الطريق إلى شتاء حياة بنكهة الثلج ولكأننا بين أهازيج الأمس وأهازيج اليوم مساحة من الأشجان ذابت بين ضلوع الأطلس وذابت في دفئ أحيدوس هذه النبتة المغربية الأصيلة التي يسكن سرها بين أنامل المايسترو. واجتياز إلى ما وراء ضفة البحر الأبيض المتوسط إلى ما وراء المحيط الأطلسي من أمستردام إلى نيو يورك حيث اللقاء مع رقصة الصقر والإبهار والانبهار.

ليمضي بنا تيفاوين من هناك إلى أمود وتجربة مسرحية تنتظر على ربوة الأمل، تيفاوين يعانق لحظة حنين إلى الأعالي إلى ظفائر الأطلسي.

من ربوة ثلجية من إفران من ذلك الموقع الجغرافي يمكننا التأمل في أهزوجة فرح ارتبطت بالأطلس المتوسط. أحيدوس أصل يسري في العمق والحاضر بأسرار تطوق الذات.

من إيقاع "ألّون" المنبعث من بياض الثلج وبمنتهى الحزم والحب والعشق يسير الشيخ ذو العمامة البيضاء والبرنوس الأسود في درب الشهرة لتحتضنه سماء العالم هو جواز سفر لأحيدوس يحمل هوية مغربية بصمها بلمسة تتلكم لغة الأرض.

أحيدوس شكل من الأشكال التعبيرية العريقة التي ابتكرها الإنسان الأمازيغي من أجل فرجة تحقق وظيفة فنية رفيعة.. أحيدوس وسيلة للتحرر والانطلاق في دنيا مليئة بالابتهاج، أحيدوس هو متعة الحلم. فن يؤدى بشكل جماعي مع وجود موجّه يملك مفاتيح الحركات التعبيرية المستوحاة أصلا من الطبيعة كتموجات السنابل وأجنحة الطير وركض الحصان.

عبر بوابة الحلم والعشق.... مرّ طيف ذات مساء ليفجر فيه هذا الحب الغامر. ولأن مكانه الف روحه، احتمى به وظل حلمه فيه إلى أن لامس العالمية، أطلسُ الروح التفت حوله ظفائر الأطلسي الجبلية لتتناثر ورودا شاردة بحنين الصمود. هرم شامخ يبدو من هناك متألقا يهتز مغردا، فرحا بتلك الأيادي التي ظلت تصفق له، وهو هذا الرجل الذي لم تهزمه تجاعيد الزمن، هو المايسترو

موحا أوالحسين الرجل ذو العمامة البيضاء والبرنوس الأسود... حاضر في الذاكرة الشعبية المغربية كواحد من الوجوه المغربية المشرقة.



وحده يعلم تفاصيل عشقه، وحده يمضي سنين عمره يمارس حُبّهُ بلغة لا مدى ولا حدود لها هو اليوم في قلب العالم يُحاور ذاته ويتساءل أكان قدري أن أعبر دروب النسيان؟ أكان قدري هو هذا الإصرار المتواصل للزحف نحو إيقاع الذات؟ ذاكرته تمتلك مفتاح الجواب.... حين وجد الأيادي تلتف حوله أدرك حقيقة قدره وروعة هذا الزحف نحو الإيقاع؟

حينها قال شكرا لك إلهي سأحتفظ بحنين الأعالي وسأتذكر التراب الأطلسي ليس لي سوى أهلي وعشيرتي ووطني فهم عزتي وانتصاراتي، يجول اليوم، ويتذكر كيف اقتحم بفن أحيدوس آفاقا دولية ومهرجانات بأفريقيا. وأوروبا والولايات المتحدة، ظهر كقمة من القمم الفنية في مهرجان الفنون الشعبية بمراكش وبفضل تميزه في فن أحيدوس صار مفخرة الأطلس المتوسط والمغرب بشكل عام، سطع نجم موحا أولحسين أشيبان ومنح لفن أحيدوس جواز سفر دولي عندما جعل منه لوحة فنية ملتصقة بالتراث الشعبي المغربي.

ويظل نظره مشرئبا إلى ثخوم الأطلس حيث كانت لحظة الإدراك الأولى تُحرك وجدانه بين نتوءات الزمان. هناك حيث ظهر فن أحيدوس كفن غنائي جماعي، واستعراض أمازيغي كفن مرتبط بالوسط الطبيعي والجغرافي لإنسان الأطلس المتوسط حيث الغابات والأعراس والجبال والمنتجات الغنية بالخُضرة والمنابع.

ليتراقص ضوء القمر المطل من وراء التلال وليعود عنفوان الصبا ليُناوش قلبه لأنهار جاء يمد ناظره وهو يستريح على ضفاف الأنهار ليعود الفتى اليافع يقتحم عالما توغل الشجن في نظراته وتحول إلى احتفال يمتد عبر الوقت إيقاعا رقصا وغناء.

طيف ينتصب واقفا بكبرياء هادئة رزينة توحي بسكون الليل.... لا ترهبه غربة المكان عند رؤيته يصبح حضوره بسمة سخية تشد القلوب.... وبزيه الذي يستحوذ على الانتباه تنطلق الخطى والحركات في رقصة الصقر وكأنها تعكس تقلبات الحظ وصروف الدهر.

يسيرون معه.... يسيرون وراءه يلتمسون فيه دفئ الصوت الهاتف بهم يجدون زمانهم ومكانهم كلما اتسعت عباءته كرداء لهم.... يدٌ تمتد إليهم لترفعهم إلى مصاف المجد. هو المايسترو، هذا العمر الذي يُوثق لهذا الشكل من أشكال الكتابة الفنية التي تحفر وتنبش عن مكنونات الذات.... هو المايسترو الذي انتظروه في كل موعد طويلا بأحذاق العيون، هو المايسترو الذي أبهر وأبدع وركب مغامرة الجهر والبوح بالحركة هو المايسترو الذي رَكب على موج الإيقاع وأتقن فن التخاطب به واحترفه عشقا وعِنادا ليحيا به مسكونا بالاستفزاز للفرح العابق منتشيا بلحظات أمل جميلة صاحبت البندير أو "ألون" أزيد من نصف قرن كأداة موسيقية أساسية في الإيقاع ترافق المايسترو، في رقصات تستقي أشعارها من الحياة اليومية بمنطقة الأطلس المتوسط.

لطالما دعته هذه العفوية وهذا الانسياب لينثر على القلوب والدروب شموعا منبعثة من رماد الاحتراق. لطالما هفا إلى جسر أحلامه.... لطالما ركض سعادة بحلمه فأتقن رقصه.... وانفجر حياة تخلق مساحة من الذهول.... بين أنامل يده ينمو سر غريب وينبعث ضوء منير.... يخترق الجسد ويتجاوز هامشه الضيق.... يدعوه لرحلة الاستقطاب بين شوارع وأزقة أمستردام. يُطارد السراب والأسرار، يفيض همّة تعلو لتغمر النفس وتجتاح العالم.



ويعود ليخلو إلى ذاته.... يتحدث إليها.... إلى الصوت المنبعث من داخله.... يغتال وحدته.... يا لصيحة الإيقاع.... يا لهاته القدرة التي لا تنضب لهذه الشحنة التي لا تستنفذ هكذا يريده القدر فرحا لا يغيبُ.... نخوة لا تتعب وخفة جسد لا يقهرها الزمن.

يتحدث إلى نفسه متمسكا بأسرار التألق والنجاح.... هذا هو موحا أو الحسين هذا الرجل المُسن الواقف أمامنا. يجدون فيه شيئا متميزا فهو يقف باعتزاز.... نظراته تشع ببريق الأمل والفرح. وقوة هائلة تشع من شخصية تسرّبت إلى العالم وتسرب العالم إليها.

أحبّه كُثر متناثرين على خريطة هذا الوطن.... يرونه رمزا يصنع وهجا فريدا يحفظ لنا خصوصيتنا.... يرونه سفيرا ينبض تراثا أمازيغيا يتكلم مع العالم مُتوسلا بهمس الكلمات وإيقاع القلب.... ومع الإيقاع والحركة ومن بين أنامل اليد تولد وتشتعِلُ الرغبة في السفر نحو هذا العالم. ونحو هذا الشيخ المُسن.

أمود.... عشق يلامس واقع المسرح الأمازيغي من إيقاع أحيدوس إلى نغمات البانجو ونشوة من هوس مسرحي يتماهى مع الموسيقى في تجربة فنية تخطو بفرقة أمود نحو الاحترافية ونحو المجهول الذي يخبئ الآمال والمستقبل.



فرقة أمود فرقة شابة تميل إلى ثقافة المسرح كلغة للتحاور مع الآخر، تكشف أمود من خلال هذه اللغة عن انشغالات صامتة تغلي على ضفاف المجتمع، ويتحول هذا الصمت إلى تفاعلات حركية ضمنها تساؤلات تنطوي على التفاؤل والأمل لتستعيد القيمة الإيجابية للحياة.

ظلت أمود وفية لأحلام العاطفة ولم تستلم لسراب الأحلام بحثت عن السعادة. وجعلت منها شيئا يُصنع ولا يُهدى. ووجدت في المسرح صدرا دافئا. تبدو من خلاله الحياة جميلة حيث مصادفة الخيال للواقع فكانت أعمالا مسرحية متميزة أغنت أرشيف التلفزيون من "تلاس نُوايور" إلى تعانت أوليلي إلى تيزلان أوبيضار، أوال أُوفلا لْبريح أضرضور وأعمال أخرى تراهن بها فرقة أمود للمسرح الأمازيغي باقتناع كبير على الاقتراب من المواطن المغربي وملامسة انشغالاته وانتظاراته بكثير من الإصرار، أمود تتفكك في بُعدها الذاتي وتنطلق لتفجر الرغبة في التعبير وتندفع بتلقائية نحو اللغة الأمازيغية ولتهتدي إلى أن تجعل من المسرح والموسيقى جسرا للمرور نحو التألق والنجاح.

تيفاوين احتفاء بالشعر اختار أن يرمق كيف تتسلل الكلمة الأمازيغية إلى حس الخيال لتنسج تيفارت كيف يتم العبور إلى مواطن الإبداع الشعري من خلال الشاعر علي عبوشي ولحسن احناجن. تيفاوين بإفران ينصت بتروّ إلى شعر الحكمة في لحظات جميلة ذاب فيها الجليد بين الشعر والمكان. وبين جبال الأطلس وقف تيفاوين عند صوت قوي شجي مثخن بجراح الزمن ركب أمواج الأثير لسنوات في صمت، رحل الصوت في صمت وغدا ماضيا من التاريخ والتراث.

علي عبوشي شعر الحكمة

منذ زمن قاده حسه الشاعري إلى تيفارت ويعادل لفظ تيفارت في الأمازيغية بالأطلس المتوسط "القصيدة". علي عبوشي هو هذا الشعر هذا الصوت الذي وشم الديوان الشعري الأمازيغي هذا الصدى في الوجدان لشلال متدفق بالصفاء والوعي والإدراك.

ذات يوم.... في ندى صباح جميل أينعت ثمرة الحلم لديه عندما ارتمى بتلهف وشغف في أحضان القراءة الشعرية الفردية "أفرّادي" قبل أن تنضج الثمرة وتبلغ شعر تيفارت أو شعر القافية.... صوت شاعري وموهبة فذة برزت إذاعيا من خلال مئات القصائد الشعرية.

شعر الحكمة والتبصر والتوجيه عبر الفكر والحياة.... علي عبوشي. هو هذا الشعر.... هذا الصوت الذي وشم الديوان الشعري الأمازيغي بالأطلس المتوسط بوشم فريد.... يوثق بينه وبين الأطلس وشائج التواجد والتواصل من خلال هذا العُمر الذي تجاوز الستين ولازال قريحة تجود عطاءً وجودة وحكمة.



يشتاق للعودة كلما نأت به اللحظة عن آيت نظير وعندما يشتد الشوق تستدعيه ملكة التأليف ليستريح تحت ظلالها.... حينها يبدأ البحث عن صمت القصيدة.... حينها يؤرقه هذا الصمت، وهو في الطريق لإدراك ما تحاول أن تُفصح عنه تيَفّارّت هكذا يُعزف صوت الشاعر صمتاَ ويعلن قراره.... قرار الحياة.... قرار القدر.

مكلل بالثلج شعر تتسلل منه الأفكار لتولد وتنمو معه. تيفارت حالت دونه والنسيان.... تيفارت أو قصيدة الشعر المُقفاة فتحت شهيته ليمتطي صهوة القول المفتون بالخيال والحلم. مكلل بالزهر

في مجرى نهمٍ لمسيل من الشعر الأمازيغي الأطلسي الذي يمتد في نبض القلب.... كان نداء لروحه.... كانً استفزازا لأحاسيسه.... استفزازاً لحياته هنا بإفران.... يتذكر كيف استدعته هذه الغابات والمروج ليعانق أحلى لحظات الإبداع.... يتذكر كيف تخلّص من قيد الالتزام.... يتذكر كيف خلا بنفسه ليفك رهنها وينكشف عطر الشعر.... يتذكر كيف انحنى لإفران.... كيف انحنى لمداه الرائع كيف انحنى لسحره، يومها لم يكن يخشى أن تنقلب موازين تيفارت إلى هدنة تعصف بكل شيء.... يومها ذاب الجليد بين الشعر والمكان. فتساءل والطريق إلى أين ؟ أهي إلى الوجدان ؟ إلى الإحساس، أهي أبعد من ذلك.... ما وراء قسوة النسيان وتحت ستار المظاهر والظواهر في استراحة المُهمل إلى وقت قريب. حينها توقف عند تيّفارت وقال نعم لرغبة الأنا في تلذذ حلاوة تمازيغت....

جامح الخيال بقصيدة حلّت كل عُقد اللسان.... بعقل ثابت يمضي الشاعر علي عبوشي بعنفوان الشباب يُفكك طلاسم الرمز إلى شفا البُرهان حيث يعثر ويكتشف مع كل خطوة كنزا مُخبأ في الأوصال. وأكثر من مرة يمنح من يراه فسحة الآمال.

يتصاعد نشيدا.... بحرا هائجا متلاطم الأمواج.. نهرا منسابا.... ظل ينظر بعين اليقين إلى ذاته ليرتبك ويُربك في حين كان الأمل واقفا على بابه.... غابت عنه أشياء كثيرة من ماضيه دون أن يغيب ذلك المصباح الدائم الاشتعال الذي لازمه، وكان دليله إلى الحياة.... هو الشعر نبع حياته.... وِشاح على صدره.... لفّه بالفخر.

وأكثر من مرة يمنح من يراه عشقا متفجرا.... متعة تصل إلى الأيدي المتلهفة. كما يبرز له المَعْنى في أعماقه كما يستقر في كنه الأشياء.

وأكثر من مرة يمنح من يراه وطنا أبعد من المكان.... لقاءً شعريا مفتوحا على نسيم الدلالات... مهووسا بالحكي عن تَيّفارت عن الأنا والآخر عن السّند والأساس.... يندفع بميراث السنين ليردد جواب الحيرة.... وليتأمل في متلاشيات الزمن بما علق بها من ذكريات صدئة ولن يتوقف لسانه عن الكلام.... عن الوفاء والاعتراف بجميل الصنع والبذل.... لن يتوقف لسانه عن الكلام حين يصطدم بواقع الجحود والتنكر لأروع القيم والمبادئ..... لن يتوقف لسانه عن الكلام.... وقد عبر مسارا طويلا مشى فيه في صُلب متاهات الظروف والأوضاع والأفكار والهواجس.... هذه هي صورته التي رسمها بشعره. متوسلا بها تحت شفاعة اللغة متوسلا بها تحت حماية إيقاع الشعر.... هو ذاك شعر تيفارت ...

ولن يتوقف لسانه عن الكلام.

لحسن احناجن.... تيفارت مساءلة للحياة



في كل منعطف من منعطفات تيفارت يختبئ وميض ذكاء يتعامل مع الكلمة الأمازيغية ببراعة يصبح معها النص الشعري خطابا مُتوهجاً فيه متعة للعقل والقلب لحسن أحناج أسلوب متميز في نظم تيفارت يعانق ضياء الفكر ويتحدث عن هموم وأفراح الحياة.



يامنة نْ عزيز.... الموت يصر أن ينتفض للصوت

حنجرة ذهبية هكذا وصفوها المرحومة يامنة ن عزيز الملقبة بتافرسيت رحلت عن هذه الدنيا لكن صوتها يرتفع بعنفوان على أمواج الأثير ليمتد في ذاكرة أطلس ظل يسري في عمقها كرعشة فرح متوهجة إلى أن غابت عنه الحياة.

عبر أمواج الإذاعة، عبر صوت عصفورة مغردة لحظة احتفال كانت في إحدى الزوايا صامتة كمن ينتظر الموت.... مازالت تُراوح مكانها تلك الصيحة التي احترفت الحزن جهارا عنوة وعنادا لكن بحثا عن الأمل والفرح.... نفسها نبرة الصوت الشجي القوي المُثخن بجراح الزمن هي نفسها نبرة الصوت الذي ركب أمواج الأثير لسنوات في هدوء مطلق.

إيه أيتها السيدة.... آه من قدر الهم والألم، في خنيفرة كان حلمك يطوي صوتك بكثير من الرهبة وقليل من الفرحة والدهشة.... تسارعت إليك الأيادي لتنتشلك من الضياع.... فآن لغربة حُلمك أن تنتهي حين أتحفت الجمهور في لقاء أجدير سنوات الخمسينات بمجموعة من المايات أثناء الحفل الفني الذي أقيم بهذه المناسبة التاريخية.... كنت حينها بجانب بعض قادات المقاومة.

في صباح ذلك اليوم كانت أمنياتك حُبلى بمولود قدري هو تفجير لبذرة لم تجازفي برميها في أي مكان شاء.... بل اخترت موقعها وتربتها يوم عزف صوتك لهذا التراب.... يوم أيقظت سؤال الانتماء ألهبت الحماس واستطعت أن تلفي حوله الجميع.

وعلى أمواج الإذاعة الوطنية في الستينات عانقت عالم الحب بصوت شجي يُثير الإحساس..... ويشمخ رأسك عاليا.... لم يصل إلى قلبك اليأس ظل نقيا وفيا لنشيد الصوت لهدية من السماء.... لذرة يتيمة ارتدت جُبّة الجرأة يوم كانت المرأة تقف عند يافطات منع المرور.

في الجبل الأخضر.... وعلى ضفاف النهر.. ومن شهقة الفؤاد.. من زفرة النفس ومن صرخة المحتار أحسّت يامنة بنشوة الحرية عندما انطلق الصوت كالعصفورة من أعلى الغصن أوائل الخمسينات كانت بداية التراشق بفن المااية مع المرحوم احماد ن مينة المرحوم حمو أواليازيد والفنان البشير والغازي بناصر. صوت حفر في الزمن أخدودا. على الرغم من الغُبن الذي طاله.... كتم شعوره في وهلة الضياء في وهلة سحر الدنيا.... حين تكون عروسا في أبهى زينتها، حين كان يشع منها كل جمال القرية.... كل سحرها بين الليل والنهار وبين الفجر والفجر.

ماتت يامنة سيدة الأطلس.... ماتت تَفَرْسيت سيدة تاماوايت الأولى.... ماتت متوارية عن الأنظار ماتت منسية. ذاب القلب أسى على الصوت الذي حيكت حوله الأساطير.... على الصوت الذي زهدت عليه الحياة.... سكنت إليه الخواطر.

أيمكن للموت أن يُخلّص الذاكرة من مناطق العتمة ؟ أيمكن للموت أن يُصبح بداية الحياة ؟ كم هو مؤلم مشهد الفقد. غمّنا.... أحزننا آلمنا أن ننظر إلى تجاعيد الزمن على وجه الموت. كم هي مُفجعة معادلة الصراع بين الحياة والموت، وبين الحياة والحياة. ها هو صوت فنانة من النخبة

المتميزة يرحل في صمت، وها هو الموت يقف مُواجها جحود الذاكرة.... ها هو الموت مصر أن ينتفض للصوت القوي الذي اخترق أجسادنا ليرفع الحيف عن عشق ظل تحت الأنقاض لا تزال رواسب ذات العشق تصنع أمجاداً.

كانت مغامَرة للجهر والتعبير خطت وكسّرت جدران المحاصرة والصمت.

كانت تيارا حِسيا عاطفيا يخوض في العمق وينفذ إلى الوجدان.... كانت وجودا مهموما بنى صورته في إشراقته الجميلة. كانت تَفَرّسيت..... كانت الفنانة يامنة ن عزيز.



من جديد يأسرنا سحر الجنوب ويجذبنا إلى ذاكرته الثقافية وكأنه إصرار ينبش في أسرار دهاليز المكان. تيفاوين اخترق جبال الأطلس الكبير ليصل إلى ورزازات حيث يستدعينا إيقاع أحواش لنتذكر جميعا الرايس الشاعر الحاج محمد بن يحيا ولنعيش لحظة شعرية تصنع من الصبر نسائم تعانق الضياء وتغرس الأمل. هو نفسه الأمل الذي يمضي به الشاعر أحماد أوهاشم في درب تمديازت ولمسة عاشق كرمته ورزازات في عتمة اليأس.

الرايس بن يحيا أوتزناخت جزء من الذاكرة الثقافية لورزازات

حين اقتربنا من ورزازات، اقتربنا من الثقل الرمزي وما يخفيه من بصمات، إحدى هاته البصمات بصمة الرايس بن يحيا أوتزناخت الذي مرّ موته في صمت رهيب. أبناء ورزازات اليوم يذكرونه ويسجلون آشعاره بكثير من الاحترام والتقدير هو الذي اشتهر عند المستمع الأمازيغي بمطولتيه "لاطيار" و"لمحشار".



في رحلة بين القصر والمدينة تعاقبت فيها جملة من التراكمات والتناقضات تُصر ورزازات أن تعيش بعدها الثقافي في بعدها الذاتي، داخل القصور والقصبات يتفكك هذا البعد مستمدا نفس الإصرار من عمق الدراسات الأركيولوجية والتاريخية كنقطة إشعاع ثقافي في الدرعة العليا الممتدة بين قمم الأطلس الكبير المكسوة بالثلوج التي تحذوها غابات الصنوبر والفلين وتقطعها الأودية والسهول المنبسطة وبين الصحراء والواحات جنوبا يوازي هذا التنوع البيئي تنوع بشري ولسّني.

الطريق إلى ورزازات يميل إلى زخرفة ذكريات ماضي هذه المنطقة التي ظل الحنين يجذبها إلى بقايا ماضٍ لازال يطبع الحياة بالمكان عالقا في طوق ماضٍ على دَرب الأولين كقيمة إيجابية محملة بالدفئ.

نَسترد بين ظلال القصبات والقصور، ومن ظلال ذاك الدفئ بعضا من ذاكرة مكان لازالت تتعتق به براعم الكلام واللفظ الدال المُعبر.... عبر تلك الظلال والعصور المتباعدة في القدم تهفو ورزازات إلى حنين امتطى سفينة الزمن بقوة العشق، تهفو ورزازات إلى إبداعات فذة متميزة.... تقف ورزازات بحمولة المكان والزمان لتُحيي ذكرى الإبداع وتحتفل بعبقريته، ورزازات تجد حضورها في تألق الإبداع وخلوده، الآن من أرض ورزازات بدرعة العليا يشع إيقاع القوة ويشع أيضا إيقاع الشعر الذي نما وازدهر.

في كل قصور درعة حيث الرحبة مكان تفيض فيه القريحة الشعرية ويفيض فيه النص الغنائي.

من عمق ذاك الإيقاع تستحضر ورزازات اليوم علما فنيا بارزا المرحوم الرايس الحاج محمد بن يحيى أوتزناخت.

نستحضره من خلال أبنائه وحفدته اللذين ابوا إلا أن يسيروا على نفس الدرب كما سار والدهم على درب أبيه.

الرايس محمد بن يحيا أوتزناخت وُلد في أواخر القرن التاسع عشر مسقط رأسه قرية صغيرة تسمى سيدي محند أودريس قرب تازناخت غرب مدينة ورزازات. كان أبوه شاعرا متمكنا متخصصا في "دّرست" وهي شكل من أشكال أحواش وكان لهذا الارتباط بين الأب ودَرست تأثير كبير في عشق الابن محمد بن يحيى الشعر والغناء والرقص.

من نبع الأب شرب الابن عشق الشعر وصار ينبض حبا لبقايا موروثات لنتاج أفكار وأنغام تولد للحياة ومن أجلها. هكذا بدأت رحلة عشقه الأبدي.. عاش فيها غربته حلمه. التزامه وأمله.... ولأن الشاعر دوما وأبدا جزء من واقعه ومحيطه أخذ يختلس من ذاك الواقع من ذاك المحيط كل ما أغفلته عين الدنيا.... يستسلم لمناوشات الخيال.... ليتسلق عبره حس الفن بين القرى والجبال بين واحات مزكيطة ترناته تنزولين فزواطة اكتاوة وامحاميد ..... هكذا وقف محمد بن يحيى أمام الموت حين وفاة والده وقرر أن يستجيب للقدر.... لأصداء أمارك.

وكان للقدر مع بن يحيى صياغة أخرى على طريق ميلاد شاعر جديد مهووس بالحكي الشعري هو الذي ربته أُلفة المكان على هواه.... ورزازات اليوم حين تتذكر الشاعر بن يحيى تستحضر قيمة شعرية يكاد يطويها النسيان.... وبين دروب وأزقة ورزازات بحي تصومعت ونحن نروي قصة هذا الشاعر...... شرد الفكر في ابتسامة تتيه هنا أو هناك على وجوه ورثت قسمات وملامح الوجه الماضي، ووجوه أخرى لازالت مخلصة لذكري هي أيضا شاردة بين ظلال نفس الوجه الماضي.

ها هم أولاده وحفدته يحكون لنا وعيونهم دامعة عن جحود الزمن وتعود نفسها العيون براقة لامعة وهي تحكي عن أسرار أمارك.... عن أسرار هذا الشاعر الذي تسرب إليه الإلهام الشعري تحديا فحسب للخوف والخجل عندما حل ضيفا في قرية "تادّولة" واستدعي للإنشاد الشعري يتذكرونه يحكي كيف تدفق الشعر وكيف انهالت الألحان.... يتذكرونه يحكي عن زيارته لضريح سيدي "داود" بورزازات طالبا منه مفتاح النظم والإيقاع. يذكرون كل لحظات حياته. يستعيدونها الآن ويشتعل البريق من جديد ويلتهب الحماس لعطاءات هذا الرجل الذي جاب قبائل وأماكن شتى حتى صار جزءا من الذاكرة الثقافية لورزازات. عطاءاته الشعرية والفنية مطبوعة في الذهن يتداولونها كإرث استقر في وجدانه.

تبتسم شمس ورزازات اليوم مزهوة بهذا العلم الذي غادرها منذ سنوات وكأنها في زحمة التيه والشرود تنتفض للإبداع الهادئ الرزين، تنتفض للجمال وللدفئ الروحي.... تعيده إلى الواجهة كخيط يقود إلى جواب الهوية عندما تتشتت كل الخيوط.

المرحوم الرايس بن يحيا إحدى هذه الخيوط التي تؤثر بذاك التراكم الناضج لجملة من الأفكار التي تعيش هناك بين واحات وروابي وقرى حوض درعة، تعيش الزمن المغربي، حيث صورة تختبئ ڤي أبعادها حنكة ودهاء لحظة الإبداع.

استوقفتنا هذه اللحظة وغطت ذكريات زمن ومكان الإبداع على برودة وجفاء نفس الزمن ونفس المكان. لكن سرعان ما سرى الدفئ عندما مرّ بجانب نفس الزمان ونفس المكان حتى كاد يلامس حنينا يرتعش حبا وإعجابا وتقديرا للمرحوم الرايس بن يحيا أوتزناخت.

قد يستبد الزمن بالذكريات لكن لن ينجح ڤي انتزاعها من المكان الذي سيظل يحتفي بها مدى الحياة.

ⵍⴽⵉⴱⵔ

ⴰ ⵢⴰ ⴱⵉⵙⵎⵉⵍⵍⴰⵀ ⵏⵓⵙⵉ ⴷ ⵍⵇⵍⵎ ⵖ ⵉⴼⴰⵙⵙⵏ
ⵓⵍⴰ ⵜⴰⴷⵡⴰⵜ ⵉⵏⵡ ⴰⴷ ⴰⵔⴰⵅ ⵏⴱⴷⵓ ⵙⴰⵔⴽ
ⴰ ⵔⴱⴱⵉ ⵏⴳⴰⵏ ⵔⵔⵊⴰ ⵏⵓ ⵍⴰⵎⵔ ⵖ ⴷⴰⵔⵓⵏ
ⴰⴷ ⵉⵢⵉ ⵜⵄⴰⵡⵏⵜ ⵖ ⵍⵃⴰⴷⵉⵜ ⵏⴱⴷⴰ ⵢⵉⵙⵙ
ⵏ ⵙⵉⴷⵉ ⵅⵍⵉⵍ ⵍⴽⵜⴰⴱ ⵉⵏⵏⴰ ⴱⵍⴰ ⵚⵚⴰⵃⵜ
ⴱⴰⴱ ⵏ ⵍⴽⵉⴱⵔ ⵏⵄⵍⴰⵜ ⵛⵛⵉⴹⴰⵏ ⴳⵔ ⵙⵔⵙⵏ
ⴰⵡⵔ ⴽ ⵉⵖⵡⵓ ⵛⵛⵉⴹⴰⵏ ⴰ ⵜⵉⵏⵉⵜ ⵓⴼⵅ ⴰⴽⴽ ⵎⴷⴷⵏ
ⵎⵇⵇⴰⵔ ⵉⵃⵍⴰ ⵓⵔⴳⴰⵣ ⴰⵔⵜ ⴽⵓⵍⵍⵓ ⵏⵔⵓⵏ ⵎⴷⴷⵏ
ⴰⵎⵔ ⵙ ⵍⵃⵢⴰ ⴷ ⵚⵚⴰⵡⴰⴱ ⴷ ⵍⴰⴷⴰⴱ ⴷ ⵏⵏⵉⵢⵜ
ⵢⴰⴷⵔⴷ ⵉ ⵢⵅⴼ ⵏⵙ ⴰⵜⵜⵏ ⵓⵔ ⵜⵜⴰⵍⵍⴰⵏ ⵙ ⵍⴽⵉⴱⵔ

لكيبر

أيا بسم الله نوسيد القلم غ إفاسن
أولا تادوات إنو أد أراخ نبدو سرون
أربي نكان رجا نو لامر غ دارون
أديي تعاونت غ لحديث نبدا ييس
ن سيدي خليل لكتاب إنا بلا صاحت
باب ن لكيبر نعلات شيطان كر سرسن
أور ك إغوو شيطان أتينيت أوفخ أكّ مدّن
مقار إحلا أوركاز أرت كولو نرون مدن
أمر س لحيا د صاواب د لاداب د نيت
يادرد إخف نس أتن أور تالان س لكيبر

الرايس احماد أوهاشم قيمة شعرية من صلب مدرسة الحياة

أحماد أوهاشم أو الشيخ بو عزاما لم ينفذ الملل إلى جسده يداعب الكلمة الأمازيغية يرسم بها ندوبا على جبينه بحكايات وأمثال ورموز وألغاز شدته إلى تعبيرات جمالية يبني بها جسرا بين ذاته والآخر.



داخل حميمية قصور وقصبات ورزازات شعلة أخرى متوهجة.... إلى هناك توجه الشيخ بوعزامة محمد أوهاشم وتوجهنا نحن أيضا لننصت لصوت شاعري بلحن تامديازت جذبتنا بحّة الصوت.... وتميّز نبرته ونغمة إيقاع الوتر. ويتسارع الكل لتنهال التحايا ... آن له أن يعود إلى الوجدان الذي ينتظره ... آن للصوت أن ينطلق.

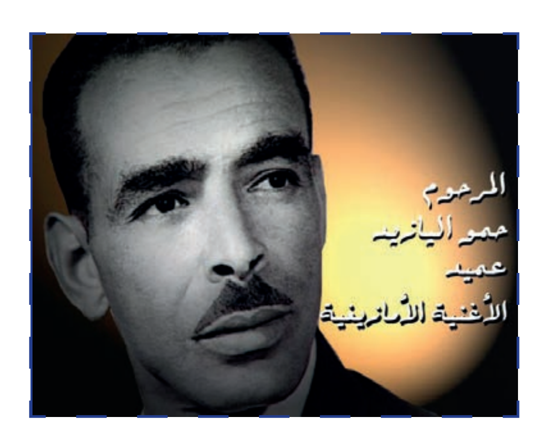
من صلب نفس المدرسة العاشقة لسحر الكلمة الأمازيغية يأتينا هذا الشاعر من صلب الحياة يعلو هذا الصوت ليستفز فينا أسئلة الأفكار والهواجس....

عبر مسار طويل مشى الشيخ بوعزامة بين متاهات الظروف والأوضاع ليقهر جبروت اللغة ويطوعها وفق لسانه لتحيا داخله مسكونة بسؤال تمديازت لازالت رواسبها مستمرة تتشكل منها خيوط هاته الشخصية المرحة التي راهنت على التميز ومارست العيش عبر الشعر والكلام الموزون المسترسل بكل ما علق بالذاكرة.

إلى لغة الروح إلى أحلام العاطفة إلى البياض والخضرة وزرقة السماء إلى كل شيء جميل تسكن روحه إلى سكون الليل.... إلى وهلة يذوب فيها الضياء. يهمس بالرمز ويكتفي بالإيحاء شجن وإحساس فياض يشده الحنين الذي يملأ أعماقه فيأتي القول الموزون ليغسل قلبه ويغلف نظراته بالتطلع المستديم، ويتمزق طول الانتظار ليبرز العطاء.

المرحوم حمو اليازيد : عميد الأغنية الأمازيغية

نعود قليلا إلى الوراء إلى زمن الأغنية الأمازيغية القادمة من عين اللوح.... حين استراح إلى الأبد منتصف السبعينات ترك رصيدا فنيا يحيا به بيننا اليوم. تيفاوين تذكر عميد الأغنية الأمازيغية حمو أليازيد الفنان والإنسان ويفتح أبواب الماضي مع الرايسة صفية لتعود من غياب بعيد من ذلك الماضي الذي لا ينسى كما الذاكرة لا تنسى.



تختفي الشمس وراء الغمام ولا يختفي ذلك الطريق السالك إلى كتلة من المشاعر هيجها حسٌّ فني ارتدى سترة القناعة نستحضر بهاء تلك المشاعر الفنية وذلك الزخم الحياتي الوافر بالعطاء لعميد الأغنية الأمازيغية حمو اليازيد عن هذا العطاء عن الحاجة الملحة للتكلم بلغة الفن عن الأمل والرجاء عن الأمان والحب من ينبوع وشذرات عبقرية ولدت للحياة ينهل تيفاوين.

عائد إلى ثنايا الروح من زحف الجحود.... تائه بين ظلال الماضي يرمق تسلل القراصنة.. أمام انتشار الرياح الصفراء في عصر الاستهلاكية الغنائية. فنان كبير رحل منذ زمن يحيا بيننا كصوت مبدع لم يُفلح الموت في طمس بصمته.... ها هو الموت يقف مواجها جحود الذاكرة.... ها هو الموت يصر أن ينتفض للإبداع الذي اخترق الجسد ليرفع الحيف عن عِشق ظل تحت الأنقاض.... لاتزال رواسب ذات العشق تصنع أمجادا لاتزال من نبع الذكرى تلوح نسائم لم يقهرها الزمن ولا التعب تذكرنا بعميد الأغنية الأمازيغية حمو اليازيد.... تذكرنا بسفره الدائم نحو الذات.... بمشاعره التي تتسلل إليه لتردّ على استفهاماته. قد تكون نغمة أو عبارة تغازل الكلمة الأمازيغية تغازل الكمان أو الرباب أو لوتار.. قد تكون إحدى اللحظات الجميلة في مسار فنان بنى صورته في وطن أبعد من المكان في وطن يختبئ من هول الزمان....حمو اليازيد اليوم يرمّم شظايا الروح التي تعاطفت مع الإنسان، غنت وأفصحت عن ما يؤرقه.... حمو اليازيد اليوم هو إشادة بقيمة ومكانة ما قدمه. واجهة فنية وتقت بينها وبين الأمازيغية وشائج التواجد والتواصل والتعاطف.. هو اعتراف بجميل الصنع والبذل والعطاء.

من أجل ذلك أوقد شمعة في وقت كانت فيه الحياة تنزف نغما، عزف سمفونية الحب.. داعب الأمل وفي طوقه مسؤولية بعبئ جسيم، بقدر الهموم في قلوب البشر، بأحاسيسه حتى بتوجساته

يأبى إلا أن يكون دائما سؤالا يتردد بقوة في المشهد الثقافي والفني الأمازيغي.
على إيقاع الخلود والنجاح يمشي حمو اليازيد بيننا بلا ظل، يقتسم معنا لحظات التتويج.... حينها يتكرر الإحساس بالشجن، وترتعش أوراق الشجر، وكأنما بين مسافة الحقيقة والحلم، تتلاشى نوبة الخوف عندما يتسلل إلينا ذلك الصوت الذي بدأ في نفق من أقصى امتداد في الروح لينتهي إلى برج يقف متعجرفا يترنح نشوة بما يعزف، وبما يشدو أنغاما وكلمات تتحدث عن أفراح ومآسي الحياة.... عن الحب والألم. هكذا أمسى شاهدا على الغَسق في ذلك اليوم الذي أسر الضوء فصرنا ننبش تحته .... نبشا في الذاكرة.

ⵜⴷⴷⵉⴷ ⴰ ⵉⴽⴰ ⵜⵃⴰⵃⵔⴷ ⴰⵎⴰ ⵜⵣⵔⵉⴷ ⵉ ⴳ ⵓⴽⴰⵣⵉⵔ ⵄⵓⵔⴰⵏ
ⵓⵙⵙⴰⴼ ⵓⵔ ⵟⴷⴷⵉⵙⵖ ⵎⴰⴷⴷⴰ ⵉⵔⴰ ⵎⵓⵙ ⴱ ⵎⴰⴷⴷⴰ ⵓⵔ ⵉⵔⵉ
ⵛⵙⴰⴳⴰⴹⵕ ⵉⴱⴰⴳ ⵙⴽⵉⵣⴰⵏ ⵖⵓⵔⵉ ⵙⵓⵃⴰ ⴳ ⵓⵍⴰ ⵔⵉⵖ

الرايسة صفية أتلوات..... نبض ينبعث من صمت الماضي

بين أطلال الصمت سكنات وحركات قادتنا إلى ابتسامة كشفت عن خيط من خيوط مرض النسيان. وجدنا الطريق يحملنا إلى قرية منسية وسط جبال الأطلس قرب ورزازات "تلوات" حيث الرايسة صفية تنتظرنا لتحكي لنا حكايتها مع الروايس مع أحواش مع أمارك.



ولحظات تسارعت بنبض الأرض لتقف عند فرحة القلب

بين جبال الأطلس الكبير التي بدت وكأنها تطفو بين السحب في منطقة تتنفس من عبَق التاريخ. هناك بقرية تسمى تَلْوات تطالعنا سحنة امرأة تستقر على ملامح وجهها أسئلة بين حلم الماضي وحقيقة الحاضر من ذلك الماضي تُرسل الرايسة صفية أتلوات زفرة ساخنة من الأعماق، وتتذكر بين متلاشيات الزمن بصمات كلها عرج عليها الزمن.... ذكريات صدئة ضحكات صاخبة تنتفض للفرح وتستبد ببعض العَبث.



في صدق هذه اللحظة الجميلة وحميميتها يسترسل شريط الذكريات لينبش ذاكرة المكان. لطالما سعت جاهدة في هذا الرحم الدافئ إلى أن تشرك الجميع شجنها، في حُزنها وفرحها. في هذا المكان الذي تشكلت فيه أولى الملامح الفنية للرايسة صفية.... وعبر مسار طويل لم تغادر ظلها وظلت وفية للجذور قريبة من الأصل. تحمل وشم الأيام الخوالي.

وتعود الرايسة صفية إلى حلبة التوهج، وينطلق الصوت يتخطى كل أسوار القهر، ويتطلع بثقة أكبر إلى المستقبل وتعود لحظة الاستقرار حين تتحدث بمتعة نفسية تسري في الوجدان وتعود إيقاعات أحواش لتتناغم مع إيقاعات أمارك، كانت دائما موجودة كانت دائما حاضرة في وعيها .... تتصاعد لتزهر حنينا مُنبعثا من صمت الماضي.

وفي الطريق إلى كل ذلك عتاب يتوسل بلغة الحكي ليُعيد الاعتبار لهذا النبض العميق في تراثنا المغربي.

حين أيقظت الذاكرة أحيت الأحلام. وشاءت الأقدار أن يكون امتداد هاته الأحلام سنوات من الصبر لا تخلو من فصول الدفئ.

ولأنها أحست بهذا الدفئ ينتشلها من عزلة المكان أصرّت على التمسك به، ووجدت فيه موطئ قدم يثبّت خطواتها حتى تعود أهزوجة فرح تمنح بكثرة، وتسترد من أطلال الماضي فصول الدفئ.





siyyḥ a tawnza

ⴰⵊⴷⴷⵉⴳ ⵏ ⵉⵎⵉ ⵏ ⵜⵔⴳⵯⴰ ⵡⴰ ⵍⵍⵉⵄⴰⵡⵏ
ⵢⴰⵏ ⴰ ⵏⴳⴰ ⵏⵉⵖ ⵢⴰⴷⴷⴰ ⵏⵉⵡⵢ ⴰⵔⵔⴰ ⵏⵏⵙ
ⵀⴰⵢⵢⵉ ⵏⴱⵉⴷⴷ ⴰⵢⴱⵉⴷⴷ ⵕⴱⴱⵉ ⵖ ⵜⴰⵎⴰ ⵏⵡ
ⵙⵉⴷⵉ ⵙⵄⵉⴷ ⵉⵙ ⵖⵉⴷ ⵉⵍⵍⴰ ⵉⵙ ⵉⵃⴰⴹⵕ
ⵟⵟⴱⵍⴰ ⴷ ⵡⴰⵜⴰⵢ ⴷ ⵍⵊⴰⵡⵉ ⵉⵚⴰⵃⴰ ⵢⵙ
ⵢⵓⵜⵉ ⴷ ⵡⴰⵜⴰⵢ ⵖ ⵍⴱⵉⵄ ⴰⵛⴽⵓ ⵎⵎⵉⵎⵏ
ⴰ ⵢⴰⵏ ⵉⵜⵜⵊⵎⵄⴰⵏ ⴷ ⵎⴷⴷⵏ ⵖⴰⵔ ⵙ ⵏⵏⵉⵢⵢⵜ
ⴰ ⴳⴳⵉⴽ ⵓⵔ ⵖⵯⵉⵏ ⵍⴽⴷⵓⴱ ⵓⴽⴰⵏ ⵃⴰⵛⴰⵏ ⴽ
ⵓⵜ ⴰ ⵜⴰⵢⵔⵉ ⵍⴰⵄⵜⵓⴱⴰⵜ ⵜⵕⵥⵜ ⵉⵎⴰⵡⵏ
ⴰⴷⴷ ⵉⴼⴼⵓⵖ ⴱⴰⴱ ⵏ ⵍⵃⵓⴱⴱ ⵉⵙ ⴰⵖ ⵙⵓⵍ ⵉⵙⵙⵏ
ⵉⵙ ⴰ ⵢⴰⵃⴱⵉⴱ ⵉⵣⴷ ⴰⴷ ⴰⵍⵍⴰⵅ ⵙⴰ ⵢⵉⵔⵏ
ⵓⵍⴰ ⵙⴰ ⵉⵙⴳⴳⵯⴰⵙⵏ ⴰⴷ ⵉⵍⵉⵅ ⵙ ⵍⵄⴰⵇⵍ
ⵉⵙⴳⴳⵯⴰⵙⵏ ⴰⵢⴰⵃⴱⵉⴱ ⵓⵔ ⴰⴽ ⵙⵍⵍⵉⵎⵅ
ⵙⵉⴷⵉ ⵓ ⵙⵉⴷⵉ ⵖ ⵓⴳⵏⵙ ⵏ ⵜⵔⵓⴷⴰⵏⵜ
ⴰⵎⵉ ⵢⴰⵇⵇⵕⴰ ⵢⴰⵏ ⴷ ⵉⵣⵣⴰⵏ ⵓⵔ ⵅⴰⵍⵉⴹⵏ

سيّح أتاونزا

أجديك ن إمي ن تركا وا لاعاون
يان أنكا نيغ يادا نيوي أرا نس
هايي نبيدّ أبيبد ربّي غ تاما نو
سيدي سعيد إس غيد إلا إس إحاضر
طبلا د واتاي د لجاوي إصاحايس
يوتي د واتاي غ لبيع أشكو مّيمن
أيان إتجمعان د مدّن غير س نييت
أ كيك أور غين لكدوب أوكان حاشان ك
أوت أتايري لاعتوبات ترزت إماون
أدّ إفوغ باب ن لحوب إساغ سول إسّن
إس أياحبيب إزد أد ألاغ سا بيرن
أولا سا إسكاسن أد إليغ س لعاقل
إسكاسن أياحبيب أوراك سليمخ
سيدي أو سيدي غ أوكنس ن ترودانت
أمي ياقرا يان د إزّان أور خاليضن

تاوريرت.... حتى لا يطول الانتظار

نداء من الجهة الشرقية. من هناك من الهضبة حيث وادي زا حيث تلتقي مهابط سيول جارفة تحمل من عطر الأرض أحلاما وأنهارا تمشي مع الإنسان والتراث إلى حيث تاوريرت وزخمٌ حياتي عاش تيفاوين بعض جزئياته.

ومن الوطن نداء للشاعر محمد شاشا وعودة من اغتراب طويل لفرحة تتساب في حضن الريف ومن اغتراب آخر يرتجف أمام قسوة النسيان. يعود الفنان إدريس ليبدّد القهر ويغسل قلبه بما تبقى من أغنيات.



نحو نسائم الشرق لنصنع من اللحظات ربيعا يقف عند عتبة صيف كشفت لنا ضياءه ما أنسجته خيوط الدفئ على ضفاف سيل "وادْزا" هناك عند الهضبة عند تاوريرت أشياء كثيرة تسبح في ضياء الشمس يلوح من عمقها حرف تيفناغ كإجابة تطارد النسيان.

يستقر هنا المكان.... قابع في انتمائه.... هناك محطة انتظار تضيق بتلبية كل طموحات وهواجس النداء.... وكأن ثمة نداء كحنين حزين يؤنس وحشة الوحدة ويُمسي كأنه لا ينتظر الصباح.... هناك على هاته الهضبة "تاوريرت" انتظارات ظل يراكمها الزمان.... انطوت الأيام على ما تبقى منها.... في هذا الجزء الشرقي من وطننا.... نسأل حبات الثرى الصخر والشجر، عن ذاك المسافر إلى البعيد.... ذاك الراحل إلى المجهول.... عن تلك الخطوات التي مرت من هنا.... نسأل عن ذاكرة قوية تنساب مُزخرفة ذكريات الماضي كانسياب وادي زا.

وأنت أيها الإحساس.... ألم تُجمح أمام فرسان القول.... كأن الإحساس يُخاطب فينا الإنسان الذي تعايش وشق الدرب إلى الغد ليكتب صفحة جديدة من صفحات المكان. كأن الشعر أو "التكوال" إحدى هذه الصفحات.... ولحظات شجن تعدو بهمس.... تسري بضياء إلى الروح حيث الشمس ماضية تروي قصة البهاء بين أطلال الصمت الذي يراقب بين الطلال وعطر الزهور.

بين لمسيح وأمازيغ بسمة موقعة بلطف تحكي رونقا متلفا لحديقة مهجورة.... عيون مشرعة على رهبة المغامرة وصوب الضفة الأخرى أجساد مشتعلة إلى أن تفقد وعيها في بحر أجّاج.

وتبتسم الشمس مزهوة قبل أن نُمسي على فرحة تتحرك على إيقاع التراث.... لم يكن مشوارنا ليمر هادئا من هنا من تاوريرت.... دون أن يتسلل إلى حميمية الاحتفال حيث لا مدى للمشاعر.... ديكور مسرحي من التراث يؤثث المشهد.... عفوية تنضح بالعفة محتمية بأسوار الحشمة والوقار.... نساء من هامش الفعل اقترين من تيفاوين ليرسمن صورة فيها شيء كثير من الضياء.

هذه السيدة.... وتلك هناك في الزاوية يذكرن أنهن لم يشعرن أبدا بالاختلاف انصهرت اللغة الأمازيغية واللغة العربية، انصهرت العادات والتقاليد.... انصهر كل شيء ليصير شيئا واحدا يتنفس هواء الحرية والوطنية.

وتبتسم الشمس مزهوة لتتفجر من أنين الليرة فرحة الطبل والمزمار.... هكذا يتحول الشجن والحنين إلى رقصة بنكهة الانتصار.... يا لذلك الليل الطويل بسحابات الكرَبْ ويا لنهارات البطولة والحماسة تغزو وجه السماء.... في تاوريرت في هاته الهضبة كم كانت الجبال عنيدة. وكم كانت الوديان عميقة غطّت براكين الغضب.... كان لابد من عمل وطني يُنهي ذل الاستعمار.... هذه إذن رقصة البارود جنونٌ أهّوج يفخر بعزة وشموخ المكان....

كان الأمر يقتضي أكثر من ذلك.... كانت المقاومة منفجرة، كان لابد أن ينتهي الخِزي والعار إلى هاوية السقوط لتستوي رقصة البارود رمزا للضمير الشعبي الحي.

امتداد آخر هنا في جغرافية وتضاريس المكان.... قبيلة أولاد عمر حوالي 70 كلم جنوب تاوريرت وكأننا في عمق جبال الأطلس. هنا أيضا يستدعينا زفير التراب لنقف عند عتبة الحنين.... كم هو عنيد هذا الحنين؟

يومها وفي استراحة الخيال يثور الصمت ليعبر بالهمس ليسترجع الصورة وليربطها بما يراه.... فإذا الحركات زخمٌ حياتي عشنا بعض جزئياته في إحدى المساءات التي تشق أزقة العيون وتحدّق في أخاديد وتجاعيد هي امتدادات حياة وتاريخ. وحدها اليد والعين تؤرخ بحركتها وعفويتها. لذاكرة جماعية وفردية.... من قلب الجبال ومن عمق واد يستعيد بهاءه حرف تيفناغ ويروي قصته على لوحات الفنان عبد القادر بلبشير.

حرف تيفناغ ومن خارج كل الضفاف الضيقة يستقر كعلامة مميزة في لمسة تشكيلية لصيقة بالتراث والمكان من حرارة الألوان صياغة للجمال والنبل عبر رحلة ممتدة في المعالجة لتحدثنا في كل لوحة عن ذلك الحنين الذي طالما استفزنا.... وعن تلك الذاكرة التي طالما شددنا الرحال إليها.

وحده العمق وقراءة تفاصيل تغيب بين ثنائية الخلفية والواجهة، يشي بحميمية التواصل الإنساني. آن لكل لوحة أن تسترسل في الحكي ولتكن النتوءات والبصمات والاشراقات الضوئية رسما يتحول إلى فعل كتابة يشهد بكل ما تختزنه تاوريرت.

ومن خزان تاوريريت عمر مديد يمتد في الصمت إلى آلاف السنين، ويمتد في الحاضر إلى شباب يتنفس من عبق التاريخ معتزا بما أنتجته الحاجة وعبقرية الفكر.. في هذا الركن ما عاد لمفهوم الاغتراب سياق. في أرض الحياة موغلة أشياء وأشياء. من هناك كل ملامح الانتماء تغري

بالترسب في الذهن. تتحدث إلينا بصوت مرتفع ليس ذلك فناء في عالم المادة بل هو فناء في عالم الروح.... وعالم الروح له مفاتيح عديدة محشوة بغير قليل من الأسرار التي تصنع من اللحظات التي تعود ولو من باب الحنين إلى سيل جارف منساب ولكأننا "بوادي زا" سجلنا إحدى هاته اللحظات وكأننا سرنا وأغاني الرحلة تنبض في الطريق إلى حيث يقف....وأين يقف النهر؟ !....





محمد شاشا.... عودة من اغتراب طويل

جالسا فوق الجبال يتأمل في البحر يكتب قصيدة بين جبال الريف وجد روحه معلقة، عودة من اغتراب طويل، كم كانت سنين الغربة قاسية سؤال مهاجر عاد ليطير كالعصفور.



من آخر حدود التيه يعود.... يعود بعينين شاردتين، يرتج تفكيره.... يهزه بعنف هذا البحر الذي ندّى وجهه بالدمع في لحظات انتهى فيها كل شيء جانبا إلا من أحساس يشحذ العتاب.. عقرب الساعة يتراقص في يده ويبدأ زمن التأمل الشعري الذي يرسم وشما جديدا في مخيلته وفي الطريق إلى هذا الوشم الجميل مشاكسة، مساءلة. تتقاذفها الرياح....

عاد من اغتراب طويل، عاد يلتهم هواء الوطن وتعود أحلام وذكريات خرجت ذات يوم هاربة تخطو نحو المجهول.

وتحيا الأحلام على الشط الرملي وتتكسر كتلة الهم على صخرة المشاعر ويسترسل الحكي آن للغربة أن تنتهي.... آن لأبناء الريف أن يعودوا آن لهم أن يلتفوا ليعيشوا الزمن المغربي. من ذلك الهناك من رحلة الغياب، من ذلك المدّ الذي بلغ أقصاه يتذكر منفى مستقرا في اللغة الأمازيغية، اللغة كأنها الوطن في حضنها يحتاج إلى عزلة ليستطيع أن يرى الاشياء يتأمل أفضل في حضنها تصفية للمشهد الإنساني، يسعد حين يتذكر ذلك ينحني إلى الأرض يلعن الظلام لتنطفئ نار الغربة ويعبر نحو الأمل والحرية التي يجب أن تكون محصنة بأدوات تحميها هذا هو جوابه اليوم على كل أسئلة سنين الغربة.

خمّم ءاد تافذ

ءي نشّ مايمّي؟
ما ذ نشّ ءي يخّسن
نش ذ شك س لبّدا
نقّار ذاوماثن
واخّا بّضان ءانغ
كين ءانغ ءيخارّويضن
كين ءانغ دك وبريذ نغ ءيسنّانن
ءاد ذ ياس ءيجّ ن نّهار
تواسيت نّيضن
ءاد ناف ءيج نونّضني
ذي تحوجا ذ ءيغنّيجن
محمد شاشا ..«شواي زي تيبّوهريا عاذ ءور ثيويض»

ءامّساكار



ذك وبريذ ءينو غار وبريذ
نمّسرقا يامّو
نش سّيهان
نتاث زك وامّو
نمسّزرا نمسعّقال
نبلا ما ءاد نفكّار
يسّيفيد واوال
ءاد ءاس تينيذ ءاخمينّي
مّيا تعام
ءي توغا نسّن
ءيجّن ونّضّني
نمسفهام نمعاهاذ
وار نتغيمي ثناين عاذّ
ءاذ نذول ذيجّنّ
ءاذ نخذم س ثناين ءيفاسّنّ
ءاذ نويور ءاذ نسيّبّ
ءال غا ناوض ءي د غا نعقبّ
ءاد نارفع ثاعدجانتّ
تامورت نغ وار تغيمي د تاخدّانتّ
ءاد نسبد ءايذوذ
وار ت نتجي يتّموروذ
محمد شاشا ..«شواي زي تيبّوهريا عاذ ءور ثيويض»

الفنان إدريس.... منسي يلتهم أحزانه

في زاوية متجهمة، بين عين اللوح وخنيفرة، زاوية تمقت القهر والعبث يعود إلى ما تبقى من أغنيات ليؤنس وحشته. الفنان "إدريس يتصالح مع ذاته المنكسرة في لحظة بوح رممت شظايا الروح.



يتوسل إلى قدر من الجرأة لكشف معاناته، يكسر حاله الركود بالتكثم والانطواء، يتساءل : هل تستمر الحياة أمام شح الزمن ؟ ظل لسنوات طويلة هنا منسيا يلفه الغموض يعيش على ذكريات زمن مضى. ولِمَ لَم يكن ذلك الزمن حافزا لمستقبل أحسن ؟ سؤال يوجعه ويحاصره. فيه الكثير من الحلقات المفقودة والكثير من تقلبات وصروف الدهر، هي صروف الدهر التي قادته إلى هذا الحال. استسلم لعصف وجودي يومي لم يخلف فيه إلا جرحا يسكن حياته بنزفه الموجع، تجرع عذاب عرّبدة الشيطانً الذي يحلو له اليوم أن يسخر من أحزانه بقوة الضغط استهتر بكيانه وأعصابه دون أن يكون له حيال ذلك أي حيلة أو وسيلة.

من حطام مُبتأس لوضع مستكين، تنتفض آخر الأغنيات الأمازيغية لترمم شظايا الروح وتلملم ما تبقى وراء الستار. ومع الأيام يسير إلى السراب الموحش والوحدة القاتلة ويتوقف عند وسط الطريق في مناطق الظل قريبا من نغمات لوتار مادامت جذوة الحياة لم تنطفئ.

مادامت في الحياة فسحة أمل، قد يسترجع الفنان إدريس ما ضاع منه.

قد يسترد كرامته وصيته الفني الأطلسي.

قد تبتسم له مدارات الحياة من جديد.

قد تنتشله نسائمها من يتمه فيعود إلى ما تبقى من أغنيات.



فاس حضارة وتاريخ وعلم وتراث

حين تلامس الرياح شرفة التاريخ نلتفت إلى دلالة الأشياء في مدينة عريقة تصحو على صباح جميل، حينها يتألق وجهها الثقافي والفني ويلتفت حول ينابيع لم تجف حينها يبدو الفيض غزيرا والإشراق جميلا.

وبين هذا وذاك تستقر على ضفاف عدوة الأندلس والقرويين ملامح هي أكثر قربا إلى الواقع التاريخي وإلى حضور العنصر الأمازيغي في مختلف مناحي الحياة بمدينة فاس، لذلك كان لابد لمدينة مثل فاس أن تحتفي بالثقافة الأمازيغية، حين تعود فاس لتتوهج على إيقاع مهرجان الثقافة الأمازيغية، تعود لترتشف من ذلك الفيض الغزير لتصل الماضي بالحاضر ولتستجيب لنداء يتسرب إلى حمولة وجودية ووجدانية تظهر ملامحها دوما باستمراريتها وجودا وفعلا وتأثيرا.



مشرقة تنهل من الخزان الثري للثقافة المغربية

إلى الفجر المتألق.... إلى النّبع الذي يروي الظمآن.... إلى فاس قادتنا حكايات تروي عن الحضور الأمازيغي الهام منذ البدايات الأولى عن تافَسوت عن أفاسي عن قبيلة أوربة وزواغة.... عن مغراوة وبني يفرن. عن صنهاجة ولمتونة ومصمودة. فاس يا بوابة الحلم الجميل ها هو التاريخ يعود إليك من عمق الزمن، وأنت تحتفين بالثقافة الأمازيغية.

فاس يا بوابة الحلم الجميل لا يُتلف ما تنطوي عليه بيوتاتك ولا يفنى حُنُوٌّ بصمة الشعر والفن والتراث بين مسار كُتُبك.... بإيعاز من كل هذا الزخم، وفي إشارة لها أكثر من دلالة اختصرت ذلك المدى. وتلك المسافة في لحظات جميلة عاشت على إيقاع يتنفس من عبق التاريخ.

وفي تلك اللحظات كان الالتفاف يزف فرحة التكريم لاسم كبير لطالما حمل روح التحدي وعزيمة التصميم، الدكتورة ليلى مزيان بنجلون.... ومسار امرأة مسكونة بعنفوان السؤال وجرأته....

من هذا التاريخ يكشف الأستاذ حسين حيزون بعض الصفات ويتحدث عن الممالك الأمازيغية، عن يوغورثا عن حنبعل عن يوبا الأول ويوبا الثاني . عن الوندال والرومان والفينيقيين عن بلاد تمازغا وتعاقب الزمن والأحداث.

مسار امرأة ملكَها ذلك السؤال لتكشف عن مكنوناته الذات من خلال العمل على ترقية اللغة والثقافة الأمازيغيتين. من خلال مشاريع ومدارس فتحت أبوابها لمئات التلاميذ في العالم القروي كان دليلها إلى الحياة شعاع حرف تيفناغ من داخل قاعات المدرسة.

ليلى مزيان بنجلون، هي ابتسامة هادئة توزّع على الجميع بدون حساب.... هي الأمل اللامحدود. هي الصمت الخجول، هي الشلال المتدفق بالكرم والعطاء.... هكذا هي تنبش في ذاكرة الماضي لتبني الحاضر.... وثمرة مجهود جمعوي وعلمي يتسلح به مآت الشباب، اليوم ليبنوا مستقبل بلدهم بكثير من الاعتزاز والفخر.

من هؤلاء الشباب حسن عاطفي، وأمينة بوزركان ولمسة فنية تنهل من التاريخ والتراث بألوان التشكيل حيث يجنح الخيال نحو التأليف بإيقاع اللون. وبينما تتراقص الريشة في هاته الكتابة الفنية الجميلة. يؤثث أسلوب التشكيل فضاءات بصرية شاعرية. ويتراقص المايسترو بين العلامات والرموز في المتخيل المغربي بتركيبة مسكونة بالبحث عن روحانية المادة. تركيبة تستلهم حسا فطريا تلقائيا، له أبعاد مرئية يهيمن فيها المجرد على الحسي أحيانا. والإيحاء على التقريب أحيانا أخرى.

تماما كما في الشعر علامات ورموز مستلهمة من حرية التعبير هكذا هو التشكيل والشعر، كتابتان من عمق الخيال مهووستان بالحكي عن الأنا عن القصيدة. وبين خيوط التشكيل والكتابة الشعرية. مسافة تتناغم فيها إيقاعات الشعر بألوان التشكيل.

جميل هو هذا التناغم والإيحاء، بين صمت القصيدة وصمت اللوحة وكتلة من المشاعر. تستدير من خلفية اللوحة في أرق مساءلة لتخفق خلف أجنحة الدلالة الشعرية.

وخلف أجنحة الدلالة الرمزية، امتطت فاطمة المرنيسي صهوة السؤال. لتخترق عالم الأحلام، من صُلب مدرسة التراث. وفي زمن تحديات العولمة وتذويب الثقافات. والخصوصيات لتنسج حكاية غازلات الأحلام. هنا في فاس، أرادت أن تكون التفاتة فيها إشادة بقيمة ومكانة ما قدمته غازلات الأحلام، أرادت أن يكون في صدق اللحظة الجميلة الصنع والبذل والعطاء.

أرادت أن يكون لزرابي تزناخت وناسجات زرابي تازناخت مساحة للتعبير للفهم، وبذلك كشفت عن التأثير السيكولوجي والذهني، استغربت لذلك الاستغلال الفجّ، وذلك التعامل الأخرق، واستحضرت اللغة التي تتكلمها غازلات الأحلام. لتولد فكر النقد وفكر التساؤل، وحين تكلمت عن كل ذلك توقفت عند نقطة تتلاشى عندها الكلمات وتغفو فيها الأحزان، فكان لزربية تازناخت بكل حمولاتها حضور متوهج في فاس. العلم والتراث.

فاس.... حين تمشي بين سنابل العشق تحكي... وتحكي ... يزداد توهجها. وعندما تنفجر من زغرودة الأطلس نجوم الإبداع والإيقاع تزداد حرارة الاحتفاء، وتتضاف صفحة من صفحات السفر البشري على هذه الأرض الطيبة، من هذا الضوء الذي ألفته فاس. تتجذر فينا الإشادة بقيمة ومكانة ما قدمته الثقافة الأمازيغية. من فاس، من ذلك الإنصات بتروٍّ لهذا الصوت الصادق، الذي يرتفع بعنفوان، يستفز ما كتبته صفحات التاريخ، يتشكل هذا العمرً المديد لهويتنا. من أجل ذلك فاس توثق بينها وبين الأمازيغية وشائج التواجد والتواصل والتعاطف.

من أجل ذلك كان الكل هنا مزيجا من عطاء وإبداع ونظرات فيها بريق خاص يستكشف طيبة الناس. وأفقا أرحب يستوعب ماينتابها من مشاعر وأحاسيس

فاس حين تمشي بين سنابل العشق تحكي... وتحكي ...، تتأمل بصمات غابت بين سروج الخيول. ولقطة تأخذ بمجامع القلوب، تسكن الخواطر، تنحني أمام نخوة الفرسان. وتشهد فاس بهذا الانبعاث المتجدد، تشهد فاس بهذا الطيب الذي يملأ المحيط عطرا، وفكرا إنسانيا قطف ثمرة ذلك الطيب وجودا وخلودا. ويستمر المسيل، ينهل من هذا المنهل الثري الغزير، كان لابد أن تحتفي مدينة فاس بالثقافة الأمازيغية. كان لابد أن تحفر الأرض ليعلو من عمقها صهيل الخيول بلغة ترتشف تِرياق أحواش وأعراس أحيدوس.

هكذا كانت فاس وستظل تضخّ بغزارة وتمنح بكثرة ألوانا تنبض بالحياة.



الحسيمة... مرفأ حيث يسكن الفؤاد

من خلف جبال الريف من هناك نسيج يحبل بالذكريات والحكايات، من الحسيمة من إحدى الشرفات المشرقة فاطمة الورياشي تتكلم شعرا، ونجيب أمازيغ يرد لحنا وغناء.... في الأسفل عند خرير الموج تتفتح شهية الخيال وتبحر عبر البحر الأبيض المتوسط نحو المحيط الأطلسي، لتتحول الرحلة وعودة إلى الرباط مع الأستاذ الباحث الصافي مومن علي. وتساؤلات متلاطمة لا تحيل إلا على رغبة تقتفي أثر الذات.

استقبلتنا جبال الريف متوهجة تمتد بظلالها نحو أشرعة الإبداع والخيال استقبلتنا مدينة الحسيمة بصوت شاعرة متميزة ولحن قيتارة تعزف الجمال. مدّت شجرة الحياة أغصانها في تلك الأرض بقلب خافق على روابي متعجرفة. أي عناد تخفيه تلك النظرة الباسمة؟ أي عناد يخفيه ذلك الحضور المختفي تحت جناح الصمت.





هدية من حسناء الجبل

هدية من حسناء الجبل إلى كل شبر من أرض كل الدنيا.... إلى كل تطلع يقف على عتبة الريف الجميل.... هذه هي حسيمة الأمس.... حضن دافئ وقف طويلا يردد نشيد النخوة والعزة.... هذه هي حسيمة الأمس مشاعر من الحب والخير تفيض أنهارا... وها هي حسيمة اليوم حضور دائم بين البوادي والسهول والروابي. قوية شامخة تنتصب واقفة تمد بصرها من وراء جبال الريف. وكأنه تحدي لغربة موجعة تستحي خجلا أمام هذا الإصرار البحر.... من هذا البحر الكامن في أعماق هذه المدينة. التي هزمت الألم يتفجر التيه الذي يقود إلى الإبداع.... وكأنه نسمة هواء تُنعش عندما تبدو الحياة جميلة، أو أجمل أكثر عندما يصنع أبناء الحسيمة ونساء الريف روعتها.... يُخيل للزمان والمكان للشمس والبحر والريح أنه عناء.... عناء هذا التنقيب عن لغة الأرض.... لكنه جهد حلوٌ يتألق ويعيش في انشداده إلى أسرار الحياة وإلى منطلقات عميقة الغور بعيدة العمق. موعد امتزجت فيه أصالة الشعر بطيبة وأصالة تربة المكان هنا بالحسيمة صوت لا يسمعه إلا القليلون يرتفع بما يشبه الهمس يسافر عبر أجنحة الخيال.

شاء القدر أن يلتقيا في هذا الزمان والمكان ليُمسك الصوت بالصوت، هذا الحس المرهف بهاته المساءلة باستحياء تمسكه هاته النظرة إلى المستقبل بهذا الإصرار والعناد. إنها الشاعرة فاطمة الورياشي، والفنان الشاب، نجيب أمازيغ، هي كبرياء جريحة.... وهو حنين يرتعش في رحم حلم كبير.... ثمة شيء قليل من الأمل تُهيجه مغالبته لقسوة الزمن تتأمل في انكسار الوجوه والمشاعر.

علمها الكلام أن تقول شعرا ينفذ إلى الصدر. علمها الكلام أن تحيا مع كل يوم جديد حيث تشاء أن تأخذها الكلمة.... وكل جديد معه بداية تُغري بالفناء ليس الفناء في العدم بل في العِشق إلى حد الجنون.

هو الكلام الذي يرقد منسيا على ضفاف الإبداع.... هو الكلام.. هو حلمها الهارب المنفلت من قبضة وغدر الزمان هكذا هي. غضب ثائر يمتلئ بحب لا مدى له. هكذا إذن هي حياتها بدايات مستمرة تسافر في الظلام. تداهم الحزن تبحث عن النور لكي لا تنزوي بعيدا دون أن تتمتع بأريج الحياة. حياة هادئة تنتظر ماذا يخبئ الدّهر؟ حياتها اليوم هي الحسيمة صامدة. ولا يبقى صامدا إلا من بُنيت أسسه على الحجر الصلد.

الصافي مومن علي.... من أوسان صميدين إلى الوعي بذاتنا الأمازيغية

من قبيلة آيت مزال ناحية أكادير، صغيرا أتى إلى الرباط بداية سنوات الخمسينات وفي زحمة الأسئلة تردد الصدى بين تضاريس الجسد ليبدأ مسارٌ لا ينتهي للإجابة على سؤال محمل بدلالة الأشياء وبكل حمولة وجودية ووجدانية. مسار يبحث عن متكأ فوق الجسور الضيقة، في حضن الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي في قلب العاصمة الرباط.



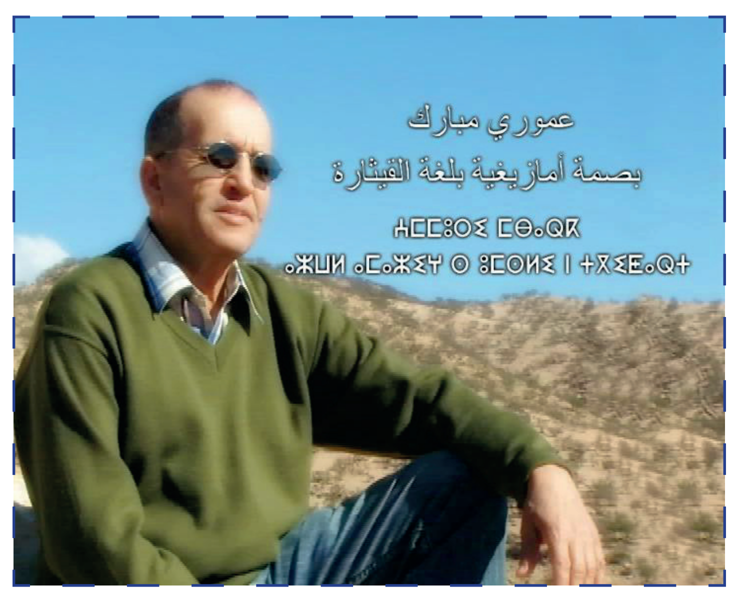
ثراء للروح هو هذا البعد الثقافي والتراثي.... هو هذا الاشتغال على أسئلة هذا البعد..لا يدري كيف أثارته أحاسيس ومشاعر يكتنفها الغموض.. في هذا الغموض قد تختل القيم والمفاهيم، قد يتحقق انتصار المبادئ.. تلاحقت الأسئلة لتفسح الطريق أمام الكتابة الممتدة في النضج النضالي حول سؤال الانتماء إلى هوية ما تتجدد وتنبعث مع كل مرحلة.... هو نفسه البوح الذي لا يخلو من حيرة عاش في أجواء تفتح وانتعاش الحركة القومية في ذهن الطفل.... عاش الاغتراب في الوطن وبين الأهل.... تزاحمت الأسئلة فإذا هي سؤال كبير جريٌ استوطنه بواعز تلفحه شمس الحقيقة بدا في حينها كمن يلف مع الأرض حول الشمس.... بدا سرابا بعيد المنال.... بلسان حال التفاؤل مضى الأستاذ الصافي مومن علي، في حضن الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي ينسج علاقات تلتف حول نفس السؤال.

هو نفسه السؤال الذي أينع فكرا متوقدا يخوض في أسرار وخفايا، ليس لها أن تستغبي ذاكرتنا. وكأنه بداية الجواب.... وكأنها يقظة فكرية لا تحيل على ذاتها وتنهار كل الماكياجات المزيفة ليظهر الوجه الأصلي لفصل ربيعي فيه من روضات الأمل ما يدعو بوعي ومسؤولية إلى ضرورة صون الموروث التراثي والثقافي بما يضمن خصوصيتنا وتميزنا عن بقية شعوب العالم.... هي خشية إذن من مظاهر الاستيلاب التمدن السريع وزحف العولمة.. وهي خشية امتدت في أفكاره في قلب العاصمة الرباط.. خشية أن تذوب الهوية ويضعف حس الانتماء.... هكذا حينما بنى وصنع تجربته النضالية.... إنما كان يصنعها بحس وطني عال يقود إلى نور العقل المُجرد من كل عاطفة أو تقوقع إيديولوجي. هكذا عبر عن أفكاره في مؤلف الوعي بذاتنا الأمازيغية ومؤلفات أخرى.... هكذا حمل القلم وأخرج يده من معطف الجمود في أوسان صمدنين وأعلنت أنامله عن

مناوشات في زاوية أخرى كشفت عن علاقة جميلة مع القيثارة.... مع اللحن الجميل مع أوسمان وعموري امبارك.... وأغنية أمازيغية وقفت تتأمل بعمق المعاني الغزار للكلمة الأمازيغية.

هذا هو الصافي مومن علي ورداء إيديولوجي يتلبس وظيفة رهنت وجودها وثقافتها بالأرض والتراب وكأنه التأريخ يقدم في مهرجان الأجيال.... اختصارات الحقب تُلغي الشوائب ليبدأ من جديد إلى حيث لا انتهاء.





إلى تافراوت ....

جئنا نمد ناظرنا إلى دفق الصباح والفجر الجميل تافراوت ولكأنك تهمسين حتى طغى همسك على صخب تيفاوين، وشلال غزير من العطاء لا ينضب معينه. استدعانا الهمس والصخب إلى أريج أشجار اللوز والأركان لنغوص في عوالم الإنتاج والإبداع الفني والأدبي. في حضن خزان ثري هناك بتافراوت تيفاوين في تيفاوين تافراوت ومحطة أخرى تشع منها أسماء وازنة في الإبداع الأمازيغي. أصوات وأنغام تعزف سمفونية الحب والجمال. يتردد صداها بين الجبال في قلب عاصمة الجمال تافراوت.



نعود إلى حضن الأرض حيث الكتابة في حضن الصخر تحيا لتستفز المشاعر، نخطو نحو جبل رأس الأسد الذي ظل يرمق من فوق يقظا، هذه الامتدادات بين ثنايا الزمن تشق صمت السهل والرمل والوادي.... أهي لحظات الأمل تعود.... تعود لتُسافر بالسواد إلى حيث يستكين الحال ليبتسم على شرفة الضياء. هناك مثقل كاهل الفكر الذي طالما كتب عن ذلك الحضور العابر.

بقوة الارتباط والعشق تنبض الحياة بتافراوت ويشع تيفاوين من هناك ليدرك ليالي الصخب وبدايات أخرى نحتتها أظافر شباب تافراوت، بعنفوان وعيون متفتحة على الأمل والمستقبل.

كل شيء كان يبدو وكأنه يتحرك تحت ظلال النسيان، وفي عز النهار وفي غمرة الزحام يجتمع الشتات لينسج نسيجا سرديا يتفاعل مع الحياة والمكان.

نسيج يحبل بالحكايات والذكريات ونفحات من الماضي ملأت موسم سيدي عبد الجبار، بنصيب وافر من الحركات والسكنات. وفي الجهة الأخرى لحلبة اللقاء أصوات وأنغام تتساءل، تنبش في الذاكرة لتفجر الرغبة في التعبير عن الفطرة النقية، عن الطبيعة البكر عن نور الجمال.... كان لابد من السير على طريق هذا الحلم المنبعث من عمق الوجدان.

كان لابد أن تشع من المدى أضواء وأنوار. تيفاوين ما أن عاود المسير في مدرسة الروايس حتى عاوده التصميم في شد الرحال إلى الأصوات الأمازيغية الأصلية. كان المدخل قيمة فنية تتدفق بنبرة صوت نسوي يتساءل عن مدى الاختراق الذي راكمتّه أغنية الروايس.... عن حدود هذا الاختراق في لحظة احتفاء بهذا اللون الفني الأمازيغي الذي يغمر مساحة واسعة على ضفاف الإبداع الأمازيغي.

كل أهل القرى المحيطة بتافراوت أنصتوا لكل التطلعات التي تتأمل في خبايا المكان بعاداته وتقاليده في خزّانه الثري.... في فرحة فجره المتألق بِشرا.... المتألق بين بريق الذهب والفضة وبين طلاسم وأسرار الجمال.

فوق التل هناك.... ووسط هذا الليل والنهار المندمجين بغير انفعال يسري الماضي في الحاضر.... في أمارك أماينو أغنية أمازيغية عصرية بمواصفات تنهل من منبع الأصالة. ما راكمه حقل الإبداع الأمازيغي في صنف أغنية المجموعات يولّد قناعة بأن حِس الحداثة ولمسة الإضافات الجديدة جعل من الأغنية الأمازيغية العصرية جسرا بين جيل الماضي والحاضر.

وكما تبرز كل القابليات في أعماقنا وتحنّ إلى الأصيل والقديم.... تبرز عيوننا حفاوة الفرحة والاحتضان لكل ما هو إبداع جميل وحس فني رهيف تجلى أكثر من مرة ومنح من غير قيد في مجموعة إزنزان، أودادان بنغمات أرشاش. أرشاش العائدة إلى تافراوت باندفاع تلقائي مثخن بجراح الفقد ووجع يبكي الفراق، كان لابد من لحظة يتلاشى فيها الحزن.... عندما تتذكر أرشاش المرحوم، عزيز الهراس وعبد الكبير شوهاد. ووسط هذا الليل والنهار المندمجين بغير انفعال تمضي البسمة لكل الناس بغير حساب. ويمضي الاشتياق إلى لذة وطعم أشهر طبق في المنطقة "لبسيس" وحفاوة وكرم يغمر المكان.... ولهيب من الإحساس المتدفق يحضن الجميع هنا في تافراوت.... وتهافت يمحي أثر رحلة الغياب .... موقد نار.... شاي وكأس يحتسي من نفس التراث.... وراء الغمام والجبال تختفي الشمس على صوت صداح بالغناء.... متحرر من الأصفاد.... أطلسي النبرة يحس بمعنى الحياة في حضن الجنوب وفي حضن نبرات سوس تتمايل طربا يخلع الأحزان.... وتنهمر إحساسا يستريح قليلا على تلال تافراوت "تنازوت" في ليل ونهار تافراوت شعلة متوهجة استجابت لانتظارات الحياة لنداء التطلع....

من رحم الشجن والنغم تمتد حالات العطاء النسوي الأمازيغي تمتد لترسم تأملات في جهد أبقى أعجز من أن يضع كل الصورة.... ويرتعش الصوت لتتسلل صورة المرأة الأمازيغية وسط الحقول في الجبال والوديان.... وسط مغازل الصوف. ومع كل ثقل الالتزام بالصمت.... الآن بوح يريد رسم علاقتها بالمحيط.... بوح مشاكس على إيقاع النجاح والحضور القوي.... فكان لابد أن يُكرم الأب في شخص الابنة هي التي تعيش انشدادات إلى متطلعات بعيدة تنتقل بها في آفاق الفكر.... كيف لا وهو ابنها الذي زرع فيها بذرة النخوة والكرامة والعزة والحرية. الحاج أحمد بن الشيخ، وجه مشرق من وجوه المقاومة كان أقوى من أن يُكره على التواطئ أو الخيانة.... عزف سمفونية الوطن في وقت نزفت فيه الحياة دما.... رسم ندوبا فعبر نحو ذاكرة ميراث يتجاوز حدود الشخص. ليسكن بُرجا عاجيا استقرت فيه محطات النضال الوطني ولأنه كذلك، كان لابد من أن يلتف حول ذكراه اليوم أبناء تافراوت وبناتُها. ويحس التاريخ من هذا الإصرار بأن تافراوت أنجبت رجالا ونساء نسجوا حكايات الخلود في مسرى الامتدادات.... إلى حيث مثوى العطاء الذي تجاوز الحدود الوطنية إلى وراء البحار.

المرحوم الشاعر والكاتب، محمد خير الدين، ابن تافراوت الذي لم ينسها في غربته وظل في بعده

نارا متمردة تلتف حول القيم، والصدق والحرية وتخوض في دهاليز الغموض بلغة موليير بفكر لامس العالمية وجذب إليه الأنظار. منذ زمن رحل الشاعر والكاتب محمد خير الدين ولازالت تافراوت وفية لذكراه، وهو الشاعر والكاتب الذي خاطب فينا الإنسان.... لأننا مهما اختلفنا نظل متشابهين في الداخل لأننا ننتمي في النهاية إلى بعضنا.... هكذا يقول منطق الحقيقة وهكذا تبقى الأشياء الصادقة الجميلة حية لا تموت في أرض تعلقت بها مشاعرنا وهي تخطو بنبض تيفاوين.... هي البدايات بدون خاتمة..... هي أبواب مفتوحة على الغد وعلى صُور فذة من الإلهام العبقري الذي أنتجته المنطقة.

من شرفات تيفاوين تبحث تيفاوين في المدى عن أفق أرحب يحتضن ظفائر الأطلسي الجبلية. ويتسع لهذا الشعاع التراثي الأمازيغي الذي يلوح من عُمقه أريج أشجار اللوز.... ويتردد الصدى في أفق غارق في الصمت حين تتذكر تافراوت تيفاوين الأمس يعود ربيع الروح ليحلم بنشوة الاحتضان وسط ليل آخر ونهار آخر مندمجين بغير انفعال. وسط أهازيج أحواش وألوان اخرى تلمع بين منعرجات القرى.





من تفاصيل الذاكرة تبدو فكيك كنقطة خضراء واحة جميلة تحيا في عشق اللغة والأرض

وبعد ذلك رحلنا إلى واحة فكيك لنقترب من تراثها الأمازيغي ومن بعض مظاهر الحياة فيها من خلال أشعار بعض شباب الواحة، ومن فكيك عدنا من جديد إلى مدينة خنيفرة لننبش في ذاكرتها الفنية وبصمة فنان توارى عن الأنظار لكن تعيده نغمات لوتار إلى ذاته، الفنان عروب من خنيفرة يخرج من الهامش ويتذكر ما قدمه للأغنية الأمازيغية.



قصور صامدة هناك في أقصى الجنوب الشرقي داخل واحة فيحاء تبدو كنقطة منزوية بعيدا بعيدا وسط سهول قاحلة تحيط بها سلاسل جبلية تنتمي إلى الأطلس الكبير الشرقي، تيفاوين في رحلة إلى فكيك إلى أشعارها تراثها، ينحني أمام أنفتها وعزّتها ويستمع لصوتها المبدع للكلمة الأمازيغية التي يتردد صداها بين جدران القصور السميكة.

يوم دخلنا فكيك.... استوقفتنا تجاعيد الزمن على أخاديد التيه بين أوتاد لؤلؤة الجنوب الشرقي وزينته.... واحة فكيك.... حاضرة بين تفاصيل الذاكرة قرب هاته المساحات الخاصة التي تتربع عليها صخور متفاوتة الحجم.

محفور وسطها بعناية فائقة مسُمّى الواحدة منها باللهجة المحلية "أفردونبارود" إذ كان يتم فيها دقُّ مواد البارود الأولية وخلطها ثم تصنيعها على النحو الذي لا يزال المُسنون يتذكرون تفاصيله الدقيقة.

من عمق هاته الحُفر الصغيرة التي لازالت تُؤثث زوايا القصور بالواحة يلوح نفس تراثي ثقافي وتاريخي لهذه المنطقة الضاربة في أعماق التاريخ وتدل على ذلك الشواهد المنقوشة والمكتوبة في الجبال المجاورة والتي يقدّر تاريخُها حسب "ستيفان كزيل" بثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.

من هاته العلامات على الصخور تبدو فكيك مجالَ احتكاك إنساني قديم يدل على أن الواحة عرفت تعميرا قديما تميز بالاستقرار الذي ساعد عليه توفر مصادر للمياه. من أنهار جارية وعيون أعطت وجودها الفاعل في منطقة تقع في أقصى جنوب شرق المغرب. تغطيها الأحراش والأحجار بين حمراء وسوداء.

من تفاصيل الذاكرة تبدو فكيك كنقطة خضراء تتصاعد وتتنازل بين سهول قاحلة وجبال كلسية تتجلي في طرفها واحة جميلة وصلها الإسلام عام 25 هجرية تحيط بها سلاسل جبلية تنتمي إلى الأطلس الكبير الشرقي. في هذه الواحة التي تعايشت فيها قبائل أمازيغية (صنهاجة وزناتة) وقبائل عربية إضافة إلى عناصر إفريقية وزنجية.

حطّ تيفاوين الرحال ومضى يستمع ويستمتع بلغة الأرض وهي تحكي عن الشرق بنكهة الصمود.

وحكاية جزء من زمانٍ ومكان مغربي يفيض عطاء يستجمع أسئلة تنزوي بعيدا.. بعيدا حتى لا تموت.... تعيش الحرمان لكن تحيا في عشق اللغة والأرض.

تيفاوين يقتحم صمت هذا العِشق لينفض الغبار عن أطلال مهجورة.... لابد أن يكون التصميم أقوى ليكتب على صفحات الجدران المتين كلاما منسوجا من أقوى عوامل الانشداد إلى المكان.

هكذا هي فكيك.... لا تُرهبها الوحدة أبناؤها وأهلها يحبونها وهي كالفتاة الخجولة التي لا يمنعها خجلها من الاندفاع نحوهم عبر الخيال لتتألف في مخيلتهم وتؤنس وحشة غربتهم.

ونحن نستمع إلى الشعر النابع من وجدان شباب الواحة نستمع إلى نبض التراث ونبض السفر البشري الذي عاش عبر مسافات الزمن والمكان قصصا ترويها بقايا موروثات لطالما سألت من يُصادفها بِصَمْتٍ عن غوامض الحياة، وهي في هذه الزاوية من الحياة تسجل لحظة تشق الارض عدوا نحو غابرٍ الأشياء وتعود مكامن علامات السكون أشبه بكلام لا يهاب الظلام.... لا يخاف العَتَمَة.... يمتلك الثقة.. كلام أقوى بقوة شباب اليوم وهمّته.

سيتذكر تيفاوين صدى الكلمة الأمازيغية، يتردد بين أسوار القصور التي لم يدخل على شكل بنائها أي تغيير طوال القرون الماضية.... يستذكر دائما ذلك السفر عبر " إغير" وهو الدرب بالأمازيغية إلى حيث القيم الأصلية، إلى حيث التأمل في بقايا ندوب غابت تحت الجدران السميكة .. إلى حيث يختبئ وميض الأصالة والتراث من هول الزمان.

عبر " إغير" حملتنا الكلمة الأمازيغية في قلب قصر، زناتة لتحلّق في امتدادات شعر واقعي محلي يتناول بلدة فكيك كموضوع ومادة خام للإبداع,

فكيك من امتدادات الحياة والتاريخ.. بكل هدوئها بكل طبيتها عالم يزخر بالتطلع.... دنيا من التصميم والثبات تحتفظ بذاكرة ببعد أمازيغي قوي يُحيلنا إلى الأصل والنبع.... حينما تتكلم الأرض، حين تتكلم اللغة.. ومع المد الذي عرفه الاهتمام بالثقافة الأمازيغية وطنيا يبدأ التفكير جليا في إعطاء هذا الإبداع الأمازيغي المرتبط بواحة فكيك الحكاية التي يستحقها في المشهد الثقافي المغربي.

ومع امتدادات الأطلس نغم يصاحبنا في الطريق لنتذكر اسم فنان قدم للأغنية الأمازيغية الكثير سرنا مع امتدادات الأطلس إلى حيث إيقاعات لوتار والتقينا فنانا جذوره عربية لكنه انصهر مع المكان إلى أن غمرته الثقافة والتراث الأمازيغي حتى النخاع. الفنان الغازي العربي المشهور بعروب.



هنا وسط حواري خنيفرة ترعرع الفنان الغازي العربي المعروف بعرّوب.... منذ زمن اعتزل الفن فانطوت الأيام على ذكراه منسي يجلس كل يوم في هذا الركن. في زمن الانتكاسة.... يذكر دائما ذلك الماضي الذي تقاعس فيه العطاء وراء سياط صروف الدهر.... وتعود نغمة الإيقاع مُشاكسة لامدى لها لترمم شظايا الروح.... لا ينطلق من نقطة الألم والمعاناة ليتساءل عن عشقه القديم لآلة لوتار يمسح الغبار عنها.... يزيل عن جبينه آلام السؤال والصبر الطويل ليعيش لحظة يتألق فيها الحنين.

هو نفسه الحنين إلى شيء ما بداخله.. نفسه الحنين الذي استفز مشاعره، همومه آلامه وأحزانه ليعود كبارقة أمل جميل.... ليخرج من الهامش ويختفي بأنامله ببقايا ما علق بالذاكرة.... ويتصاعد الوتر ليضمه بكل ما يتذكر في رحلة عبر دروب الذكريات وبصمات محملة بدروس وعبر.



الفنان عروب يلامس بعد قطيعة أزيد من عشرين سنة آلته الموسيقية التي لا يزال يحتفظ بها كدليل عن متانة روابطه بها.... مازالت تراوح مكانها.... كان قدرها أن تظل هنا عبر مسار طويل بين متاهات الظروف جامدة ميتة بين رواسب الماضي.

لكن من رحم هذه اللحظات التي عاشها تيفاوين رفقة الفنان عروب يولد الجديد الذي يوثق بين عروب الفنان والأمازيغية وشائج التواجد والتواصل والتعاطف. وتولد لحظة يذوب فيه عشقه الأمازيغي في وجدانه.... ولأنه كذلك وجد خيطه الرفيع بسرعة قادته إلى إغراءات الإيقاع وجماليته ليرتفع صوت الإيقاع بما يشبه الهمس....

وليكن هذا الهمس وهلة يتلاشى فيها اليأس بين نتوءات الذكريات.



طنجة تحتفي بالأمازيغية

طنجة حاضرة الأعالي واحتفاء بالامازيغية كتعبير عن عمق المصالحة مع ثقافة عريقة نابعة من أغوار الأرض، وبصوت عالٍ يمتد الاحتفاء من هناك إلى قرية صغيرة في الجنوب وأهزوجة فرح غمرت القرية في لحظة مصالحة مع المكان، لتنتهي رحلة أخرى من رحلات تيفاوين بلقاء مميز مع الأستاذ محمد شفيق وهو يتكلم بلغة الياز.



بقدر ما حكى ليلها .. بقدر ما سرى في عمقها دفئ الاحتضان بقدر ما وجدت في حنين الأعالي حلما يزهر فنا وإبداعا يسري في دمها، طنجة حاضرة الأعالي، واحتفاءٌ بالأمازيغية، كتعبير عن عمق المصالحة مع الذات والهوية، تيفاوين كان هناك وسجل لحظات تعود فيها طنجة من غياب بعيد إلى خصبها التراثي.

كل الأمازيغية كانت هناك بطنجة حيث ينبثق من الحياة همس التراث ونفس حضاري ينساب على ضفاف البحر الأبيض المتوسط.

كل الأمازيغية كانت هناك بطنجة حيث العودة إلى القيم الأمازيغية الأصلية. من صلب مدرسة القيم هاته ينبع الإحساس بضرورة استثمار هذا المخزون لتغذية نسيج القيم الموحدة للإنسان في الوطن الواحد والموثقة لتعايشه مع غيره.... هكذا عبرت جمعية ثويزا عن قصدها من الاحتفاء ومدلوله، وكان دليلها إلى ذلك شحنة قوية من الإحساس والانتماء إلى الوطن كأرقى تعبير عن الوجود.

لذلك كان لابد للأمازيغية أن تبرز وتمتد في عمق فضاءات طنجة، في زاوية قريبة من أوربا أشد ما يكون القرب إلى أحلام الذكريات التي تستفز الذاكرة والماضي، بكل حمولته ومرجعيته الثقافية والحضارية والهوياتية.

وحملنا الإصرار على الانبعاث المتجدد إلى قرية صغيرة منسية بين تارودانت وتافراوت في الجنوب وأهزوجة فرح غمرت القرية حين عزف الحب للتراب وغنّى حتى الصباح

مكزارت هذا المكان المنطوي على عمر منفي تعود له عافيته يعود له شبابه ليوثق بينه وبينهم وشائج التواجد والتواصل والتعاطف. قد يطول الليل وقد يقصر لكن تبدو الحالة صعبة بجهد ينبش في ذاكرة الماضي لربطه بالحاضر والمستقبل هكذا كانت مكزارت حين عاشت لحظات صدق جميلة في صباحات ندية، أيقظت العزيمة والهمم والرغبة في العودة إلى القرية الصغيرة الشاردة بين نتوءات الجبال.



هكذا هي مكزارت وهي تقاوم قسوة الإهمال، وترتمي بتلهف وشوق في أحضان أبنائها. هذه مكزارت تعود لتحيا في وجدانهم كواجهة وجود ومأوى واحتماء هذه مكزارت تعانق ذاتها وتولد من جديد.... فليتذكر المكان عبر مسار طويل كما من متاهات الظروف والأوضاع لاتزال رواسبها مستمرة في الاعتلال قهر جبروت المكان وإصراره على الاستقرار. الآن بعد هذا الإصرار العنيد على الاستقرار في نفس المكان مكزارت ها هي اليوم تربح الرهان.

عدنا إلى ذات النبع الأصيل الأستاذ محمد شفيق إلى لغة تسري في دمه ليُمسك بيدنا نحو مدرسة القيم والأخلاق، يعود محمد شفيق ليحدثنا بما يكفي عن الأمازيغية كمرجعية ثقافية وحضارية وهوياتية.

الأمازيغية نسق من القيم والأخلاق يعزز الشخصية المغربية.



خديجة رشوق مع الأستاذ محمد شفيق

الشيخ أهلال.... ذاكرة بني وراين.

قصائد فيها من سحر الكلام ما حال دونه والنسيان من هناك على بعد 65 كلم من كرسيف ينسج تيفاوين حكاية اخرى من حكاياته وعبر الإحساس الشعري يتذكر الحنين لغة الأرض وسفر آخر إلى حيث مشاعر الانتماء القوية تجرنا لنتذكر صوتا من أصوات الروايس هناك بالدشيرة قرب أكادير.





قرب كرسيف كان الموعد مع عمر مثخن بأسئلة الحياة خاضت كاميرا تيفاوين في تفاصيل هذا العمر ونفذت إلى صفحات دونها جهد فكري وإبداع أدبي مسترسل في الكتابة والجهر بالقول للتعبير اليوم من خلال بصمات نقشتها الكلمة الأمازيغية تارة والكلمة العربية تارة أخرى. تيفاوين يوثق عبر الصورة والصوت للشيخ أهلال كذاكرة حية لقبائل بني وراين. في أول لقاء تلفزيوني يفسح مساحة للتعبير لشيخنا الجليل في لحظة تقاوم التلاشي عبر الزمن تعود لمعانقة أبجديات الشجن.

إلى زمانه الأصل، عادت حكايات الشيخ أهلال عبر مسافة تقاطعت فيها تراكمات بقدر حجم الجبال. عودة لمجد وعنفوان الشباب في حكاية أخرى من حكايات تيفاوين، نروي لكم قصة شيخنا المسن، من هناك على بعد حوالي 65 كلم من كرسيف. استقرت عدسة النبش لتنفض الغبار عن كثير من كنوز الإبداع المغربي الأصيل، عمر مكدود من العطاء لرجل ظل لسنوات ينشد يحلم يعبر يستنطق مكنونات الذات والعالم المحيط بها. تتوالى الصفحات ويستمر مسيل القول.... طال التطلع، لكن ظل الشغف بهذا القول في روحه.... مفتونا بسحر الكلام.. فقد يتعب، لكنه لن يكل أو يمل أو يتراجع.... قد تأتي لحظات اليأس لكن لم تنجح في قهر شغفه ذاك.

من بذرة الحب النامية في قلب الطفل ثم الفتى ثم الشاب، فالشيخ اجتمعت شحنات الخير لتثير فينا الكثير من الدهشة، هي ذاتها شحنات الخير تعبر عنها ملامح الشيخ أهلال الذي يستعيد في لحظاته طفولته المطوية بين ثنايا السنين.. منذ زمن ليس باليسير انتفضت قريحته لتجهر بشذرات عبقرية نهلت من هذا المنهل الثري الغزير.

إيه.... يا وديان.... يا سهول. ويا قفار.... إيه يا زمن ألم تدرك صمت الصمت.. إيه يا إحساسات ممتدة في العمق طويلة عبر طريق مؤدية هنا كنت تبتسمين للحياة.. تضمدين الجراح. هنا كانت غبطة الطبيب الذي لازال ينظر بإمعان إلى ذلك المكان.

من المدى تبدو بلدته، قرية اللوزة، كل اهلها يحبونه يحترمونه ويفخرون به.. لطالما قطع المسافات. وحده.. لطالما قضى ساعات طويلة على ضفاف النهر.. كان يمتلك الثقة أنه الأقوى بامتلاكه لناصية القول.... وحده يعلم تفاصيل ذاكرة استقرت فيها جملة من الأفكار والهواجس.

يسكنه غضب جميل يُعاتب فيسامح تركيبة وجدانية فكرية وجسدية لمسار حياتي. يستحق أن تقف عنده بإمعان.

وبينما هو يتقدم تبدو البلدة أكثر وضوحا.... هزتنا المشاعر ونحن نحاور هذا الشيخ الجليل، اخترقتنا أحاسيس وقفت احتراما وتقديرا لهذا العمر المديد.. هيبة تشع من بياض المشيب.. طيبة بملئ أحداق العيون وامتدادات السنين. هكذا هو الشيخ أهلال حفاوة وكرم في الأخلاق والعطاء ووفاء وعزة ثابتة في المكان تستنشق زفير التراب.... دفئ رحيب وحسّ مُرهف مُختفي بعباءة العفة يخطو واثقا مثقلا بأهوال وأشجان وحنين الماضي، نظرة من عمق الوجدان فيها من كل قرى الوطن وردة ندية مكسوة بنبض الأرض. تتوسل إلى قدر من القوة ويشمخ الرأس عالي ينتصب بكبرياء.. وتبقى النفس حالمة تعيش الفرحة، ويبقى الغد أمام ناظريه وأنفة واعتزاز يسجلهما التاريخ، ويُسجل القدر اسم الشيخ أهلال كمرجع يحق لبني وراين أن يفخروا به.





عبد السلام ناصيف أمارك في القلب والوجدان

ولأن الشعر وطن أبعد من المكان، ولأن في هذا "الأمارك" الساكن في حاضر وطن يتجاوز حدود الجغرافيا ظل الشاعر عبد السلام ناصيف قريبا من وطنه رغم ترحاله وسفره الدائم عبر العالم. سنوات طوال مساحة زمنية رسمها القدر بيننا نحن هنا في حضن الوطن وبينه هو هناك على الضفة الأخرى، لكن ظلت إيقاعات الشعر تتناغم مع إيقاعات أحواش، تناغم جنح للتأليف برؤية جمالية مزجت بين ما هو أصيل وما هو حديث في كلام بليغ جمعه في ديوان .... دّرست إيصوقّاس".





الرايس الحامدي من رواد أغنية الروايس

عينان تنقبان بين الظلال في صرامة ليل يطوي الأنوار المتقطعة العالقة بالذاكرة، في الدشيرة قرب أكادير حيث للروايس ولأغنية الروايس موقع أساسي، وقف تيفاوين عند صوت من أصوات الروايس الروّاد، الرايس جامع الحامدي الذي لم يمنعه مرضه من استقبالنا في لحظات تقاسمنا معه فيها أحاسيس ربطته بمجد ماضيه.



حملنا الإحساس وإيقاع الصوت واللحن إلى مجد وعنفوان قهرهما المرض لتكشف لنا ظلال الذاكرة ما سجلته من لحظات الفرح والحزن، حالات الأمل واليأس... في غنائه عبر سنوات طويلة. حالات استوعبت رحلة طويلة فيها كل ما انتابه من مشاعر لازالت حية في وجدانه إلى اليوم.

الرايس جامع الحامدي الذي غابت عنه متعة البصر، وغابت معها أشياء كثيرة لم يعبأ وظل متمسكا بالحياة، وكان دليله إلى هاته الحياة ما علق بالذاكرة من ذكريات لربما كانت الحياة نفسها هاته الذكريات، وأشجان توقظ رغبته في تحدي غلبة المرض. ومن عشقه وحبه لنغمات الرباب وتموجات إيقاع اللحن يتجدد في إصراره انبعاث أغنيات كثيرة.



كان الاحتفال بماضيه يمتد عبر لحظات اللقاء ويؤجج داخله تراكمات بمسحة يغمرها التراث المغربي الأمازيغي المهووس بالحكي عن الأنا ما تحمل به من خصوصيات.

هكذا هو نبضه، هكذا هي بصمتُه التي نقشها على جسد الأغنية الأمازيغية، حين تحدث بصوته عبر المذياع ونسج علاقات حب وصداقة تُلهب حماسه، تحرك وجدانه هنا في حضن المذياع تستفز أحلام الذكريات في حضن صوت ينساب ليترجم عواطف جياشة وليصبح عنوانا بارزا في ريبييرتوار أغاني الروايس.



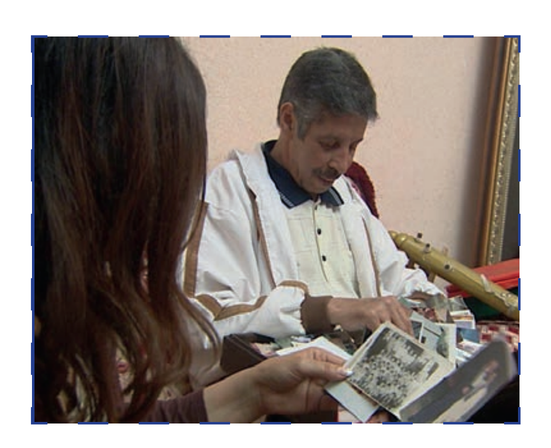


محمد رويشة

ويرحل تيفاوين مرة أخرى لمدينة خنيفرة حيث اللقاء مع إيقاع الوتر وفنان مغربي أصيل وشم جسد الأغنية الأمازيغية بلمسة خاصة على آلة الوتر وأسلوب مميز في الأداء، الفنان محمد رويشة ورحلة أخرى عبر مساحات الزمان والمكان عبر الطبيعة وشجن النغم والتاريخ من خنيفرة إلى أكلمام وأجدير. من صلب مدرسة الحياة ومنذ سنوات مضت تحقق له هذا التراكم الثقافي والفني الذي صنع منه صورته، توغلت نبرة الصوت والوتر في أغنيات كثيرة.... هناك بخنيفرة حيث الطريق إلى أحلام الأمس تعود بنا إلى نغمة من أجمل النغمات.



يُحركه عشقٌ لا حدود له.... يتحرك في الظل بعبئ ثقيل يخفف منه فقط صدقه وإيمانه بالفن. بكلمات نافذة إلى العمق استدعانا إلى عالمه، عالم رويشة الفنان هو بيته الذي اختار أن يجعل منه معرضا دائما يؤرخ لمسار مفتون بقيم الجمال الفني في الرسم والشعر والموسيقى. يُكابر ويواجه من أجل ذلك، فاستطاعٍ أن يشق لنفسه طريقا متميزا ضمن حركة الأغنية الأمازيغية بعد رحلة فاقت ثلاثين سنة قدمت خلاصة أنجبتها التجربة.



في بهو هذه التجربة يُمسك رويشة بأسرار هذا الولع الجنوني ليستجمع نتائج عطاء مُنهمر.

كان يُدرك أنه يغوص بإرادته في عالم يستفزه ليُراكم المزيد، وكان واعيا بحجم مسؤولية رسالته، فكانت بصمته شلالا متدفقا بالكرم. كلما عرّج عليها الزمان لمحوها زادها إشراقا وحضورا.

يخطو واثقا مُتجاوزا ما يمكن أن يتسرب إليه لكبح طموحات لا محدودة، مُثقلا بأهوال وأشجان وحنين الأمسيات الحالمة، يتأمل في هاته الأشياء التي تُؤثث المشهد، ويُخاطب روحه وفكره ليُغنّي نشيد الشعر والأمل.

هكذا هو رويشة الأطلس هذا الذي يرافقنا توّاق إلى الإبداع المتجدد يبحث في شروطه ليصنع مَجد مطرب أمازيغي يعتبر الموسيقى والغناء هاجسا وهوسا يرافقانه منذ الطفولة.

وفي رحلة البحث عن ما يعتبره أيضا خلاصا روحيا احتفاء بالهامش وما يخرج من هذا الهامش واحتفاء ببقايا ما علق بالذاكرة. ليس له خيار سوى الذوبان في هاته الذاكرة، وفي غيرته القوية على القيم والرموز الثقافية الأمازيغية.

رويشة في عالمه الفني يلتحم بالقضايا الإنسانية الكبرى وتُحيلنا موسيقاه وشعره المُغَنى على جرأة السؤال كمن يريد أن يصد بأنامله أكذوبة الإنسان فينا ويواري ندوبا اخترقت جسدنا في حوار هادئ وحالم مع الذات والآخر.

في دمه إيقاع وطن تتسع أهزوجته لتدفق شعوري تتكسر معه كل الحواجز ويتسرب منه دفئ من رحم الأرض من إيقاع العشق ومن دفئ الأرض ينبعث سحر الأنامل التي انفردت في بداية الستينات بهذا العزف الجميل على آلة الوتر ومن هذا العزف عبر مساحات الزمان والمكان ترسخت صورة الفنان محمد رويشة في جغرافية المشاعر كفنان مغربي ظل يبحث في شروط الإبداع من أعلى قمم الأطلس ويبحث عن أفق أرحب في لحظات تأمل عميق استوعبت كل أشكال كتابته الفنية القريبة من ذاته وهويته.



ⵉⵏⴰ ⵙ ⵉⵏⴰ ⵙ, ⵎⴰⵢ ⵔⵓⵖ ⴰⴷ ⴰⵙ ⴳⵖ ⵉ ⵣⵣⵎⴰⵏ
ⵓⵍⴰ ⵓⵔ ⵢⵓⵃⵉⵏ ⵎⴰ ⵖⴰ ⵙ ⵉⵛ ⵉ ⵓⵍⴰ ⴷ ⵉⵜⵜⵎⵓⵏ
ⵓⵔ ⴷⴰ ⵉⵙⵏⴰⵥⵥⴰⵙ ⴳ ⵜⵜⵟⴰⵇⵜ ⵖⴰⵙ ⵊⵊⵉⴹ ⵉⵅⵡⴰⵏ





مجموعة إزنزارن

سحر نابع من شعاع إزنزارن يرصده تيفاوين في رحلة أخرى عبر سراديب النسيان كشيء عزيز نفيس نبحث عنه بين متلاشيات الزمن. يالصيحة إمي حنا المثخنة بالجراح يا لصيحة ذابت عشقا في يا صاح.... يا بني الإنسان غير خُذوني، نستعيدها في لحظات عَادت لتتصاعد فرحا هزم لغة القهر والرفض. هذه إزنزارن تشمخ برأسها عاليا تبتسم للمستقبل وتفتح لنا صدرها وتحكي عن الماضي فات.



حينما استبد بعض العبث بالحياة مع توالي حوادث الزمان وحينما بدت بين مسافة الحلم والحقيقة هوة بقدر تراكمات الألم غابت أشياء كثيرة دون أن يغيب وميض مشتعل لا يهاب الظلام تتألف بين خيوطه كلمات تسري في العمق تربى في حضنها جيل السبعينات والثمانينات. ذاك كان من سنوات مضت ثقيلة في مرورها طويلة في مسارها. امتدت في نسيج الذكريات على مستويات فنية برزت بقوة من خلال الظاهرة الغيوانية وعلى الضفة الأمازيغية ظاهرة تزنزارت، في ذاك الزمن، ارتعش الإبداع الملتزم في رحم الصراعات الاجتماعية كفكر يخضر في النفوس وكحاجة ملحة فاضت لتغمر النفوس. في هذا السياق الزمني تألقت مجموعة إزنزارن وسارت على نهج مجموعة ناس الغيوان. سارت تستجمع مع كل يوم جديد إضافات تُجسد الرفض لأشياء كثيرة تدور حولها تراها. تعيش بعضها هكذا انفجر الغناء وارتفع صوت إزنزارن من "إمي حنا" إلى "الدّونيت" "وادِ تمدون" "إيرجا غ ربي" "تلاس" "تيغيرا" وأغاني أخرى استوت عاصفة حية في الضمائر والأفئدة.

من هذا الكم الزاخر بالشعاع الفني استلّت إزنزارن وتعني الأشعة إحساسا داس على الشوك وقسوته في لحظة زمنية توقف عندها تيار هذا النهر الخالد في أعماق الملايين حينها لاح ضوء التفاؤل والأمل لتستعيد إزنزارن اليوم نفس الشعاع الفني في أحداق عيون المُعجبين بهذه المدرسة، كقيمة إيجابية في المشهد الثقافي والفني الأمازيغي.

وبين جذلية الحضور والغياب أيضا أدركنا كيف تصنع إزنزارن مجدها حين تغيب، كيف تصنع من الصبر نسائم ربيع قادم حين تعود. كيف يستلذ مايسترو المجموعة بذاك الغياب في حضن

عوالم الذات.... يتيما وحيدا ينتفض لماض تُزخرفه الذكريات العاشقة لهذا البحر الكامن في هذا المتحدي من قيمه الفنية وقيمته الإبداعية التي طوّعت آلة البانجو كسلطة جهر بالقول تُغْنيه عن الكلام. سرى نفس عبد الهادي إيكوت في إزنزارن كما يسري الدم في العروق. وكما سار إيكوت إلى مكان عزلته وكما راح يكتشف المجهول.... راح يعرف أسرار الحياة متواريا عن الأنظار والأضواء.... هكذا تبدو له الحياة جميلة وأجمل أكثر عندما يصنع هو روعتها وسلاستها.

بين أمواج البحر تتراءى حكايات الخلود، ومن صمت الصمت يعلو صوت ذاكرة لا تُنسى لوطن فني أبعد من المكان، وطن بنى صورته المشرقة بأشعار جميلة وألحان تستدعي فينا الحنين إلى زمن السبعينات والثمانينات، لطالما قطعنا المسافات بين الرباط وأكادير، ولطالما شدتنا المسافات نفسها إلى الزمن الجميل فاندفعنا بكل تلقائية، يا صاح، نحو الماضي فات، عشنا لحظة خالصة استرجعنا فيها يا بني الإنسان، فين غادي بيا خويا لنتساءل مع إزنزارن واش احنا هوما احنا بذات مهمومة نتأمل في قسوة الجحود والنسيان من الماضي الذي فات، تنبض إزنزارن مادام ينبض إيقاع البانجو بأداء "إيكوت عبد الهادي" وقتها قد يبدو فيض الإحساس ويظهر الطيف وبين هذا، وذاك، قد نفرح بشيء من الدفئ ونعود إلى لغة الروح.

إزنزارن هكذا أرادها القدر سؤالا يحيا في الذاكرة ويحيا بين ثنايا لغة وفكر متوقدين وكلمات تمتلئ بالجرأة والثورة على اللامعقول والغضب على اللاإنسانية كلمات تتأمل في انكسار الوجوه والمشاعر.

إزنزارن هكذا أرادها القدر امتدادا للظاهرة الغيوانية في كل تجلياتها وحين نتذكر اليوم العربي باطما نتذكر نبرات صوت يُغري بالغناء في العشق نتذكر بوجميع نستحضر علال عبد الرحمان باكو، ونقف عند أحاسيس متوهجة تمتد من إزنزارن إلى عمر السيد.

من ذلك العشق تفجر التيه وارتفع صوت عبد الهادي إيكوت بعنفوان، شارد اخترق الحزن عُنوة طيبوبة لا مدى لها.... صوت يهمس من بعيد يخلو إلى نفسه يسائل الحياة ويثير السؤال.



ⵜⴰⴳⴰⵏⵜ ⵏ ⵜⵉⵍⵍⴰⵙ

ⴰ ⵜⴰⴳⴰⵏⵜ ⵏ ⵜⵉⵍⵍⴰⵙ ⴰⵖ ⵜⵍⵍⴰⵎ ⴰ ⵜⵉⴼⴰⵡⵉⵏ

ⵉⵍⵉⵏ ⵉⵔⴰⴼⴰⵏ ⵖ ⵜⵓⵥⵥⵓⵎⵜ ⵏⵏⵓⵏ ⴰ ⵢⴰⵎⴰⵏ

ⵉⵔⵉⵖ ⴰ ⵏⵍⵓⵃ ⴰⵎⵓⴷ ⴰⴽⴽ ⵏⵜ ⵏⴽⵔⵣ ⴰ ⵜⵓⴷⵔⵜ

ⵡⴰⴳⴳⴰ ⵏⵉⵜ ⵜⴳⴰⵎ ⴰ ⵢⴰⵣⵎⵣ ⵡⵉⴷⴰ ⵖ ⵓⵜⵍⵏⵉⵏ

ⵉⴱⴱⵉⵏ ⵓⵏⵥⴰⵇ ⵓⵍⴰ ⵙⵓⵍ ⵜⴰⵢⵓⴳⴰ ⵜⵇⵎⵉ

ⵉⴽⵛⵎ ⴰⵖ ⵉⵎⵜⵜⵛⵉ ⵉⵎⵏⴷⵉ ⵓⵍⴰ ⵜⴰⴽⴰⴼⵓⵜ

ⵜⴰⵢⵔⵣⴰ ⵏ ⵉⴼⵙⵜⵉ ⴽⴰ ⴰⵖ ⴽ ⴰ ⵢⴰⵣⵎⵣ ⵊⵍⵉⵖ

ⴰⴷ ⵓⴽⴰⵏ ⵙⴰⵡⵍⵖ ⵉⵟⵟⴰⵏⴷ ⴰⴷ ⵜⴰⴼⵉⵎ ⴰⵖⴰⵔⴰⵙ

ⵜⴰⵣⵓⵏⵉ ⵏ ⵡⵓⵙⵙⴰⵏ ⴰⵖ ⵏⵙⵉⴳⴳⵉⵍ ⴰⵙⴰⴼⵓ

ⵉⵎⵎⴰ ⵜⵉⵏⵏⵎ ⴰ ⵢⴰⴹⴰⵏ ⵓⵔ ⴷ ⵉⵎⵉⴽⴽ ⴰⴷ ⵉⵏⵙⴰⵏ

ⴰ ⵜⴰⵡⴰⵔⴳⵉⵜ ⵏ ⵜⵉⵍⵍⴰⵙ ⵜⵉⴼⴰⵡⵉⵏ ⵏ ⵡⴰⵢⵢⵓⵔ

ⴰⵙ ⵔⵉⵖ ⴰⴷ ⴳⵉⵏ ⵉⵏⴰⴳⴰⵏ

ⴰⵙⵙ ⵏⵏⴰ ⵉⴼⴰⵡ ⵍⵃⴰⵍ ⴰ ⵢⵓⵏⵓ

ⵅⴱⴷⵍⵍⴰⵀ ⵍⵊⵛⵜⵉⵎⵉ

ⵉⵎⵎⵉ ⵃⵏⵏⴰ

ⵉⵎⵎⵉ ⵃⵏⵏⴰ ⴽⴰ ⴼ ⵔⴱⴱⵉⵖ ⵜⴰⵙⴰ ⵓⵍⴰ ⵓⵍ

ⵏⵜⵜⴰⵜ ⴰⴷ ⵉⵜⵙⵙⵓⵏ ⴰⴼⵓⴷ ⴰⵔ ⴼⵍⵍⴰⵜⵉ ⵉⵜⵜⵏⵜⴰⵍ

ⵙ ⵡⴰⴷⴷⴰⵍ ⵏⵏⵙ ⴰⵚⵎⵎⵉⴹ ⵡⴰ ⵜⵙⵎⵙⵜⵔ ⴼⵍⵍⴰⵖ

ⵜⵥⴹⴰ, ⵜⵣⴷⵎ, ⵜⴰⴳⵯⵎⴷ ⵖ ⵍⵃⵎⴰ ⵓⵍⴰ ⴰⵚⵎⵎⵉⴹ

ⵜⵚⴱⵇ ⵉ ⵄⴰⵥⵉⵄ ⵏ ⴱⴰⴱⴰ ⵜⵛⵛ ⴼⵍⵍⴰⵙ ⴰⴽⵓⵇⴰⵢ

ⴰⵃ ⴰ ⴱⴰⴱⴰ ⵉⵖ ⵜⵙⵙⵓⴳⴳⵉⵜ ⵉⵎⵎⵉ ⵜⵓⵟⵟⵔⵜ ⴰⵖ

ⴰⴷ ⵓⴽⴰⵏ ⵜⴼⴼⵓⵖ ⵎⵏⵉⴷ ⵏⵏⴽ ⵜⴰⵙⵉⵜ ⴰⴽⵓⵇⴰⵢ

من خزان التفاؤل من خزان الكلمة الشعرية من ورزازات يعلو صوت الشعر والنغم ليرسم لوحة فيها من مزيج الكلمات ما يخفق على أجنحة الدلالة، وعبر خيوط الشمس يسافر بنا الحلم إلى تارودانت حيث الورد والشجر وصدى أحواش بين ثنايا اللغة الأمازيغية أغاني في المدى تردد نفس الصدى.

في ورزازات أرق مساءلة للحياة وأعذب عتاب للطباع وجدول منساب من الكلام الموزون، وشعر بلغة الأرض، بلغة الروح والوجدان يخاطب فينا الإنسان فيه من القيم والحكم ما يتوغل في ذاكرة المكان، ورزازات حيث أحواش الفرح يحضن بين القصبات قصائد شعرية عبرت إلى ضفة الحلم والخيال حيث شراع الأمل يمضي ليروي لنا حكايات من ورزازات الشعر، الطبيعة والجمال.



من محكيات شعرية ألفت جمال المكان ينتفض حُبُّ الغياب ليذوب بين بصمات الزمن الموجعة، هو ذاك الوجع الساكن بين أخاذيذ الوجدان ينتفض هناك بورزازات ليُسجل لحظة شعرية خالدة بأصوات ونغمات تستبد بهذا العبث المحيط بنا في زمن العولمة.... تستبد بهذه الشراهة المادية المُرهبة التي تكاد تلتهم قيمنا النبيلة.... من هواجس ذاك الزمن علت كلمة الشعر واتحدت في معانيها اللغة الأمازيغية باللغة العربية لتؤسس لممارسة ثقافية مسكونة بعنفوان السؤال وجرأته.... هكذا هي ورزازات الطبيعة والجمال هكذا هي حين تفتح صدرها لتُعانق الأحاسيس المرهفة هي ليست مجرد أحلام أو أوهام من صُنع الخيال.... بل هي ذاك السؤال الذي يتحرك بين دواليب الحياة ليُعاين أوضاع العجز ويصنع من البؤس والغضب والتمرد طاقات تجدد العزم والأمل.

هكذا بدت لنا ورزازات حين طرقنا أبواب قصباتها.... أمل فسيح وإشراق وحضور. هكذا بدت.... بدت كسقف مُضاء بمصابيح الكلام الموزون والنغم الجميل.... بدت كموقع آخر من مواقع الحلم المرتجف تحت وقع الإبداع.

حين احترق الصمت والتطم بحرارة المكان ألهب وهج المشاعر مخيلة الشعراء وظل لهيب الشعر جياشا عاصفا يحتضنه الظلام حتى الصباح. هنا بورزازات وضمن واقع التعدد اللغوي والثقافي.... سِجال شعري يخاطب فينا الإنسان.... ينأى بالفكر عن مواقف التعصب أو مواقف الرفض والانكسار إلى موقف ديمقراطي يعترف بالبعد الأمازيغي كبعد لغوي وثقافي له دوره ومكانته في مغرب الوحدة والتنوع والثراء الفكري والمعرفي واللّسني.

من حقل المعرفة والإبداع.... من بريقهما وإشعاعهما في الحضور.. ومن عالم صنع الكلمة الهادفة.... وعبر هذا الموعد الثقافي.... عبر الخيال بالحلم إلى ضفة العشق وكان دليله إلى ذلك العشق أيادي تصفق بحرارة وعقول متلهفة تنبش في ذاكرة أشياء كثيرة تارة تغيب عبر مساحات الزمن وتارة تعود إذ ينتشي بها المكان.

في هذا اللقاء الشعري المفتوح على نسيم الدلالات الجادة المهووس بالحكي عن القصيدة.... في لحظة يسري فيها الكلام وكأنه شلال متدفق طافح بالإيحاء والرمز.... تسارعت نغمات القيثارة إلى نبض الروح إلى جنون يشتعل رغبة في السفر عبر الأغاني المتمردة.... ورغبة عبر متاهة التمرد في لحظة إشراق تتحدث عن الشعر وجدواه في وقت يتساءل فيه البعض عن ماهية الشعر. ولكل ما تختزله جدوى الشعر من جمالية في الكتابة ورزازات في لحظة كبرت بعناد وعزم وثبات لتبحث عن صمت القصيدة.. لندرك ما تحاول الإفصاح عنه.. تستدعينا لنسترق السمع ونستدير قليلا لنخترق جمود النص والمكان. ونعاود لغة الحكي عن مشاوير شاردة بين الفصول ومسافات الأحلام والحقائق.

كذلك كان مشوار تيفاوين.. على الشمس مضى يقبّل عبر امتدادات الطريق ظلال النخيل هو نفسه المشوار المثقل بأسئلة التاريخ والتراث والثقافة والهوية، المثقل بأسئلة الحياة بأسئلة الإبداع.

هو نفسه المشوار، يسافر بنا عبر محطات الزمن ليكبر فينا الشجن والسؤال عن أجمل قصيدة وأروع وأقوى إبداع.

دائما على صهوة فرس أمازيغي يعدو عبر ربوع الوطن ليرتشف من نبع الأصالة ويروي لنا من كل زاوية حكاية كلمة أو نغمة شربت من ضياء الفكر.... من هدوء ورزازات وسكونها. يحتفظ تيفاوين بهدير جميل يتلاشى شيئا فشيئا في اتجاه ضوء القمر المطل من وراء التلال.... سيعود ذات يوم.. يطل من بعيد بين الضباب على قصبات ورزازات. سيعود.. سيعود.



وبينما صور الأمس تستكين إلى الترسخ شيئا فشيئا في إحدى زوايا الذاكرة بدأ طموح النبش يتحرك في اتجاه تارودانت حيث ينتظرنا صوت شاعرة "تساكنيت" تنشد التألق بشعرها الأمازيغي الفطري.

لازال الحلم يقظا ذاك الصباح حين غنى الكلام للحرية الجمال والحب والشموخ.... وسار الحلم عبر مسافات الطريق إلى صوت شعري نسوي منسي لا يُلتفت إليه.... مطوي بين ثنايا أيام وليالي إحدى القرى المجاورة لِتارودانت.

من نبرة التطلع في صوت شعر فطري يتصاعد إيقاع الصوت ليمتزج بإيقاع من نبض يومي لعناصر ثقافية ذات امتداد قوي في نسيج المجتمع المغربي.

من إيقاع أحواش.... من صلب هاته المدرسة يرتفع هذا الصوت مُنشدا لغة الوطن، يغني للحب للإنسان للأرض.... فسيحة هاته الأرض التي تحتضن الجميع.... وكم هو عميق هذا الشعور بالانتماء إلى نفس الشحنة من المشاعر الوطنية الصادقة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.. هو نفسه الإحساس الذي يجمعنا وإياهم.. هي نفسها الرغبة المتوسلة لأدوات الإبداع تحفزنا على التوغل في هذا التراكم الكمّي والنوعي الذي يبني صورتنا بتلويناتها المشرقة.

من جنان وورد وياسمين ومن زهرة ندية استطاعت أن تلف حولها الأيادي، ينهض هذا الصوت الشعري من تحت الرماد بجرأة ليغني عن حنينه المشتعل بين نتوءات الوجدان.... صيحة تحتفل بالوجود وتتوق إلى هذا الشيء الكامن في الحقيقة ليكون رصيدها الرمزي أغلى وأثمن.

من أعلى الجبل يمتد الصدى إلى عمق أحواش، ليسكننا الإيقاع ويسكنها غناء يعبر إلى خصوصيات الذات.

ينتظرنا على حواشي الليل إصرار على انبعاث متجدد في ذات الصوت الذي يُسارع الخطى لينهل من هذا المنهل الثري الغزير. ليستجيب للحياة والقدر ولنداء التطلع عبر قصائد الروح ومن نبع نهر لا يجف.



شعر يسري في دمه وكأنه الحياة

الشاعر عبد الرحمان بلوش يُسمعنا صوته الشعري عبر إيقاع أمازيغي يرحل بنا إلى نبرة صوت طواه النسيان، وعبر ضفة الإبداع. نَبْشٌ في الماضي من خلال تاريخ العلوم الصورية في مؤلف مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة.

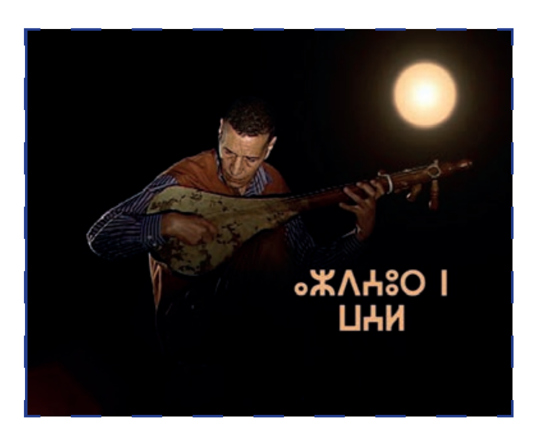
لازال تيفاوين يواصل رحلة النبش والكشف عن مواقع الإبداع في الإنتاج الفكري والأدبي والأمازيغي يقدم واقع هذا الإبداع والفكر ويحتضنهما بكل ما يكفي من حب ليؤدي رسالته اتجاه الثقافة المغربية والتراث المغربي دائما وفيا لنفس التوجه ونفس القناعة. منطلقا من هاجس التأسيس لممارسة ثقافية تعبر عن ذاتها من خلال الصوت والصورة مشحونة بجرأة السؤال الذي حملنا إلى شعر يمضي ليصنع روعة الكلام ومعانيه، نسمة هواء بأريج الحياة من أحلام العاطفة وسراب الأحلام تتفجر من عمق الوجدان خطوات شعرية تصل الماضي بالحاضر.... هكذا هو في ديوان "أوال ن وار آوال" هكذا هي هديته شعر مثقل بالمهمات والواجبات في ذروة عشق يقود للفكر الأمازيغي.



بين زُرقة السماء والبحر وقصائد من أوَال نّ وار أوّال. وكلام أمازيغي يعانق الضياء يعيش الأمل. يُسافر بين ثنايا اللغة يبحث عن الذات....

من إيمي نتانوت جاء يمد ناظره إلى دفق الصباح. وكأنه عبئ من حنين مثقل بالأسئلة. هو الشعر المحمل بالأسئلة. وهي نفسها الأسئلة المؤرقة تصوغ من ضجيج وصخب المدن حكايات من عمق البادية بكل هدوئها بكل طيبتها.... هي "إيمي نتانوت" الحاضرة في الخيال والفكر والوجدان.... يقتحم صمتها يخطو نحوها ليستجمع مع كل يوم جديد معطيات يختصر بها الطريق نحو المستقبل. ونحو قصة اللقاء مع الشعر. وعندما تتلاحق الأسئلة وتنزوي عند قوافي الكلام. يتذكر الشاعر عبد الرحمان بلوش لحظات التمرد. حينها يتسلل من غفوة مشى فيها بلا ظل. بخيال مُهووس يعاني مشقة البحث. ومع ذلك كان لابد أن يمضي يُسرع في الخطوات، كان لابد من بصمة تلتفت لهذا الشعر الكامن في أعماقه.

عبد الواحد الحجاوي عشق آخر يجرف نحو نغمة الوتر، لتهمس من داخله أغنيات لطالما رددها محبوه. بقيت تنبض بالحياة وفي قلبه كإشعاع من طاقة حب قادر أن يتخطى به اللامبالاة والنسيان.



عبد الواحد الحجاوي (الخميسات)

لن يشعر بالوحدة طالما تغريه أغنياته بالفناء في العشق يتوغل في زمن تلك الأغنيات ويتذكر، أن في عشقه إحساس بالدفئ يتخذ مساره للتعبير في لغة الفنان الثائر في صمت، سنوات طويلة ظل وفيا للوثر ينتقي من الشعر الأمازيغي أبلغه وأجمله، ويسترجع من كل كلمة الصورة التي ربطته بحقيقة الأشياء.... فإذا في الحقيقة مرارة وقسوة عنوانهما النسيان.

يتأمل.... في انكسار المشاعر وعلى ضفاف التأمل يتجدد الإصرار الممتلئ بالحب لهاته الأغنية الأمازيعية، التي سطرت في سجل أفكاره على صفحات تحدثت عن آلامه وأحلامه وعادت اليوم لتُؤجج فيه مشاعر منفلتة من هواجس الزّمان، أغنيات الأمل والفرح.

تثير فيه من الحزن حين يتطلع لبريق ومجد الأغنية وحين تتراقص الكلمات تصطدم بجدار اللامبالاة. ومن جديد ينهض لينتزع الثقة ويشعل في عمق هذا البعد الثقافي والتراث الأمازيغي الذي يدعو خياله ليُغني نشيد الأمل.

"إيطو تثريت" أول عمل سينمائي على مستوى منطقة الأطلس المتوسط أنتج باللغة الأمازيغية. يعود بالذهن بالذاكرة إلى الوراء إلى سنوات قليلة مضت ليحكي لنا جوانب من تاريخ المقاومة. وتجتمع في هذا العمل الإرادة في تعزيز المشهد الثقافي الأمازيغي والإصرار على اختراق عالم الفن السابع برؤية سينمائية تستثمر كل الحمولات والدلالات الاجتماعية والسياسية والثقافية النابعة من الأطلس كمجال أنتروبولوجي له تأثيره في مجرى وسياق الحياة والأحداث.





ومن جذور تاريخية ضاربة في عمق الزمن المغربي كشف تيفاوين من خلال مؤلف الدكتور "عبد السلام بنميس" عن مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، وفي مقدمته هو عمل في تاريخ الأفكار يهتم على الخصوص بمباحث المنطق الصوري والتطبيقي والرياضيات، بيد أن الفكر المغاربي القديم فكر عملي أكثر من كونه فكر نظري. وبأن الأفكار العلمية التي كانت في الأصل من إنتاج مغاربي تم اختلاسها ونسبتها إلى شعوب غير مغاربية. وبأن المغاربة القدامى عرفوا كل العلوم التي عرفتها شعوب العالم القديم وبرعوا في أكثرها تجريدا.

من حضن جبال الأطلس الصغير يرتفع صوت أسايس من هناك من طاطا حيث أحواش الفرح ظل يرسم بين النخيل أبياتا من "أمارك" تعانق الضياء وتعيش الأمل، تيفاوين من طاطا واحتفاء آخر يمتد في عمق الوطن نشيدا بحكاية الوفاء.

يتردد الصدى في أفق غارق في الصمت يشق الطريق نحو الوجدان بشعر نابع من الذات. نهار كليل يتوق لرحيق الكلمة الأمازيغية في سفر عبر أسايس إلى حيث أمارك ولحظات فيها من إيقاعات الفرح ثراء يغمر مسافة قرون طويلة ظلت وفية لظلال الذاكرة.

شعر آسايس

طاطا : أسايس في القلب والوجدان

كانت الرياح تلامس النخيل، وكانت خيوط الشمس تسري في المكان، تقدمت الخطى في اتجاه ذاك الصوت القادم من بعيد من وراء الجبال هناك في حضن الأطلس الصغير، هناك حيث تستقر طاطا ببسمتها السخية، بعطاءاتها المتصلة عبر الفكر والفن.

في هذا العطاء المتصل يستجيب "أسايس" بأشعاره الغزيرة لانتظارات أبناء هذه الأرض الطيبة، يستجيب "أمارك" لنداء التطلع.... يستجيب للهفة "أكدود" جمهوره الواسع وجموع المتعطشين لنور الكلمة وبهائها، وعندما تولد الحاجة الملحة لأسايس ولأمارير تبرز عبقرية الإبداع من عمق الوجدان. هذا الوجدان المثخن بأسئلة الحياة حينها ينشق ظلام الليل وينبع أسايس أو أحواش شعر كالدفق يثير فينا الكثير من الأحاسيس. هكذا هو ذاك الشعر النابع من الوجدان، هكذا يراه الشاعر إبراهيم أوبلا سؤالا يحيا في الذاكرة يستفز المشاعر والأفكار.



وعبر هاته الصورة عن الذات راهن الشاعر عثمان أزوليط الشاعر عابد أوطاط على كسب التفوق فكان السفر عبر متاهات الظروف والأوضاع والأفكار والهواجس فكان أسايس لحظة استقرار وكان "أمارك" واجهة بحث وفكر بل ضفة احتماء ووجود.

كانت فرحة أسايس وكانت تشع من ذاك الفكر الجميل كلمات تتراقص يحتضنها الظلام عبر مسارات طويلة في الخيال والزمان. من كل ذاك الزخم كشف تيفاوين عن أسرار ركوب مغامرة الجهر بالقول للتعبير والبوح وكسر جدران الصمت.

من كل ذاك الزخم وفي موقع آخر من مواقع الجمال التي يزخر بها التراث يسطع بريق الأمل في كل ليلة من ليال أحواش. فكما الحياة جدل مسترسل كذلك هو هذا النظم التلقائي جدل شعري وسجال فيه من أشكال ممارسة الفرح والحزن ما يتداخل فيه العزم والوعي والعفوية والإنسياب واللاوعي، وحين يوقظ الإيقاع الضمير ويوقظ الهمة والرغبة في التحدي والصمود تولد مع كل لحظة من لحظات أسايس قصيدة مفتوحة على نسيم الدلالات.... وفي الطريق إلى تلك القصيدة عيون تترقب الدروس والعِبر وبصمات لا يمكن أن تمحى.



لا مدى هناك للغة أمارك لا مدى أيضا لذلك الإحساس المرهف الذي حملنا إلى حيث الشلال العتيق بتسنت حوالي 70 كلم عن طاطا. وشلال آخر متدفق بالعطاء الشعري لقصائد طويلة وغزيرة بالمعاني والدلالات تحكي عن واقع الحياة عن الأمل اللامتناهي والتطلع المستديم.

قادتنا أشرعة الإبداع إلى خيال وصهوة قول مفتون بالكلام الأمازيغي "أوال"، هناك غير بعيد عن طاطا ومواربة أخرى، بصمة أخرى، لبوابة الحلم والتأمل، "تسينت" قرية هادئة وشلال متدفق بالكرم والعطاء.



من أجل ذاك المدى ووفاء لظلال الذاكرة عشق الكتابة وانساب قلمه بكلام موزون بحث من خلاله عن أفق أرحب يستوعب ما ينتابه من مشاعر. استدعتنا لنحف الخطى بين دروب وأزقة "تسينت" الضيقة لننصت لهذا الصوت الشعري العاشق للحياة.

ومن رقصة وأغاني وأشعار أسايس يعبر بالخيال نحو الإصرار على الكتابة إصرار يحرك وجدانه يلهب حماسه على امتداد سنوات من الحلم.... الحلم الذي ظل مرتبطا بالمكان بالأسوار العتيقة، وبِصمت يحكي حكاية قصائد طويلة اخترقت الحساسيات والقيم. كان منبع الشلال كافيا ليستلهم منه جزءا من واقع الحياة وكان هذا "الأمارك" من رحم الحياة والتراث. من ذاك الدفء الرحيب من أصالة الشعر وطيبة وأصالة تربة القرى والقبائل المحيطة بطاطا تصاعد الحنين وبدا كما لو كان يمد ناظره بعيدا.... بعيدا إلى حيث يُغري عِشق التراب.





أوسمان : بصمة منفردة في الغناء الأمازيغي بلمسة عصرية



أوسمان أو وميض البرق ولحظة فيها من الشجن والحنين الكثير من الصدق والإصرار وذكريات من سبعينيات القرن الماضي، من ماضي أغنيات تابرات دونيت، تاكنداوت، تثريث وأمارك، ومن هامش النسيان يتخطى المرحوم لحسن أزايي جبروت الموت ليظل حيا في الذاكرة كأحد أبرز فكاهيي الأطلس.

من زمنها الجميل الحاضر في الغياب، تلتفت أوسمان إلى الماضي وتتطلع إلى بسمة تستوعب كل الحلم والطموح في موعد آخر مع المستقبل يتوق إلى تاكنداوت، تابرات وتثريث وأغاني أخرى جميلة وشمت مسار المجموعة في السبعينات من القرن الماضي هي أوسمان أو وميض البرق المجموعة التي خاضت في عمق الكلام الشعري الأمازيغي الحديث وكسرت جموده بأنغام جميلة أسست للغة فنية متقاربة في مسافتها بين الأمس واليوم منسجمة في أبعادها بين انشغالات جيل السبعينات وأحلام شباب اليوم.

بينما كانت مشاعرهم متدفقة.. وبينما كان عُمر الشباب يستدعيهم إلى عنفوان أنشودة الربيع.. توهج الحلم في الوجدان منذ أواخر الستينات حين بدأ الوعي داخل الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي بضرورة تطوير الأغنية الأمازيغية سواء على المستوى الأدبي أو على المستوى الموسيقي.. توهج الحلم ليصير حقيقة حين التفت نخبة من الشباب إلى الشعر العصري الملتزم حول نخبة أخرى من الشعراء كالمرحوم علي صدقي أزايكو، محمد مستاوي، إبراهيم أخياط وغيرهم.... وفي ذلك الزمان والمكان اختلط الصبر بالأمل لتولد خلاصات فكر غنته مجموعة "ياه" فوق خشبة مسرح محمد الخامس سنة 1975 ليتم بعد ذلك اختيار اسم آخر للمجموعة أوسمان.

أوسمان الذي يعني وميض البرق يحيل على البرق والعاصفة ويحيل على الأمطار وما يصاحبها من اخضرار للنبات والشجر وكأن أوسمان حين عزفت بحب للتراب.. وكأنها حين غنت تلك الكلمات المنتقاة من شعر أمازيغي هادف وملتزم أرادت إعادة الاعتبار والاخضرار للأغنية الأمازيغية.

من ضفة إلى ضفة وعبر جيل عاش مرارة الانتظار والتطلع إلى القادم الآتي.... من أريج أشجار

اللوز والأركان من كل ذاك نبعث رسالة تنبض تفاؤلا هي بعض من بقايا موراثات الأجداد... هي بعض من نتاج أفكارهم.... رسالة امتدت منهم إلى من بعدهم وصولا إلى من نسميهم جيل القدر. من نبع ذات الرسالة ومن كل حكايات طريق القلق كان الصبر الواعي يمحو من مسافات الحلم تقاطعات الألم والمعاناة لتبدو المسافات من جديد من عمق الزمان والمكان إذ لم يكن الهدف هو رفض الموسيقى التقليدية بل التقرب منها بأسلوب جديد مستوحى من شعار كتب على ظهر إحدى أسطوانات المجموعة يقول: إن الموسيقى تعيش مثل شجرة عروقها في تربتها وأغصانها تتحرك حسب أهواء الوقت، ولذلك كانت التقسيمات الموسيقية ذات صبغة عصرية تتجاوز المحلي لكن في عمقها يفيض السلم الخماسي بإحساس الأصالة.

غنت أوسمان بتشلحيت بتمازيغت الأطلس والريف ليبقى الشعر وسيلتها للمرور إلى خصب الأشياء وإلى تكنداوت الأغنية الشهيرة ومعناها "النفاق" وإلى أغاساد مايوفا إلى ياغاغ إيريفي إلى أمارك إلى تيلاس إلى دونيت تابرات وتثريت. هكذا وبهذا الزخم كان الاقتحام الصامت والانتظار المتطلع لهذا الزمن..... يتباعد ويقترب وهي على وشك الاحتراف وفي أولى درجات المجد هبت رياح من مدى الجفاء والعناد لتوحد أبواب الحلم وتفتح خلفها باب اليأس.... وليصبح وميض البرق وميضا من مشاعر ذهبت مع قوانين وماديات الحياة أدراج الرياح. من ذاك الزمن الحالم نسترد بهاء ذاك الوميض نسترد اليوم بهاء الكلمة.... ويشدنا الحنين إلى صيحة أوسمان في دوامة الحياة، جميل أن ينتج التأويل الاختلاف لكن صعب هو الاختلاف حين ينتج الشتات.

بدا لهم الأمس قريبا حين اشتغل شريط الذكريات وبدت لهم الحياة جميلة وأجمل أكثر عندما ساهموا في صنع روعتها وسلاستها.... وبين أحلام العاصفة وسراب الأحلام هبت نسمة هواء منعشة وهبت معها السعادة التي تصنع ولا تهدى تصنع عندما تصر على البحث عن قيمة الأشياء الجميلة... نجد لنلقاها.

حقا كثيرا ما تجرنا الحياة لكن الأكيد إن كان في صدرنا دفئ وفي قلبنا إشعاع من حب، حتما سنكتسب القدرة على تذويب كل الترسانات.

وترى الشمس إذا غابت تروي قصة يوم آخر ويروا حضورهم في الزمان شعلة لم يكتب لها بعد أن تنطفئ.... لأن إحساسهم بآلاف الأيادي التي ظلت تصفق لهم تمتد لهم... تذكرهم في امتدادات نشيدهم في الوجدان والمشاعر إحساس يُقويهم لينتصر حلم الوميض.




أوسمان : بصمة منفردة
في الغناء الأمازيغي

ⴽⵍⵉⵡ

ⵎⴰⴷⴰⵡⵉⵙ ⵉⵃⵕⵔⴰⵏ
ⵃⴰⵎ ⵍⵉ ⵏⴰⵙⵙⴰⴷⴳⴰ
ⴽⵍⵉⵡ, ⴽⵍⵉⵡ
ⴽⵍⵉⵡ ⵉⵔⵉⴼⵉⵢⵢⵓⵏ
ⴷ ⵉⵎⵊⴰⵀⴷⵏ ⵣⵉ ⵔⵛⴷⴰ
ⴽⵍⵉⵡ, ⴽⵍⵉⵡ
ⵜⵊⴰⵀⴷⵎ ⵙ ⵓⴼⵓⵙ ⵍⵓⵎ
ⵊⴰⵀⴷⵏⵜ ⵔⴰⵜⵜⵉⵏⵉⵛⴰ
ⴰⵢⵢⴰⵡ ⵔⴰ ⵥⵥⵉ ⴰⵔⴰ
ⵎⵉⵏ ⴰⵔⵛⵓⵏⵜ ⴷⵉ ⵉⵕⵓⵛⴰⵄ
ⴽⴰⵃⴷⵏⵜ ⵉⴽ ⵜⴳ ⵙ ⴰⴷⵔⴰⵔ
ⴰⵢⵢⴰⵡ ⵔⴰ ⵥⵥⵉ ⴰⵔⴰ
ⴰ ⴰⵎⵊⴰⵀⴷ ⴰ ⵎⵎⵉ
ⵎⴰ ⵜⴰⵙⵡⵓⴷ ⵎⴰ ⵔⵓⵅⴰ
ⴽⵍⵉⵡ, ⴽⵍⵉⵡ

ⴰⵢⴷⴰ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⴰⵕⵛⵓⵇ

لحسن أزايي : ابتسامة تلوح من ظلال النسيان

بين أنقاض الذكريات يقف تيفاوين عند عتبة الموت ليبحث في صمت الليل عن شحنة امتلأت بالضحك والحياة وابتسامة تلوح من بعيد لرجل انتهت أيامه لكن ظل كلامه الساحر حيا في قلوب جمهور عريض من عشاق الفكاهة الأمازيغية.



طائر مهاجر لطالما جال وانتظر.... على الشمس مضى في مشوار عمر يبدو وكأنه تراجع إلى ظلال النسيان من ذاك الضوء في آخر النفق يعود تيفاوين إلى ابتسامة سخية رافقت محياه إلى أن خطفته المنية لحسن أزايي الفكاهي والفنان المسرحي المهووس ضخّ من عطاءه ومن دمه الكثير ليخلد اسمه كواحد من المبدعين الموهوبين نهل من الثرات الشفاهي الأمازيغي ما كفاه ليجول في ذاكرة أجيال ربط بين ماضيها وحاضرها فإذا العين ذكية والسرد سليل التربة التي نشأ فيها.... لحسن أزايي بأسلوبه الساحر ضغط على الجرح الذي يؤلم أكثر... التفت إلى المنسي إلى كل الهامش... إلى ما لا تراه العين.... يتمثل هذا الحس العميق ليبني به قنطرة العبور إلى قلوب جمهور عريض لازال يحتفظ بذكراه في وجدانه.

الآن مضى على موته سنوات لكن تصر الذاكرة على نفض الغبار عن حمولاته الوجودية والوجدانية على بساطتها وتواضعها لازالت تنبض عشقا وحياة.

من مدينة الأموات تنتفض حياة شخص مغربي الملامح تبرق في عينه سماء المغرب الذي امتلك به مفتاحا سحريا يفتح قلوب البشر.... في المدى عبر ربوع الوطن ومع كل رحلة من رحلاته التي لا تتوقف لقاءات تخفي تلك النظرة الباسمة بين ثنايا ظفائر الأطلسي الجبلية.

لحسن أزايي غاب عن الأسواق والحياة لكن يعود كالندى حين يحتاج الفجر حين يذكر اسمه في آخر مرفئ حيث سكن الفؤاد وخليط من الدهشة والرهبة. كان ذاك في مسرح محمد الخامس بالرباط.

يستريح إلى الأبد... لا تسعفنا بقاياه لاستحضار بهاء غابر بين أطلال الصمت.... بهاء بدأ من نفق مسدود قبل أن ينتهي إليه.... بهاء رسم به المرحوم لحسن أزايي وشما جميلا في جسد

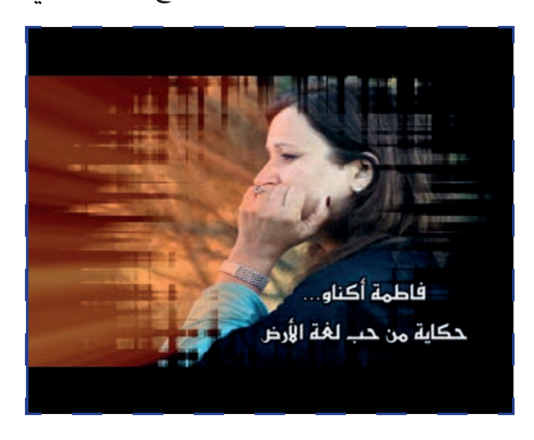
الفكاهة الأمازيغية واهتدى ليجعل من الحلقة بداية البدايات.... بداية يرسم بها لنفسه نفس المصير... هي الحلقة التي سكنته إلى أن مات كانت إحدى الإشارات التي تدل على حقيقته الإنسانية... مات أزايي وهو يؤمن بذلك.... مات على الطريق في حادثة سير لا شيء يحمله إلا سؤالا يتأمل في تصفية المشهد الإنساني. مات على الطريق وهو يؤمن بأن الطريق إلى الأشياء الكبرى لابد أن يمر عن طريق الأشياء الصغرى... وحتى لا يموت إصراره ظلت وسيلته التعبيرية عن كل تلك الأشياء الصغيرة بلغة.... الفكاهة... في زحام اللحظة .... بين الناس البسطاء في الأسواق وزوايا الهامش.



المرحومة صفية التلوات بصمت الأغنية الأمازيغية كما بصم لحسن أزايي الفكاهة الأمازيغية

فاطمة أكناو.... حكاية من حب لغة الأرض

مسار سيدة أعطت من وقتها وحياتها الكثير لسؤال سكن الضمير وحكاية أخرى ظلت وفية لظلال الذاكرة هو نفسه الوفاء لملحمة "أدهار أوباران" القصيدة الحاضرة في وجدان أهالي الريف حملتنا إلى حكايات توغلت في الزمان والمكان وتاريخ تكتبه أيادي نبشت في العمق.



من هناك من جنوب تزنيت من ذاك الحنين المتوهج بين نتوءات جبال تافراوت تشع من الذاكرة حكايات ظلت تنبض في الوجدان... تعود في كل لحظة لتغني الخيال وتحفزه على فعل الإبداع والكتابة. من محيط البيت من محيط القرية والمنطقة نما ذلك الحس المرهف بين ثنايا اللغة الأمازيغية كمرفأ للروح يمضي في مسار يرسخ حرف تيفناغ ويرسخ الثقافة الأمازيغية كرافد مهم من روافد الثقافة المغربية.

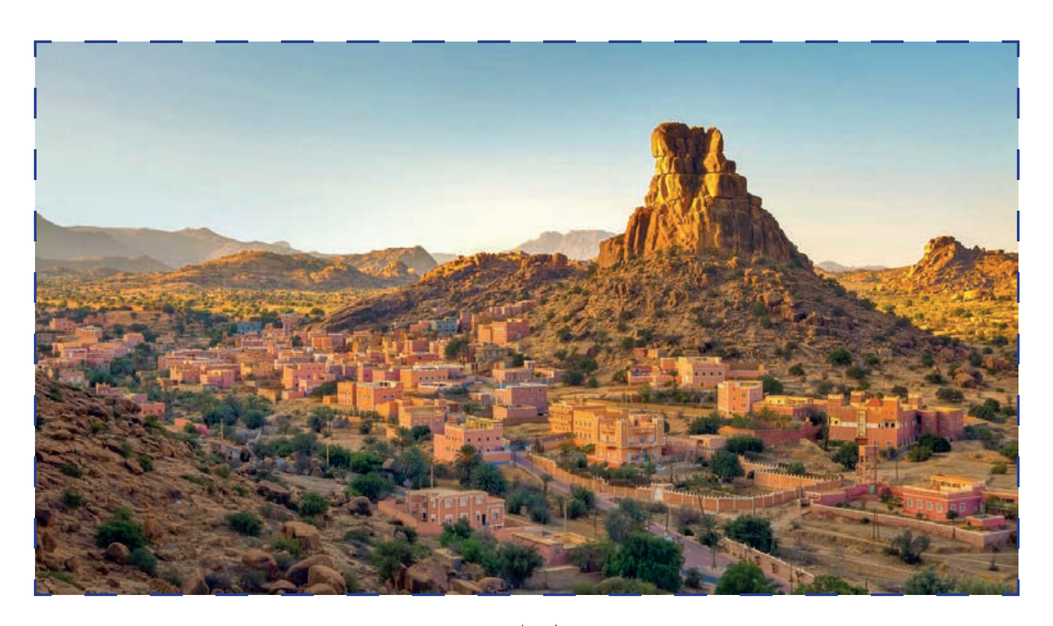
توغل الزمن في أحلام الأمس وتخطى كل أسوار القهر.... وتعود تافراوت المكان... وتأتي ابنة تافراوت حاملة معها من أحلام الأمس ما يكفي من أمل يواكب طموحات جيل عاش معاناة الفكر عاش مرارة الانتظار والتطلع إلى القادم الآتي.... لم تكن الرسالة المتصلة عبر الفكر والروح والأصالة وحدها.... بل من نبع ذات الرسالة كان الانشغال بهوامش ثقافية مسكونة بعنفوان السؤال. ويسري في دمها ذاك السؤال وكأنه حنين يتصاعد وسط ضوضاء الشجن عاصفة حية في الضمير والفؤاد.... العاصفة الرمز الممتدة عبر العمق العبقري الإنساني في الزمن المغربي.

من الجذور من كل ذلك استوعبت حجم مسافة الانتماء وفي حضن المدينة انشغلت بتضاريس الأرض. لتستعيد مع إشارات ظلال ذاك المكان البعيد وفاء الذاكرة والتاريخ. ومن كل تلك المعاني اقتربت من كل التفاصيل المهووسة بالحكي وبحثت بين متلاشيات الزمن عن أشياء بقيمة ما علق بها من ذكريات فكانت الحكاية لحظة استقرار جميلة مفتوحة على نسيم الدلالات وعلى جغرافية الشرود تنبش في الماضي لتبني الحاضر. من صدى الروح الموغل في حب لغة الأرض. من كل متاهات الظروف والأوضاع والهواجس والأفكار تشكلت خيوط هاته الشخصية النسائية عبر مسار طويل يقتفي أثر الذات ويراهن على ذهنية الكتابة وما تستدعيه من ملكات تبحث وراء الكلمة عن صمت اللغة لتدرك ما تحاول الإفصاح عنه.... ويؤرقها الصمت فتمضي بذات مهمومة

نحو الحرف وفي الطريق إليه يسكنها الإحساس بضرورة الإشتغال رغبة في السفر عبر الحلم إلى تحقيق الطموح.... عبر التمرد تارة عبر الأغاني تارة عبر إيقاع الفرح والقلب... وعندما ينبض اليوم الحرف، حرف تيفناغ، بنبض الأرض يوقظ الهمة من جديد في أمل عنيد... يوقظ عشق الحكاية. الكتابة التي تضع من خلالها مسافات لا متناهية لتوليد فكر نقدي فكر التساؤل وفكر الحوار.

هذه تجليات عناصر ثقافية ذات امتداد قوي في نسيج المجتمع المغربي.... تراكم كمي ونوعي يلتفت إلى قيمة مضافة ينبغي الأخذ بخلاصاتها في زمن تحديات العولمة.... من هناك من جنوب تزنيت المكان ومن مرجعية إديولوجية حداثية تساهم الأستاذة فاطمة أكناو في إعادة الاعتبار للمكونات المغيّبة متوسلة بأدوات أكاديمية تؤسس لخطاب عقلاني ينظر إلى التعدد الثقافي واللغوي كمصدر إغناء للشخصية المغربية.

وتمضي أسئلة الحياة تنسج خيوط حكاية جديدة... شأنها شأن الأحداث التي يحفل بها الزمان وتمضي الخطوات وفية لنفس النهج متمسكة بنفس القيم والمبادئ في مشوار اختار أن يكون امتداد ذاكرته موصولا إلى حدود نوميديا ويوبا. إلى حدود تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته.



تافراوت

ملحمة "أدهار أوبران".... أنشودة المقاومة الريفية

لأن الشعر وطن أبعد من المكان ظلت قصيدة "أدهار أوبران" حية في وجدان الريف كوثيقة تاريخية وكنص شعري بنى صورته المشرقة حين تحدث بعفوية وانسيابية عن هموم المقاومة الشرسة بالريف.

وحين نتحدث عن "أدهار أوبران" نتحدث عن أدب المقاومة في الثقافة الأمازيغية عن الشعر الشعبي، نتحدث بالضرورة عن الأدب الشفاهي وعن الجانب الشعري فيه الذي رصد فعل المقاومة. نتحدث عن وجدان الإنسان المغربي، أنشودة المقاومة الريفية شحنة من الوطنية سجلتها ذاكرة الريف حين انتفضت من أجل كرامة وعزة هذا الوطن. وكلمات منظومة بلغة تحكي أحداثا تاريخية وقعت في الريف خلال بداية القرن العشرين.

تَقَسِّيسْتْ نَ ادْهارْ أو بَرَّانْ

1. أيَا ادْهَارْ أُوبَارَّانْ أَيَا اسُّوسْ انْ يَخْسَانْ
2. وِي ازَّايَكْ إيغَارَّنْ أَزَّايَسْ إِيغَارْ ازْمَانْ
3. آمَنْ إيغَارْ زِكْ رُومِي يُوذَفْ غَارْ ثَمْسَمَان
4. تمْسَمَانْ مَا ثَهْوَنْ مَاتْغِيرَا شْ اذْ بَنَّعْمَان
5. نَزَّاهْ آميمُونْتْ مَاحَنْدْ غَامْ آيَثْمَامْ
6. اتَّفَّاحْ وَارْ يَنْوِي ارْبَارقُوقْ ذَ سَمَّامْ.
7. أيَا ادهَارْ أوبَرااَّنْ أيَا اسّوسْ نْ يَخْسانْ
8. وِي ازَّآيَكْ إيغَارَّنْ أزَّايَسْ إِيغَارْ ازْمَانْ
9. رَامِي ثَوْثِيدْ ارْبُورْقِي ثارْنيدْ راتِّيخوزانْ
10. ما اِيغَارِّيشْ أُو اقَرْقاشْ مَا ذَ عْمارْ نْ بُو يَوْزانْ
11. ما غَارَّنْتَشْ ثِبْرِيغِينْ إِيبَيْسَنْ سِيفِيرانْ
12. أمْ ايغَارْ آغَارَّبُو اخْ وَعْرُورْ انْ وَامَانْ
13. أقِّيمَنْ ذَايَسْ إِيرُوَمَيَّن اتَّمْبَارَّازَنْ أَمْ إيمُويَانْ
14. يَقِّيمْ اسْرَعْ انْسَنْ اكْ وَامَانْ أمْ إِيغُونَامْ.
15. اخْزَارْ غَارْ وَمْجَاهَذْ مِينْ دْ يِيوِي زِي رَسْنَاحْ
16. رحْذيذَا ثَقْضَعْ ذْ أُوفُوشِيرْ أفَلَّاحْ.
17. آيا ادهار أُو بارَّانْ آيا اسُّوسْ انْ يَخْسَانْ
18. مَانِي ينَهْمَ ارْبُورْقِي مَانِي نَهْشَنْ يَيْسَانْ
19. مَانِي يَقِّمْ ارْعَسْكَارْ يَسَّنْ آمْ ايسَرْمَانْ
20. اقِّيمَنْتْ آثِيشوشَايْ انَّسْ آمْ ارْفَرْفَرْ يَنْوَانْ
21. مَانِي يَمُّوثْ ارْحاكَمْ مَانِي يَمُّوثْ أُوتْرَجْمانْ.
22. آرْقبْطانْ وِيلْفَا ثَمْزِي خَاكْ ارْحَرْقَا
23. مَانِيسْ يَكَّ ارْعَسْكَارْ انَّشْ رَا ذِ ايجَّنْ مَا يَدَّارْ.
24. حَارْشَنْدْ يَاثْ وَارْبِيغَرْ آمزيان آمقران

ترجمة نص ملحمة ادهار اوباران إلى العربية

1. أيا «جبل أباران» يا سوسة العظام
2. من غرر بك يغرر به الزمــان
3. كما غرر بالنصراني دخل تمسمان
4. أظننت تمسمان مستساغة مفروشة بشقائق النعمان؟
5. تمتعي يا ميمونت مادام إخوانك معك
6. فالتفاح لم ينضج والبرقوق مازال مرا .
7. أيا جبل أباران يا سوسة العظــام
8. من غرر بك يغرر به الزمـــان
9. حين قصفت بالقنابل ونصبت الخيــام،
10. هل غرر بك منقط الوجه أو اعمار بويوزان
11. أم غررت بك الصبايا محزمات بالخيوط الرقيقة
12. كما غرر بالسفينة فوق متن الميــاه
13. حيث بقي النصارى يتناطحون مثل التيوس
14. وبقي سلاحهم فوق الماء مثل قطع قصب.
15. أنظر إلى المجاهد ما السلاح الذي يحمله
16. الحديدة الحادة وبندقية تقليديـــة
17. أيا جبل أباران يا سوسة العظــام
18. فيك انفجرت القنابل وصهلت الخيــول
19. هناك بقي الجنود مبعثرين كالسمك المنفوش
20. قبعاتهم ذابلة كالفلفل المطبــــوخ
21. هناك قتل الحاكم ومات المترجــم
22. الضابط ويلبا ضاقت عليك الدائــرة
23. أين جنودك لا أحد على قيد الحيــاة؟
24. هجم بنو ورياغل صغيرهم وكبيرهــم

اكتشافات أثرية تنفض الغبار عن معطيات تاريخية

حين نقف عند عتبة التاريخ الممتد عبر العصور المتباعدة في القدم .... نقف أمام تساؤلات تشدنا إلى قيمة البعد التاريخي وكيف أن الاشتغال على أسئلة هذا البعد يساهم في إثراء الجانب المعرفي والثقافي والتراثي والحضاري.



بعض من أسرار وخفايا التاريخ نفض عنها الغبار غير بعيد عن مدينة الخميسات حيث تتواصل قصة البحث في إحدى المغارات المطلة من ربوة هناك. ويتواصل طرح الأسئلة الحقيقية المغيبة لإثبات أن سكان الشمال الإفريقي القديم نجحوا منذ البدايات الأولى في التأقلم مع الظروف البيئية وطوروا أساليب وتقنيات الإنتاج وفق الضرورة والحاجة.

عبر بوابة التاريخ مررنا إلى حيث تنزوي جملة من أسئلة الحاضر.... ولأن التاريخ ذاكرة الشعوب فتح تيفاوين إحدى صفحاته ليتذكر ما مر بنا من القرون والسنين.... ولكي يتم الاقتراب أكثر من تاريخنا القديم وإسهاماتنا الحضارية المرتبطة بتاريخ شمال إفريقيا القديم تطور البحث العلمي الأكاديمي في سياقات تهتم بالتربية على المواطنة والهوية.... ويتم الرجوع إلى الوراء للبحث عن تجليات هذه الإسهامات الحضارية وذلك بالبحث عن جذور حضارة الإنسان المغربي، ذلك ما ذهب إليه الأستاذ بن ميس والأستاذة حليمة غازي في مؤلف أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا اعتبارا لما شهدته أرض الشمال الإفريقي من نشأة حضارية أصيلة أكدها ما عُثر عليه من بقايا أثرية متنوعة يمتد بعضها بجذوره إلى عصور ما قبل التاريخ.

وفي نفس المؤلف تأكيد على أن مهمة الباحث في تاريخ شمال إفريقيا القديم مهمة صعبة لأن عليه أن يعيد كتابة هذا التاريخ بأعينه الخاصة وبخلفياته التي تجد جذورها في المنطقة ذاتها دون أن يسقط في فخ عدم الموضوعية. واليوم ومع تقدم تقنيات التنقيب وتزايد اهتمام أبناء المنطقة بتاريخهم وحضارتهم ومن خلال إعادة قراءة المصادر الإغريقية واللاتينية تبلورت قراءات جديدة حول تراث شمال إفريقيا القديم في مختلف أشكاله وتجلياته.

لقد كانت الحضارة المغربية سواء خلال عصور ما قبل التاريخ أو العصور القديمة والوسطى والحديثة نتاج شراكة مغاربية صحراوية.

أسهمت كل مجموعة بشرية أو شعب فيها بمقدار.... إلى أن بلغت ما بلغته في عصرنا الحاضر.

وتقود هذه الفكرة الأستاذ بن ميس والأستاذة غازي للحديث عن آفاق جديدة جذيرة بالاهتمام من قبل باحثي المغرب الكبير ترى من الضروري التفكير في إعادة النظر بمفهوم مجال شمال إفريقيا كمجال استراتيجي لأن فهم تاريخ المنطقة القديم يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المجالات الجنوبية الصحراوية لأن الاهتمام بهذه المناطق الجنوبية كفيل بإخراج التاريخ القديم للمنطقة من مجاله الضيق الذي حشرته بداخله الكتابات الاستعمارية.

وفق نفس التصور ووفق نفس النهج والمتعلق بمفهوم جديد لتاريخ منطقتنا القديم والذي يتسم بالامتداد في المكان والزمان ذهب الأستاذ مصطفى أوعشى والأستاذ يوسف بوكبوط في اعتماد أسلوب النبش عن وثائق جديدة من أجل التأسيس لممارسة علمية تحرك صفحات الماضي ومن خلال هذه الأبحاث الأثرية والدراسات التارخية والحضارية تؤكد بشكل واضح أن المغاربة القدامى ما رسوا الزراعة وتربية الماشية قبل أوروبا بصورة عامة. والرومان بصورة خاصة بمدة طويلة أي حوالي تسعة آلاف سنة، وتؤكد ذلك العديد من أدوات الحرث والحصاد التي خلفها إنسان الحضارة الإيبيرومورية والحضارة القفصية منذ أكثر من اثنتي عشر ألف سنة. هذا ما أثبته الأستاذ أوعشي من خلال مؤشرات أثرية ونقوش صخرية في جبال الأطلس وجنوب المغرب والجزائر وليبيا تجسد مشاهد من أنشطة سكان هذه المناطق ومن ضمنها نقوش خاصة بعملية الحرث أشهرها النقش الصخري من موقع (عزيب نْ ايكيس) بالأطلس الكبير.







المرحوم الحاج محمد الدمسيري

يسترد تيفاوين بهاء صوت غاب منذ زمن لكن ظل حاضرا بيننا كواحد من أبرز مبدعي أغاني الروايس المرحوم الحاج محمد الدمسيري، استطاع عبر مسار طويل أن يصنع نوعا فريدا من التحدي وأن يرسم لنفسه صورة فنان وشاعر لم يحس أبدا بالعجز أمام سحر وجمال الكلام الأمازيغي. من ذِروة ذاك العشق الذي ذاب في التحدي يلوح طيف ألبنسير غنى بما يشبه الهمس طويلا وبحث عن أفق أرحب يستوعب ما ينتابه من مشاعر تركيبة وجدانية فكرية وجسدية وفنية لمسار ترك بصماته في الساحة الفنية المغربية.



كأنه لم يغادر الدنيا، كأنه يعيش بيننا إلى اليوم ويتوغل في زمننا كقيمة إبداعية ترفض أن تنزوي بعيدا خارج فضاءات التألق. المرحوم الحاج محمد الدمسيري ابن أسرة قروية فقيرة من قرية تامسولت إحدى قرى ادميسيرن بالأطلس الكبير ازداد سنة 1937، ودخل الكتّاب على عادة أهل المنطقة. وعندما أحس بانجدابه لأمارك والرِباب استجمع كل طاقاته ليشدو بصوت بصمته لكنته السوسية وحينما أصبح أمر الانتقال إلى مساحة أوسع ضروريا وحينما بدت أمامه الدنيا عالما يزخر بالتطلع...كان لابد من السير على طريق العطاء يرسم ملامح مجتمع يتوق إليه برؤية شعرية ثابتة وأداء لحني رائع. وكما صمم ونفذ حينما دخل عالم الأغنية الأمازيغية سار على نهج وأسلوب الحاج بلعيد وصار شعاعا يخترق الأفق إشعاعا قادما من حضن الأطلس الكبير يخطو واثقا في حضن المدينة في حضن عالم الضجيج والصخب.

ووسط هذا الضجيج والصخب في أواخر الستينات وحين احترف الفن بحثا عن الفرح كان قدره أن يصطدم بمعاناة وألم فضيع على إثر حادثة سير على الطريق جعلته يغوص في إشكالات وتحديات ألقت به إلى الواجهة.

وتشاء متاهات الظروف، ويشاء القدر أن تكون البداية مرة أخرى بنفس أقوى وتحدي أكبر للإعاقة لينطلق الصوت من نقطة الألم والمعاناة وليرتمي في أحضان الأغنية كواجهة نضال بل مأوى واحتماء ووجود.

ألبنسير مارس العيش والحياة عبر اللحن والكلمة مخلصا لهذا التوجه يصنع نوعا فريدا من التحدي، يصنع من الصبر نسائم تعانق الضياء تعيش الأمل.

وحين نعود بالذهن إلى الوراء إلى صوت ذاك الشاعر اليافع الذي خطا نحونا، اقتحم صمتنا ليمسح غبار اليأس والتعب.... نعود إلى قلب المرحوم الحاج محمد الدمسيري النابض لوطنه ولمواطنيه. نعود إلى مسار رجل رفض أن يستسلم لإرادة حاولت أن تُقعده رهن التجاهل.... إلى مسار لطالما عبر عن ثورة الصمت في الأعماق.... ومضى يكتشف أسرار الحياة ويتطلع إلى المخفي والغامض منها ليجد خيوطا رفيعة تصله بوجدان آلاف المعجبين.

هكذا فهم ألبنسير معادلة التحدي والنجاح.... هكذا كانت قناعته وأسلوبه. ألبنسير ابن قرية تامسولت الثائر الصامت يبحث يتأمل يُغرق نفسه في قصائد حالت دونه والنسيان، ويجد الطريق في ذلك الطريق.... سار معه من حملوا المشعل وراءه ليظل ألبنسير جزءا من العمق الفني والشعري لصدى يتردد في وجدان أحبة كثر، متناثرين على خرطية هذا الوطن، وليصبحوا هم وسيلة الإصرار على الانبعاث المتجدد.



أغاني كثيرة من روائع أغاني الروايس حررتنا من قيود النسيان، لربما يظل التحدي نفسه ساريا يؤثر على الزمن وعلى الصوت الذي لا يخفت. الآن بعد سنين طويلة على الوفاة لازال نفس الصوت الشعري الأمازيغي الأصيل يوقظ الهمة والرغبة في التحدي والصمود.... يحيا كما يريد هو متألقا في برج الخالدين هو الذي لم يحس أبدا بالعجز أمام هيبة الكلمة الأمازيغية وسحرها.

سنوات مضت على رحيل ألبنسير لكن يظل إيقاع نغمه حاضرا بقوة ويظل صوته الشعري يخترق أحلامنا وآمالنا إلى اليوم، شاء قدره أن يحيا مسكونا بالكلمة الأمازيغية الهادفة عبر مسار عمر يمتد إلى الخلود بما أنتج من عبر وحكم في الكلام وجودة في اللحن، كواحد من أكثر الشعراء الأمازيغ قربا إلى الشارع وانشغالاته. وشاء قدرنا نحن طاقم تيفاوين أن نحيا مسكونين بالنبش على الأسماء التي تقاوم النسيان، وكأننا نعلن بصوتنا الخافت أننا نحن أيضا نقاوم النسيان. حين تحدث المرحوم ألبنسير عن أمارك عن الشعر وجدواه تحدث عن ذاته المهووسة بأمارك عن دلالاته، عن رؤية جمالية في النظم عبر استيحاء الخيال فكانت أغاني جميلة تتناغم فيها

إيقاعات أمارك بإيقاعات اللحن حيث لا مدى للانسياب الشعري المرتعش في رحم الصراعات الاجتماعية لمدى المعاني.

من شحنة الألم والمعاناة يظل نفس التحدي ساريا يؤسس مشهدا شعريا يتألق في أغنيات تعيش المجد في إحدى زوايا الذاكرة.

لقد انتهت أيام ذلك العطاء منذ زمن لكن يوثق بينه وبين هذا العمر المثخن بالجراح وشائج التواجد والتعاطف مع هذا الإبداع الفني الذي ولد للحياة ومن أجلها.

ⴰⵃⵃ ⵉⵏⵓ

ⴰⵃⵃ ⵉⵏⵓ ⵏⴳⴰ ⵣⵓⴷ ⵉⵣⴰⵎⴰⵔⵏ
ⴰ ⵡⴰⵏⵏⴰ ⴷ ⵢⵓⵙⵉⵏ ⴰⵊⵏⵡⵉ ⵏⵏⵙ
ⴰⵔ ⴰⵖ ⵉⵜⵜⵙⵓⵜⵓⵍ ⵉⵣⴰⴽⴰⵔⵏ
ⵉⵖ ⵓⴽⴰⵏ ⴳⵉ ⴽⴰⴱⴰⴱ ⴰⵢⵉ ⵛⵛⵏ
ⵉⵔⴱⴱⵉ ⵏⴽⵔⴷ ⴰ ⵡⴰⴷ ⵉⵟⵟⴰⵙⵏ
ⴰⵙⵉⴼ ⵉⵏⴳⵉⴷ ⴰⴽⴽ ⵉⴷ ⵓⵔ ⴰⴼⵏ
ⴰⴽⵓⵣ ⵉⴽⵛⵎ ⵙ ⵉⵎⵏⴷⵉ ⵛⵛⴰⵏⵜ
ⵉⵛⵛⴰⵜ ⴰⴽⴽ ⴼⵍⵏ ⵉⵢⵉⴷ ⵉⵍⴰⵎⵎⵏ
ⴰⴼⵍⵍⴰⵃ ⵢⵓⵎⵏ ⵙ ⵔⴱⴱⵉ ⴼⵉⵙⵙⵏ
ⵉⵖ ⵉⵙⴰⵡⵍ ⵉⴹⵍⵎ ⴰⴳⴰⵢⵢⵓ ⵏⵏⵙ

أحّ إنو

أح إنو نكا زود إزامارن
أواناد يوسين أجنوي نس
أراغ إتسوتول إزاكارن
إغ أوكان كي كاباب أيي شن
إربي نكرد أواد إطاسن
أسيف إنكيد أكن د أور أفن
أكوز إكشم س إمندي شانت
إشات أكّ فلن ييد إلامن
أفلاح يومن س ربي فيسّن
إغ إساول إضلم أكايو نس

قصائد طويلة بمقاصد دلالية عميقة يتميز بها أسلوب النظم الشعري بالأطلس المتوسط....

تيفارت بكروان حيث يلتقي جمال الطبيعة بجميل الكلام. ومن هناك إلى تارودانت حيث لحظة تكريم لأناس نبشوا في التراث الأمازيغي عبر الزمان والمكان.

ومن ذلك الزمان والمكان يعود بتافراوت لتيفناغ إشعاع الوجود المتوغل في ذاكرة التاريخ.

بين شرود الفكر وحلم الخيال وقريبا من واقع الحياة وحقيقة الأشياء تستقر قصائد شعرية طويلة تصعد إلى أعالي الجبال لتلتقي مع ثقل المعاني ووعي يفجر كلاما موزونا يتميز أسلوب النظم الشعري بالأطلس المتوسط تيفارت وموعد مع حنين وإيقاع وجداني يهمس بصوت مرتفع وبنبض الأرض يشد الرحال إلى حب الخير إلى التطلعات إلى الحياة في أنبل صورها.



تيافرت......شعر الفطرة.

هناك بكروان بين الحاجب ومكناس امتزجت أصالة الشعر بطيبة وأصالة تربة تلك القرى والقبائل، فكانت لحظة انسابت فيها تيفارت بقدرة متفتحة وفطنة تفيض عطاء حس مرهف يرتفع بأصوات شعرية ممتلئة بالشموخ والعنفوان. تيفاوين يتتبع ظلال الكلمات بين منعرجات المروج ويصغي إلى دلالات المعاني ويقتفي أثرها في نذوب وبصمات كلما عرج عليها الزمان لمحوها زادها إشراقا وحضورا. فكما الحياة جذل مسترسل كذلك تيفارت شكل من أشكال ممارسة الفرح والحزن الإحساس بالأمل والحياة بل لربما كانت الحياة ذاتها.... تيفاوين في رحلته عبر ضياء الفكر والإبداع الأمازيغي يتوقف عند تيفارت كنوع من أنواع الشعر الأمازيغي يتوقف عند الإصرار على بعث الحياة في هذا الشكل من أشكال الإبداع الشعري الأمازيغي الذي يصنع نوعا فريدا من التحدي المثقل بهموم الحاضر.

عودة إلى لغة الروح وخصبها.... فكان الحديث إلى الليل.... إلى البادية إلى عطر البساتين وروعة الخلق فكان هذا الشعر اليافع الذي يخطو نحونا يقتحم صمتنا يمسح غبار اليأس والتعب.

تارودانت لحظات لا تنسى

حين تتراقص الكلمات يتردد صداها في الأفق البعيد. هي نفس الكلمات الغارقة في الصمت حملتنا إلى تاروادنت حيث أسئلة البعد التراثي والثقافي الأمازيغي راكمت كمّاً في الإنتاج والإبداع الأدبي فكانت لحظة تكريم أعادت الاعتبار لمجهودات فكرية نبشت في ذاكرة الإبداع الأمازيغي.

اعتراف بجميل الصنع والبذل والإخلاص في العمل والتعامل والقيم والمبادئ والسلوك. في لحظة تكريم فيها إشادة بقيمة ومكانة ذاك البذل والإخلاص.... وإشادة أيضا بذاك الزخم التراثي والشعري. والحضاري لمنطقة الجنوب .... ينتفض بين ثنايا الحاضر ليثير الكثير من أسئلة الغياب.... وبين الأمس واليوم شريط من الذكريات في حضن تارودانت حيث توالت حوادث الزمان وتماهت مع مشاوير أدبية وأخرى فكرية ظل المكان يحمل وشمها. لذلك كان لابد لمنتدى الأدب لمبدعي الجنوب. أن يؤسس اللبنة الأولى احتفاء بالثقافة الأمازيغية ورجالاتها.



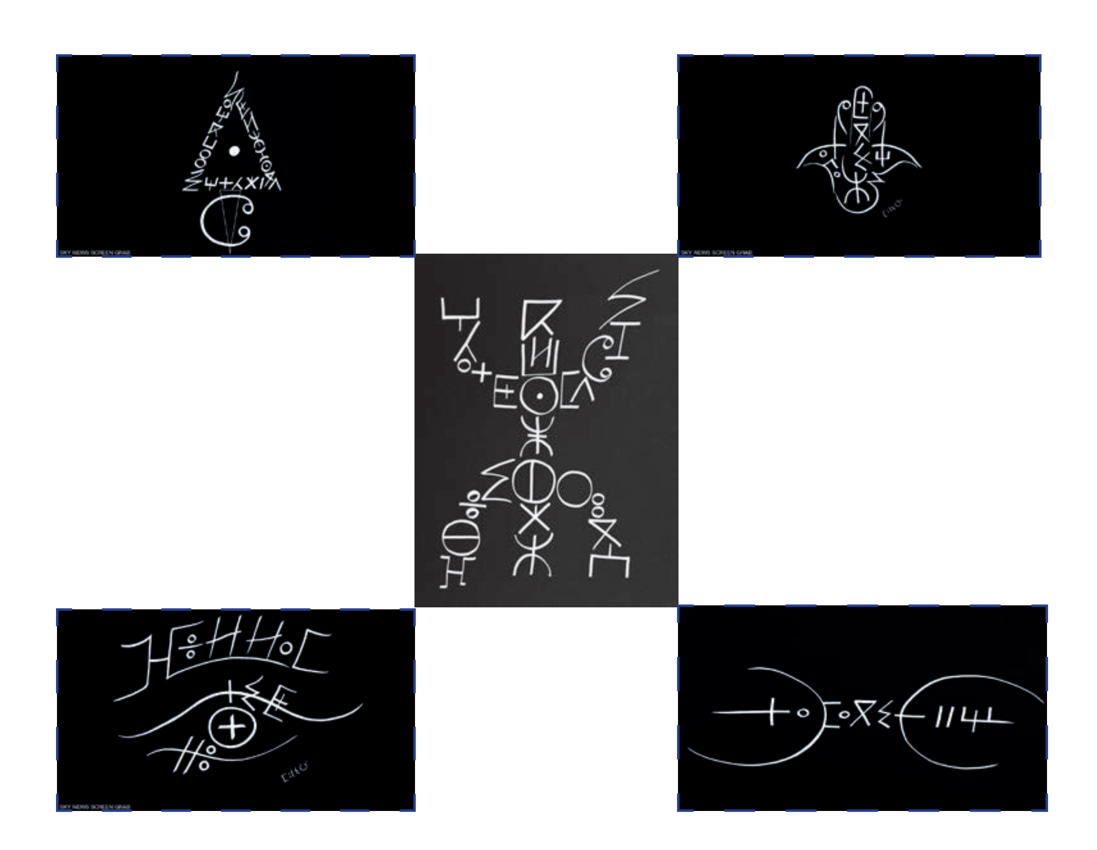
هنا في تارودانت كان لتلك الأهازيج المترسبة في عمق الذاكرة إغراءات تسعى جاهدة لإشراك الجميع في شجونها ومطامعها.... فتشكلت شخصيات عبرت عبر مسار طويل عن كل تلك الأفكار والهواجس.... وارتقت بإصرار في أحضان الموروث الثقافي الأمازيغي نبشت فيه ووثقت بينه وبينها وشائج التواجد والتواصل والتعاطف.

إلى تافراوت حيث التطلع بثقة أكبر إلى المستقبل رمز بامتداد قوي في التاريخ يتسع لكل الطموحات يسترد بريقه كخلفية ثقافية أمازيغية تقاوم خطر التلاشي من ذلك الهناك الغائر في زمن المكان يعود تيفناغ ليتحسس الطريق إلى المستقبل.

تيفيناغ ينبعث من الهامش

يسري في تفاصيل المشهد كأنه جزء من مساحات حلم كبير يعود من غياب بعيد....يستوي رمزا حيا بين الجبال لكي لا يغيب تجريدا في أشياء كثيرة حولنا.... يتأجج الأمل في الحياة.... هناك بتفراوت حيث تقف قافلة تيفناغ عند أبجدية الروح لتسترد إشعاع الحرف وحضوره. تيفاوين يرصد كيف يتحسس هذا الحرف طريقه إلى أنامل الصغار ليتذكر المكان تفاصيل تمتد في عمقه إلى آلاف السنين.

قافلة تيفناغ في وقفتها بتافراوت تسائل قدرة الذاكرة وتمضي من الشمال إلى الوسط إلى الجنوب تكشف القيمة المعرفية والتاريخية لهذا الحرف، حرف تيفناغ.



من سوس حيث تربة النشأة والوجود ومن ذلك الرحم الدافئ تشكلت أولى ملامح شخصية الأستاذ إبراهيم أخياط أحد رواد الحركة الثقافية الأمازيغية تيفاوين يواصل سفره عبر الإبداع الأمازيغي ووقفة عند إيموزار إيداوتنان وبالضبط دوار "تمكطي" حيث شعلة متوهجة لفنانين موهوبين يقودهم الحسين باردواز في تجربة أخرى مع أيوز.



إبراهيم أخياط. هواجس تفاؤل وأمل

كانت أحلامه في الستينات، فترة انطلاق الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي وقبل ذلك مجرد وهم عند البعض لكنه رفض أن يستسلم لبؤس فكري عميق ومضى يؤسس لممارسة ثقافية جديدة تنهل من التاريخ والتراث والتراكم الحضاري الذي تتميز به الهوية المغربية، إبراهيم أخياط واحد من أولئك الذين كان دليلهم إلى الحياة مرتبطا بسؤال الانتماء بذاكرة ظلت وفية للأرض ولغتها.

رفع صوت الرزانة الوطنية وخاض في العمق خارج مدارات التعصب والشوفينية لينتصر لمبادئ الحق في الاختلاف ولتنتصر حكمة الحوار الهادئ والعقلاني، إبراهيم أخياط ومسار رجل وهب حياته للبحث في البعد الثقافي والحضاري الأمازيغي كرافد من روافد الثقافة المغربية وكوجه لثقافة تقود للفكر والإبداع والتميز.

إلى الجمال الذي تخبئه الطبيعة إلى الحب الكامن في أعماق الإبداع إلى إيموزار إيداوتنان جنوبا إلى دوار تمكطي.... هناك حيث غاصت عدسة كاميرات تيفاوين في قلب تجربة فنية تنطوي على تجربة جيل تمتد جذوره عبر عوالم الجنوب المكان والزمان في بعديهما الحضاريين.

جيل من الفنانين الموهوبين ينهل من الحكايات والتراث ليعبر فنيا عن واقع الحياة بكل حمولاتنا وقيمها.

الحسين بردواز محمد عاطف محمد الحنفي كاتب كلمات أنجح أغاني مجموعة إزنزارن، وآخرين يساهمون في صنع صورة تتحدث عن الثقافة الأمازيغية وتنتقل من الرهان إلى التحدي بإمكانيات فنية وتقنية بسيطة استطاعت أن تتلمس طريقها نحو الجمهور.

ⵉⵎⵎⵓⵜ ⵓⵊⵊⵉⴳ

ⵉⵎⵎⵓⵜ ⵓⵊⵊⵉⴳ, ⵎⴰ ⵜ ⵉⵙⵙⵡⴰⵏ ⵓⵔ ⵙⵓⵍ ⵉⵍⵍⵉ
ⵉⵎⵉ ⵏⵓ ⵉⵇⵇⵓⵔ ⵉⵖⴰⵔⴰⵙⵏ ⵊⵍⴰⵏ ⴰⵖ
ⴹⵕⵖ ⵙ ⵡⴰⴽⴰⵍ ⴰⴳⴰⵢⵢⵓ ⴳⵔ ⵉⴼⴰⵙⵙⵏ
ⵉⵇⵇⴰⵏⴷ ⴰⴷ ⵏⵙⵡⵉⵏⴳⵎ ⴽⵓⵍⵍⵓ ⵜⵉⵍⵍⵉ ⵣⵔⵉⵏⵉⵏ
ⵉⵇⵇⴰⵏⴷ ⴰⴷ ⵏⵎⵉⴳⴳⵉⵔ ⴷ ⵉⵖⴰⵔⴰⵙⵏ ⵊⵍⴰⵏ ⴰⵖ
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵔⵜ ⵜⵍⴰ ⵜⴰⴳⴰⵜ ⴰ ⵡⴰⵏⵏⴰ ⵜⵜ ⵓⵔ ⵉⵙⵙⵉⵏ
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵔⵜ ⵜⵔⴰ ⵜⴰⵔⵡⴰ ⵏⵏⵙ
ⵡⵉⵍⵍⵉ ⵜⵓⵔⵓ ⵙ ⵓⵃⵍⵉⴳ ⵏⵏⵙ
ⵉⵇⵇⴰⵏⴷ ⴰⵙ ⵜⵜ ⵉⴷ ⴰⵔⵉⵏ ⵖⴰⵙⵙⴰ ⴷ ⵍⴽⵎⵏ ⴼⵍⵍⴰⵙ
ⴰⴷ ⴳⵉⵙ ⵏⵍⵓⵃ ⴰⵎⵓⴷ ⵓⵍⴰ ⵎⴰ ⵉⵔⴰ ⵡⵓⵍ
ⵏⴽⵔⴰⵜ ⵄⴰⵇⴷ ⴰⵜ ⵙⵎⴰⵇⵍⴰⵜ ⵙ ⵡⵉⵍⵍⵉ ⵊⵍⴰⵏⵉⵏ
ⵜⵉⵎⵊⵉⵡⵊⵜ ⵜⵉⴽⵚⵚⴰⴹ ⴳⴳⵓⵜⵏⵜ ⵓⵔ ⴷ ⵉⵎⵉⴽ
ⵍⵄⴰⵎⵜ ⵏⴳⴰ ⵜⵜ ⵎⴰⵜⵜⴰ ⵖⴰⵢⴰⴷ ⵉⵊⵔⴰ ⴰⵏⵖ
ⵓⵔ ⴰⵖ ⵉⵙⵙⵉⵃⵍ ⵉⵖ ⵏⴱⴹⴰ ⵉⵖⴰⵔⴰⵙⵏ

إمّوت أوجيك

إمّوت أوجيك، ماتّ إسّوان أور سول إلّ
إمي نو إقور إغاراسن جلان أغ
ضرخ غ واكال أكايو كر إفاسن
إقاند أنسوينكم إ كولّو تيلّي زرينين
إقاند أد نميكير د إغاراسن جلان أغ
تامازيرت تلا تاكات أوانا ت أور إسّينّ
تامازيرت ترا تاروا نس
ويلّي تورو س أوحليك نس
إقاند أستّ إد أرين غاساد لكمن فلاس
أد كيس إلوح أمود أولا ما إرا وول
نكرات عاقدات سماقلات س ويلّي جلانين
تيمجيوجت تيكصّاض كوتنت أورد أميكّ
لعامت نكاتّ ماتا غيكاد إجرا يانغ
أور أغ إسّيحل إغ نبضا إغاراسن

امحمد باخشين.... كلام أمازيغي نابع من الوجدان

بين تمكوكت وتكمي امتزجت أصالة الشعر بطيبة وأصالة تربة المكان. من هناك احتفاء بالشاعر المرحوم امحمد باخشين، صوت يمتد صداه إلى أحواش الفرح والأمل حيث ينساب الإيقاع ليرتمي على ضفاف الإبداع الذي يوقظ الرغبة في السفر إلى حيث همس القيثارة يظل وفيا للتراث.



بين تارودانت وتافراوت يستقر المكان وتستقر معه أحاسيس متوهجة لقرائح شعرية تنهل من الزخم التراثي الأمازيغي المتألق في حنين الأعالي هناك بين أهازيج أحواش نسائم من شحنات خير بقرية تمكوكت قريبا من تافراوت أصوات شعرية من ذاكرة أطلس يفوح بعنفوان شعر أمازيغي نابع من وجدان أناس وجدوا زمانهم ومكانهم، وجدوا حضورهم بين همس الكلام الأمازيغي وبين تضاريس لغة الأرض، لذلك كان لابد من استحضار صوت الشاعر المرحوم امحمد باخشين كأحد الأصوات الشعرية التي بصمت الثقافة الأمازيغية بالمنطقة.

شعر من رحم الحياة والتراث امتلأت به قلوب شعراء تافراوت "نداوزدّون" من قديم العصر إلى يومنا.

تنظامت تمتد في عمق السنين إلى حيث منابع وروافد هذا الفكر الأمازيغي المرتبط بالمكان، ومن تجليات هذا الإبداع شعر وتراث غنائي وتراكمات تعيش داخل نظام ثقافي مغربي متعدد، تعيش وجودا مستقلا كمظهر من مظاهر الثقافة الأمازيغية وحينما يرتفع صوت الشعر ممتلئا بالشموخ يعلن بما يشبه الهمس عن حس مرهف يسائل الحياة يختزن التطلعات ويقتحم الواقع للكشف عن مكنوناته.

من تمكوكت وقرى أخرى مجاورة حيث الأصالة والطيبوبة والنخوة والشهامة حيث ينساب الشعر انسيابا يقتحم الصمت، تعود الذاكرة لتحتفي بالشاعر المرحوم امحمد باخشين الذي طالما عبر بكلامه الأمازيغي عن عمقه الثقافي بفطرة وتلقائية، احتفاء بخيال شعري شعبي مهووس يعاني مشقة البحث عن الحقيقة والغاية المطلقة. هكذا هو ربيع تاركا ينطلق من هاجس التأسيس لممارسة ثقافية ترد الاعتبار لمن بصموا المشهد الثقافي المحلي. تحتفي بهم من خلال استحضار

صوت شعري وُلد "بتاوريرت نْصميد" في العقد الأخير من القرن 19. امحمد باخشين ارتبط شعره بالماضي والحاضر، بالحزن والفرح، نهر من الحب والعطاء أصر أن يكون كلامه سجلا ذاب الكثير منه في الذاكرة الجماعية.

ومن وسط أهازيج أحواش وبين الجبال يتردد صدى الصوت بين ثنايا الإيقاع، من ذلك السفر البعيد وعبر حواشي الليل ومن ذلك العمر الممتد عبر الفكر والإبداع الملتصق بالتراث، يذكر تيفاوين ذلك الحنين المتوهج كوميض بروح ظلت من أقصى الغياب تحرك عشقا لم يعد سوى بقايا نذوب توشك أن تتلاشى مع الزمن.



ورزازات : أحواش الفرح والأمل

من ذلك الزخم التراثي الذي طالما غنى وعزف الحب لهاته الذاكرة يلوح من بين ظلال أسوار قصبات ورززات أحواش الفرح والأمل أحواش يفيض عطاءا يشد الرحال إلى حيث أسئلة الانتماء تحاصر الآنا ويمضي مسار الأهازيج بين أسرار الحياة بورزازات ليتفجر الإيقاع يغزو وجه السماء.... هكذا هي ورزازات أحواش حين تعود لمنابع نهر لا يجف.

عبر نغمات قيثارة دون أجمل ذكرياته وبها مضى يكتشف العالم حين وجد الخيط الرفيع الذي قاده نحو الثقافة الأمازيغية. مضى يتطلع إلى استثمار هذا المخزون التراثي والثقافي الأمازيغي لرسم صورة معاصرة عن الأغنية الأمازيغية الهادفة.

عموري أمبارك صوت انطلق يشدو ومنذ الستينات، بنبرة مميزة أدركت شكلا فنيا جديدا يمد شجرة الحياة الوارفة الظلال ويمتد في العمق إلى حيث المكان هناك بتارودانت يستدعي الخيال والأحلام.





من مدرسة التاريخ يلوح اسم العلامة أبو علي الحسن اليوسي وعودة إلى منابع الفكر وإلى قرية آيت يوسي قريبا من صفرو ومن هناك إلى واحات وادي دادس حيث أريج الورد يخترق أسرار الحياة.



لحسن اليوسي فكر متدفق لازال ينبض

يعود تيفاوين إلى أحد أعلام الفكر المغربي ويعود إلى الأرضية الفكرية والتربة التي انطلق منها. عالم كبير ترك بصمة واضحة في المشهد الثقافي المغربي والعربي. هو العلامة الفقيه أبو علي الحسن اليوسي ابن قرية آيت يوسي إحدى قبائل الأطلس المتوسط الصنهاجية. من هناك قريبا من فاس وصفرو تستقر ذاكرة لطالما نبشت في شتى علوم الدين واللغة والأدب. ذاكرة لازالت تنبض بالحياة لتعكس مظهرا من مظاهر الثقافة المغربية التي احتكت بثقافات أخرى وأنتجت فكرا عاش مستقلا قائما بذاته داخل نظام ثقافي مغربي متعدد.

إذن عوامل وظروف كثيرة أتاحت للشيخ أبو علي اليوسي صقَل قدراته الإبداعية وتنظيم فعلها الخلاق، بعضها كان ذا طبيعة ذاتية إلهامية، وبعضها الآخر كان ذا طابع خارجي مُكتسب وكأن هذا الإطار المكتسب عند الشيخ كما ورد في مؤلف الأستاذ العلوي المدغيري أبو علي اليوسي نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية>> أقوى نفاذا وتأثيرا بسبب ما كان له من طاقة عقلية وشعورية جعلته يربط بين ذاكرته والعالم الخارجي بعلاقة توظيفية إنتاجية لم تلبث أن أفضت إلى سلوك معين وإبداع خاص.

لقد طلب العلم في البادية والحاضرة بالصحراء والساحل بسوس وبلاد الأمازيغ، ومرت أعوام وهو طالب بالزاوية الدلائية، فاستدعوه برحابها واجتمع له من عناصر وثقافة العصر ما جعله عالما كامل الأدوات واسع الثقافة ناضج الفكر.

يقول الأستاذ عباس الجراري في مؤلفه عبقرية اليوسي إن الحديث عن ثقافة اليوسي وشخصيته في لونها المنفرد مرتبط أشد الارتباط بنوع البيئة التي شهد فيها النور ونشأ في ربوعها وترعرع وبشكل الحياة التي عاش مراحلها في تنقل مستمر ومعاناة دائمة، ولم تكن تلك البيئة سوى أيت يوسي إحدى قبائل الأطلس المتوسط الصنهاجية التي كانت تستوطن سفوح جبل العياشي وملوية العليا التي ولد بها أبو علي سنة 1040م قبل أن يستقر في الشمال على عهد المولى إسماعيل

الذي كانت له معها مواقف فرضت المواجهة، وتركت آثارا خفية وعميقة في النفوس، لقد نشأ اليوسي يضيف الأستاذ الجراري في بيئة وعرة الطبيعة صعبة المراس تتسم بالحركة البشرية المتنوعة وبالاضطرابات والفتن، ومع ذلك ظل مرتبطا بها مشدودا إليها باعتبارها مهد طفولته ومرتع صباه. يحن إليها في تعلق يتعدى إحساس الشاعر بالأرض ولا يرضى عنها بديلا. حتى حين أتيح له عيشٌ رغيد في فاس.



خديجة رشوق والأستاذ موحى الناجي

دادس بعيدا عن صخب وضجر المدن والحياة

في رحلة أخرى من رحلات النبش خاض تيفاوين في تفاصيل ذاكرة مكان يستقر بين الأطلس الكبير والأطلس الصغير حيث واحات دادس التي تقع بين مناطق طبيعية وبشرية مهمة، هناك مجال جغرافي وطبيعي ومجتمع أمازيغي يتوفر على مخزون تراثي وثقافي يلوح منه بعد من أبعاد لوحة المغرب الثقافية، بين الأطلس الكبير غربا وقمم صاغرو الأطلس الصغير شرقا تستقر واحات وادي دادس في الجنوب الأوسط من المغرب. على صفحات نهر الوادي الممتد عبر هذا الموطن الجغرافي تبدو ملامح أصوات إبداعية مرتبطة أشد الارتباط بالمكان. داخل ذاك الفضاء الطبيعي تفاعلت قبائل آيت عطا آيت مرغاد آيت حديدو وقبائل مكَون وإمغران وظلت وفية للمكان. المكان الذي يزرع عطر البساتين ليستفز من أريج ورود قلعة مكونة الغيرة على الموروث التراثي والثقافي التي يتعرض لمخاطر التسويق التجاري البشع.



من منابع وروافد الفكر المغربي وامتداداته محليا إقليميا وعالميا. تبدو ملامح شخصية ثقافية اختارت أن تمارس العيش عبر الثقافة والمعرفة مخلصة لهذا التوجه في الفكر والحياة، راهنت في هذا المسار ووثقت بينه وبين الأمازيغية وشائج التواجد والتواصل والتعاطف من خلال جهد فكري وإبداع أدبي. هي الكتابة التي أسرته ليكشف النقاب عن مكنونات الذات والعالم. الأستاذ محمد أقوضاض عضو المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب يهمس عبر الكتابة في بحث دائم عن أفق أرحب يستوعب ما ينتابه من مشاعر في حالات الأمل واليأس الفرح والحزن الوعي واللاوعي.

"تاسليت نوزرو"، "عروس من حجر" عمل مسرحي لجمعية "تيفسيوين" للمسرح الأمازيغي بالحسيمة من تأليف الأستاذ أبرنوص وإخراج الفنان فاروق أزنابط. تدور أحداثه في زمنين ، زمن الحكي وزمن المحكي، وما بين الزمنين مساحة من المشاعر والأحاسيس تتراقص. بين علامات السكون والذهول ومحاكاة تستفز الإبداع والخيال.

حلم ومجموعة أفكار ملفوفة بين ثنايا الروح ونغمات قيثارة تعشق الحياة بصوت عازف يتطلع إلى بسمة في بحر متوثر، سعيد الزروالي ابن بركان يقتفي أثر الذاكرة والتراث في لحظات إبداع تتسلل من وجدانه إلى حيث أسئلة الحقيقة والواقع وشيء قليل من الأمل يرحل به بعيدا نحو فصول الدفئ.

فاس.... تكريم واحتفاء ورصيد بقوة الرمز

عودة إلى الذات المغيبة في ثنايا الحداثة عودة إلى تراث وتراكم ثقافي أمازيغي مغربي في حضن فاس حيث البحث في فيض العطاء وشحنة القيم ومواضيع زاوجت بين البعدين الثقافيين الأمازيغي والعربي ولحظة لا تنسى لتكريم أحد رجالات الحركة الثقافية الأمازيغية عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الأستاذ أحمد بوكوس وبين لحظة التكريم ولحظة الاحتفاء رصيد بقوة الرمز وذاكرة لا يمحوها الزمن.



الأستاذ أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

قصيدة ما من عمق الخيال تزهر شجنا وحنينا إلى عمق الأرض والانتماء. من ثنايا شعر يهفو إلى حيث فاس تعود إلى منابع نهر لا يجف إلى حيث فاس تتوق لتوثيق ذاكرة ثقافية هي جزء أساسي في هويتنا الوطنية.

من ثنايا ذلك الكلام الأمازيغي يلوح طيف هادئ صامت لطالما احترف النبش في خصوصيات الذات والهوية المغربية، لطالما بحث بعناد عن أجمل كلام من آخر إيقاع لروح متشظية بين ثنايا الحداثة. في حضن فاس لحظة احتفاء وتكريم لمسار رجل وشم المشهد الثقافي المغربي رجل كان قدره أن يحيا مسكونا بالتفكير، يستفز ببحوثه ودراساته ذاكرة أوشك النسيان أن يطويها. عبر مسار طويل ومن متاهات الأفكار والهواجس يقف الأستاذ بوكوس بيننا اليوم بتواضع ينشد الأمل

ويعشق العيش عبر الثقافة والمعرفة وعبر اللغة الأمازيغية التي ارتمى في أحضانها بتلهف وشغف، وظلت اللغة واجهة النضال المأوى بل الاحتماء والوجود.



هكذا هو الأستاذ أحمد بوكوس، وهكذا هي فاس حيث تختصر كل مسافات الوطن لتحتفي برجل تسري في دمه أهازيج التراث ورائحة التراب من عمر فاس وتاريخها ومن هذا العمر المليء بالعمل العلمي والجهد الفكري من كل تلك الأشياء التي أنصفها التاريخ رصيد بقوة الرمز واسم يحتضن كل أحلام المستقبل ويحمل فكره على كفّه واضعا عنفوان النضال في عمق الانشغال بعيدا عن بريق المظاهر.



تامجيلت : النبش في ذاكرة المكان

هو النبش في ذاكرة المكان يحرك الوجدان ويهرب الأحلام إلى مناطق الظل حيث علامات السكون تتحول إلى تفاعل يرمق تسلل الأمل. هناك بتامجيلت غير بعيد عن تازة مساحة أخرى من مساحات التعبير من نبع رسالة متصلة عبر الفكر والروح والأصالة حيث التفاؤل والانتظار المتطلع وكلام أمازيغي بجمالية وشاعرية صامتة مصرة على الحياة بين نتوءات الجبال.

إيمنتانوت : عمر واهروش حيٌّ في الوجدان

وفي الطريق إلى إيمنتانوت لمسنا دفئ صوت علا من عمق أهازيج الأطلس ليرسم وشما جميلا على جسد أغنية الروايس عمر واهروش غاب منذ زمن لكن يظل بصوته حيا في الوجدان.

إصرارٌ على الانبعاث المتجدد من كل أغنية عزفت الحب لذاكرة سوس، وحين يعلو الصوت من وراء الغياب منتفضا على جحود الزمن تحضرنا نبرة إيقاع لحن الرايس عمر واهروش. من كل ذلك الإصرار يستجيب القدر لإنصاف هناك بإيمنتانوت.

عمر واهروش عبر مسافات الطموح والأحلام رسم ذات فجر جميل بداية الطريق من قرية صغيرة متوارية عن الأنظار وككل حالم عاشق للتراث مضى عمر واهروش في نبع أصيل لينساب من جداوله كلحن جميل وكلام أمازيغي مفتوح على نسيم الدلالات مهووس بالحكي عن تاريخ وجغرافية الشرود بين آلام وهواجس وانشغالات الأمس واليوم والغد.

رائد من رواد أغنية الروايس تحتفي به إيمنتانوت لتستجيب لرغبة وانتظار العديد من محبيه وليبرز عطاء هذا الفنان الأمازيغي ومن شحنة العشق والجمال والحب والخير التي امتلأت بها أغاني المرحوم الرايس عمر واهروش تجتمع اليوم شحنات الخير التي امتلأت بها قلوب كل الغيورين على الثقافة الأمازيغية ويوم كُتب للمخاض الصعب أن ينتهي كان القرار الحكيم برد الاعتبار لرموز هذه الثقافة، وكان خطاب أجدير يوم 17 أكتوبر سنة 2001. وكان الاحتفاء والتكريم ومعهما الإحساس بجسامة المسؤولية دليلنا للغوص في بحر من الضياء والأنوار المنبعث من هذه الثقافة.



الأستاذ أحمد عصيد

ⵃⵎⵎⵓ ⵓⵏⴰⵎⵉⵔ

ⵄⴰⵡⴷ ⴰ ⵉⵎⵉ ⵏⵓ ⵢⴰⵜ ⵍⵇⵇⵉⵚⵚⵜ ⴰⵔⴰ ⴱⴷⵔ ⵜⵏⵜ
ⵜⵉⵏ ⵃⵎⵎⵓ ⵓⵏⴰⵎⵉⵔ ⴰⴷ ⴰⴽ ⵏⴱⴷⵔ ⵍⴰⵅⴱⴰⵔ ⵏⵙ
ⵖⴰⵢⴷⴰ ⵙ ⵏⴰⵏ ⵍⴽⵓⵜⵓⴱ ⵎⵙⴽⵉⵏ ⵉⵊⵕⴰ ⵢⴰⵙ
ⵉⵣⵓⴳ ⴼ ⵍⵃⴱⴱ ⴰⵍⵍⵉⵖ ⵏⴳⴰⵔⴰⵏ ⴷ ⵍⵡⴰⵍⴷⵉⵏ ⵏⵙ
ⵉⵖ ⵉⵖⵍⵉ ⴷ ⵉⴳⵏⵡⴰⵏ ⵉⵖⵍⵉ ⴷⵉⵙⵏ ⵉⵖ ⵉⴳⴳⵯⵣ ⴰⴽⴰⵍ
ⵉⴳⴳⵯⵉⵣ ⴳⵉⵙ ⵏⵜⵜⴰⵏ ⴷ ⵍⵎⵓⵃⵉⴱⴱⴰ ⵏⵙ ⴰⴷ ⴷⵉⴷⵙ ⵉⵎⵓⵏ
ⵉⴳⴰ ⵃⵎⵎⵓ ⵢⴰⵏ ⵓⵎⵃⴷⴰⵕ ⵉⴳⴰⵏ ⴰⵀⵡⴰⵡⵉ
ⴰⴷ ⵓⴽⴰⵏ ⵉⴳⴳⴰⵏ ⴰⵔ ⵚⴱⴰⵃ ⴰⵔ ⵣⵉⴽⴽ ⵉⵖ ⴷ ⵏⴽⵔⵏ
ⴰⴼⵉⵏ ⴷ ⵍⵃⵏⴰ ⵖ ⵓⴼⵓⵙ ⵏⵙ ⵓⵔ ⴰⴽⴽⵯ ⵉⵥⵕⵉ ⵢⴰⵏ
ⴰⵔ ⵜ ⵉⵙⵙⵖⵔⴰⵛ ⵍⴼⵇⵇⵉⵀ ⵎⵙⴽⵉⵏ ⵉⵚⴱⵕ ⵏⵉⵜ
ⵉⵙⵔⵔⵃ ⴰⵙ ⴰⴽⵓⵕⴰⵢ ⵉⴳⴳⵓⵜⵏ ⴷ ⴽⴰⴷⴰ ⵓⵣⴰⵡⴰⵔ
ⴰⵔ ⴰⵙ ⵉⵜⵜⵉⵏⵉ ⵎⴰⵏⵉ ⴷ ⵉⴽⴽⴰ ⵍⵃⵏⴰ ⵙ ⴷⴰⵔⵓⵏ

حمّو أونامير

عاود أييمي نو يات القيصت أرا بدرتنت
تين حمو أونامير أداك نبدر لاخبار نس
غايدا س نان الكوتوب مسكين إجراياس
إزوك ف الحوب أليغ نكاران د الوالدين نس
إغ إغلي د إكنوان إغلي ديسن إغ أكز أكال
إكيز كيس نتا د الموحيبا نس أديديس إمون
إكا حمو يان أومحضار إكان أهواوي
أوكان إكّان أر صباح أر زيك إغد نكرن
أفين د الحنا غ أوفوس نس أوراك إزري يان
أرت إسغراش لفقيه مسكين إصبر نيت
إسرح أس أكوراي إكّوتن د كادا أوزاوار
أر أس إتيني مانيد إكّا الحنا س دارون

أمارك فيزيون

حين يغيب اليقين تنمو بين وسط آلاف الأيادي أسئلة تُنقّب الأرض بعيون متفائلة تبحث عن الأمل عن صفحات التهمت عبر أسطرها ينابيع لترتشف من ذلك الفيض الغزير حفاظا وترسيخا للآتي من أجيال المستقبل، أمارك الحاضر في الوجدان وكلمات من عمق الريف تحضن جراح الذاكرة.



حلم قادم من شجن اللحن ولغة الروح من أمارك المتلاشي من كل تلاوين الفن حين عبر عن شرود الإنسان عن همومه. عن أفراحه، عن لحظات التيه بداخله من كل ذلك التراكم الوجداني الذي نما وكبر معنا منذ الستينات إلى اليوم، يأتي مزيج من أنغام تسري في دمنا وكأنها شذرات من عبقرية إنسانية تتطلع بها مجموعة أمارك فيزيون بثقة أكبر إلى المستقبل.

أمارك فيزيون تعود بالكلمة الأمازيغية بإيقاعات سوس ومزيج من إيقاعات عالمية إلى وهج الحياة إلى قيمة ودلالات فنية برسالة نبيلة تستجيب لنداء الأرض والإبداع. ومع ميلاد أمارك فيزيون ومع ميلاد كل يوم جديد عطاء جديد من عطاءات ذات الرسالة.



أمنوس.... أمارك في القلب

هو أمارك الساكن في وجدانه أمارك الذي يولد بداخله الإحساس بالانتماء، شاعر من قلب الريف يتوسل بالكلمة الأمازيغية ويفتح أبواب السؤال.







موحا أوبناصر إحساين بوميا، تاحميدوشت ومن عمق البياض دليل إلى ذاكرة سجلت أسماء عبرت المكان ليصل إبداعها إلى العديد من الأيادي والعقول، ومن عمق البياض تأمل في وجوه وشحنات غابت تحت التجاعيد محتمية من هول الزمن بمدى من ندى مشاعر فياضة من وسط شجر الأرز، من وسط منطقة ولماس قبيلة آيت مليل، يلوح طيف شاعر كبير بصم التراث الثقافي الأمازيغي موحا أوبناصر رحل عن الدنيا لكن تظل كلماته الأمازيغية حاضرة في وجدان وقلوب أناس ظلوا يكنون له التقدير والاحترام في حياته كما في مماته موحا أوبناصر وعلاقة حب ووفاء لتيفارت قصيدة الأطلس وشعر أكثر قربا إلى الناس وانشغالاتهم أحلامهم وآلامهم.

موحا أوبناصر الحاضر الغائب في فضاء تتناغم فيه إيقاعات الشعر بألوان الطبيعة ورحلة عبر تيفارت إلى حيث تستقر لغة الأحاسيس.

على الثلج مضى تيفاوين في إحدى الصباحات الندية يبحث في صمت تيفارت ليدرك ما تحاول الإفصاح عنه وفي الطريق إلى القصيدة أصوات تعلو من عمق الأطلس. موحا أوبناصر شاعر بالفطرة هو نموذج لشعراء كُثر تناثروا عبر جغرافية الأطلس وارتموا في أحضان تيفارت الكلام الشعري الأمازيغي الموزون المنطوي على الكثير من الدلالات والمعاني الإنسانية النبيلة. ويحيلنا ذلك البياض الذي تنتشي به قمم الأطلس على قيم جمال الروح والطبيعة على أشياء كثيرة افتقدناها اليوم في عالم طغت فيه الماديات. ونحن نتذكر من خلال حمولة هذا الإرث الثقافي الأمازيغي المغربي الأصيل قيمة ما يحيط بنا نتذكر أيضا بصمات لم يستطع جبروت الأيام أن يمحوها احساين بوميا من نفس الجيل الذي قدم للثقافة الأمازيغية الكثير وظل إلى اليوم ملتصقا بالجذور بإيقاع ينبض بروحه. هكذا هو شتاء الأطلس وهكذا هي تفاصيل الذاكرة التي تشدنا دوما إلى حيث حب هذه الأرض يكسر جدار الصمت ويوحدنا جميعا بلغة الأحاسيس الصادقة حول قيمة الوفاء والاعتراف. بجميل البذل والعطاء. هكذا هو عنفوان نبرات تحمل نفسا تراثيا وثقافيا يتفاعل في الوجدان يفجر الرغبة في التعبير عن الفطرة النقية عن ملامح عمقنا.

احساين بوميا، تجربة حياة خرجت من الهامش وبقايا ما علق في ذاكرة ظلت ملتصقة بالمكان لسنين طويلة، احساين بوميا وصمت يخترق صمت الزمان وكيان فني هادئ منزوي بعيدا في الظل يسكنه السؤال. من لغة الصمت أنين ينتفض للغة الفن أيقظه شجن وحنين لطالما عزف وغنى لبياض الثلج للحب لكل القيم الجميلة.

تاحميدوشت حكاية امرأة طاعنة في السن يرويها الأستاذ محمد لمنور تاحميدوشت نظرة تخترق الزمن.... هي للا فاطمة سجل مثقل بأهوال وأشجان سنين طويلة.

شعاع يخترق وجودنا، هكذا هي حين فتحت قلبها وحضنها وأحيت الضمير ليلتفت إلى واقع حياة وصورة امرأة أصبحت بقوة الزمن ملتصقة بصور أخرى لها امتدادات قوية في وجودنا وهويتنا. تاحميدوشت هذا العمر المثخن بالجراح وعودة للذات المغيبة في ثنايا الحداثة ومساءلة مفتوحة للحياة.











من خنيفرة فنان وشم مسار الأغنية الشعبية مغني في لحظة معاناة ووحدة يتذكر بكثير من الشجن والحنين لحظات الفرح في لحظة التفاف حول هذا الصوت الرخيم الذي التصقت صورته بنغمات الوثر بنبرة الحزن المُطل من وراء تلال الأطلس، وفي حضن أحواش صوت شاعر تتأجج قريحته الشعرية، عمر برغوث وكلمات أمازيغية تتسلل إلى الأعماق لننتهي في هذه الرحلة بوقفة عند عتبة الموت واستحضار لروح الرايس جامع الحامدي الذي غاب عن الحياة دون أن يغيب وميض لحنه وأدائه.



كبرياء جريحة منزوية في إحدى زوايا أحياء خنيفرة الشعبية، تعيش مأساة الإنسان حين يتيه بين مآسي الزمن وجبروت المرض، من ذلك الهامش يلوح طيف لطالما غنى وشذى بصوت رخيم، مغني بين الغناء والغنى مسافة بحجم خيبات الأمل. والتفاف حول هذا الصوت يعيد الأمل في الحياة بين نتوءات الذكريات وهواجس وانشغالات اللحظة.

مغني هو تلك النبرة الحزينة، هو تلك البصمة التي لازمت مخيلة الإبداع الفني بمنطقة الأطلس على مدى أزيد من ثلاثين سنة وعبر مساره الفني الطويل يحتفظ اليوم بمكانة رمزية في التراث الشعبي المحلي كواحد من أولئك اللذين اخترقوا الأحاسيس والأحلام بنبرة الصوت العاشق للوثر.

هي خنيفرة المكان الذي يحتضنه بكل آلامه وآماله هي خنيفرة التي اخترقته حتى صار جزءا منها من هواجسها من ملامح ثقافتها الشعبية حين اقتحمنا صمت المكان وصمت الإنسان. اقتحمنا واقعا في وضع العجز والبؤس ليثير فينا ذلك الكثير من علامات الدهشة ومع توالي حوادث الزمان التي استبدت بما بقي من وشم الأيام الخوالي، صار وهن الإرادة رقما في معادلة الصراع من أجل البقاء وظل المسار الفني الطويل لمغني يلوح بين الجراح ينتفض لهذا الإقصاء ويسترد جميل الذكريات.

وفي أحضان الدفئ وبين متلاشيات الزمن يستوعب مغني الفنان قيمه ويلملِمُ جراحه ليخرج من دائرة الضعف يخرج إلى خنيفرة التي لطالما ألهمته لطالما أغرته ليعزف بلغة الحب.

لم يمش وحده في درب حلمه بالأمس هو الذي كان أكثر فناني خنيفرة قُربا إلى الشارع وجد في

أغنيات عديدة وطنا أبعد من المكان لحظة استقرار تترسخ في الذاكرة والوجدان، لحظة تذكره كيف كانت الأغنية وسيطه لممارسة الفرح والحزن، ومع إيقاعات اللحن يحيى الأمل.
عاشق للكلمة الأمازيغية وعاشق لسحرها ومن قمم العشق يتوغل الخيال ليصير الطريق إلى أمارك أو الشعر طريق الأمل وحب الحياة وحين يتجدد مع كل كلام الحنين لأحواش تتأجج العاطفة بين أشجار اللوز والأركان حينها لا يتوقف اللسان عن الكلام. ذلك الكلام المتوغل في عمق الذاكرة بكل حمولتها الوجودية والوجدانية كلام أمازيغي بمعاني ودلالات محملة بالحكمة والبلاغة، هو جسر للمرور إلى عمق الأشياء وخصبها، جسر للمرور إلى حيث يسكن الفؤاد. يحلم يعبر ينشد، كفطنة تفيض عطاء ينتقل به من الرهان إلى التحدي ليجد فيها تأملا، غريبا وتطلعا يمتلئ بالفكر والإحساس. حينما يصبح الشعر ضفة آمنة للإبداع.



ⴰⵎⴰⵔⴳ ⴰⵎⴰⵔⴳ, ⴰⵎⴰⵔⴳ ⴷⴰ ⴷ ⴰⵖ ⵉⵏⵖ ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵢⵉⴹ
ⵓⵔ ⴷⴰ ⵜ ⵜⵜⵔⴰⵔⴰⵏ ⵉⴳⵓⴷⴰⵔ ⵓⵍⴰ ⵜⵉⵃⵍⵡⵉⵏ
ⵣⵉⵍ ⵡⴰⴹⵓ ⵏ ⵜⵎⵉⵣⴰⵔ ⵉⵏⵓ ⵎⵛ ⵉ ⵉⴽⴽⴰⵜ
ⵉⵣⵉⵍ ⵡⴰⵏⵙⴰ ⴳ ⵉⵍⵓⵍ ⵢⵓⴽ ⴰ ⵕⴱⴱⵉ

بني سادن ورحلة أخرى عبر جغرافية المكان واحتفاء برموز ودلالات الانتماء إلى ذاك المكان كجزء من أرضية فكرية وثقافية ساهمت في تشكيل ملامح شخصية الدكتور أوسادن كأحد رجالات المنطقة اللذين ساهموا في نمو الوعي الوطني والثقافي لجيل ما بعد الاستقلال. تيفاوين يعود إلى ذلك الزخم الذي تزخر به منطقة الأطلس ورموز ودلالات مستوحاة من الموروث الثقافي الأمازيغي.



أيت سادن... رحلة حب الانتماء للأرض

إلى أيت سادن حيث النبش في ذاكرة المكان الثقافية والتراثية، أيت سادن على بعد حوالي 30 كلم من فاس هناك حيث الطريق إلى هوامش الظل التي عبرتها حكايات نهلت من التاريخ عبر تلك الهوامش نشيد من رقصات الأطلس يستعيد حنين ودفئ فصول اجتمعت فيها شحنات أمل يتطلع لطموح امتلأت به قلوب أبناء المنطقة.

لا شيء يستقر خارج تضاريس المكان، من هذا المكان الساكن بين نتوءات الوجدان والذكريات والتاريخ نبع فيض لإحساس تقوى بفعل الزمن، يشد إلى ذات المكان حيث رهبة الحنين تستحوذ على ذاكرة أطلس يخضر كل يوم في كل نفس.

أطلس يتجذر في عمق امتدادات السنين يعزف الحب لهذا التراب الذي طالما استهوانا للنبش فيه، تيفاوين في آيت سادن حيث كل شيء يستشرف أفق الغد من قمم الأطلس.

هي حاجة لطالما انتظرناها، هي رغبة تعود بنا إلى حيث زمن الأجداد الأقربين وبين الأمس واليوم تتقاطع في مخيلة الأحلام والذكريات نفس مشاهد البطولة حين اختلط الدم بالتراب.

من ذلك الهناك الغائر في زمن المكان نعيد استحضار تلك الصور المشرقة من هناك عبرت أجيال حملت هم الوعي الوطني والثقافي والسياسي وحدها الغيرة وحب الأرض والاعتزاز بالانتماء لها ظل ينسج حكايات أناس عبروا من هنا.



أوسادن... رحلة مواقف

في هذا العطاء المتصل بأبناء منطقة أيت سادن صفحات تتسارع لترتشف من ينبوعها.

صفحات سجلت أسماء أصبحت صورتها بقوة الزمن ملتصقة بذاكرة المكان. مسارات حياتية لأناس مروا من هناك الأستاذ محمد شفيق، عبد المالك أوسادن وآخرين استوا رمزا حيا في الضمائر والأفئدة.

من كل الحكايات حكاية سفر عبر أديم هذه الأرض حيث يبدو بين مدى الأغاني طيف رجل اختار أن يحيا مسكونا بالتساؤل والتفكير رجل من أبناء قبيلة أيت سادن. كانت الأمازيغية تراثا وثقافة وتاريخا حاضرة في قلبه ووجدانه. من عمق التأمل في ماض يمتد عبر امتدادات السنين انطلق الدكتور الحسين عبد المالك أوسادن يبحث في أفق أرحب يستوعب أحلامه وآماله. تركيبة وجدانية فكرية وجسدية لمسار نضالي يسكنه غضب يحيي الضمير ويوقظ الرغبة في الصمود. ورغم انقهاره بغلبة المرض لم يحس أبدا بالعجز وهو يحاورنا يسترد من بين فصول الدفئ وفصول ذكريات الطفولة والنشأة الأولى.

عبر مسار طويل وبين متاهات الظروف تشكلت خيوط هاته الشخصية التي سعت أن تشرك الجميع في شجونها ومطامحها.... بارقة أمل جميل هكذا كان الأستاذ أسادن بالنسبة لشباب كُثُرٌ أحبوه وشاطروه قناعاته. هكذا كان ولازال هذا العمر المثخن بالأنين يمارس العيش عبر الثقافة الأمازيغية كواجهة لنضال يحتمي باللغة والثقافة الأمازيغية المأوى والوجود.

ومع النضج الفكري والثقافي أصبح التطلع إلى المستقبل بثقة أكبر يحفزه ذلك النبض اليومي لعناصر ثقافية ذات امتدادات قوية في المجتمع المغربي.

من تلك الأرضية من كل المفاهيم السائدة في اللغة والثقافة والمجتمع تراكم كمي ونوعي غذته كل الإبداعات الأدبية والفنية. ليصبح الخطاب الأمازيغي الذي ساهم في تأسيسه الأستاذ أوسادن مفتوحا على باقي الخطابات الوطنية ولتتأسس على خلفية هذا الخطاب ممارسة ثقافية جديدة

تنظر للتعدد اللغوي والثقافي كمصدر إغناء للشخصية المغربية في إطار نسيج وطني اجتماعي موحد يعتز بالجذور والرصيد الرمزي لتلك الجذور.

غيرة صادقة صاغ منها قصيدة ظلت تفتح حضنها لهمومه وانشغالاته، قصيدة يستعيد من خلالها حلمه ويستعيد فيها نبض كلمات أمازيغية تسكنه إلى حد العشق، تيفارت إيزلي أو ذلك العشق الأدبي الذي عبر عنه من خلال جسور التواصل مع الفن والإبداع.

أوسادن من دفئ الذكريات وصلابة المواقف من صمود وإحباط وخيبات أمل من تحدي بلغة العقل وبحس وطني مسؤول واثق مثقل بأسئلة الماضي والحاضر والمستقبل يقف متأملا من بعيد في إشكالات وتحديات جزئية كانت يوما ما في واجهة الأحداث ولم تعد اليوم إلا بقايا ندوب على الجبين.



التراث الأمازيغي... عودة إلى الذات المغيبة في ثنايا الحداثة

من أجل كل ذلك يشتغل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية لإعادة الحياة للعديد من الفنون والإبداعات التي بدأت تتلاشى بفعل الزمن والإهمال توثيقها عبر التدوين والدراسات. ويتم أيضا تعميق البحث في الرموز والدلالات التي تنطوي عليها منتوجات الحرف التقليدية على مستوى الريف والأطلس وسوس وتعود بعض من تلك الدراسات لتتوقف عند الرقصات والفنون التي أبدعها الإنسان الأمازيغي والتي تمثل جزءا من الثقافة الشعبية المغربية لإعادة قراءتها بشكل يتلاءم مع قيمتها وعلاقتها بالإنسان والمجال.

بين تاهلة والخميسات مسافة من تضاريس جغرافية سكنت في وجدان لطالما ظل ينشد ويتطلع وحين تعود أحلام الأمس لتترسخ في أحلام الغد يتسع الأفق ليشمل كل حكايات النضال والإبداع، تيفاوين وصفحة أخرى يسجل من خلالها أحاسيس أناس اختاروا أن يعانق قدرهم نبض الأرض عبر الشعر وعبر الفكر والإبداع.



إبراهيم أخياط...

صباح جميل التفت فيه نخبة من متتبعي الحركة الثقافية الأمازيغية، صباح التقى فيه الجميع حول الأستاذ إبراهيم أخياط في الثقافة تكريم بادرت به مؤسسة محمد البوكلي للثقافة والإبداع وفي التفاتة التكريم تكريم لمسار رجل وهب جزءا ليس باليسير للنضال من أجل الأمازيغية ومن أجل الفكر والإبداع باللغة الأمازيغية هاته اللغة التي سكنته إلى حد العشق وانصهرت مع أشياء كثيرة في وجدانه تذكرها في ذلك الصباح حين سجلت الذاكرة أقوى اللحظات حين تبدو بين مسافات زمن الأمس واليوم حالات العطاء أكثر وأكبر من حالات اليأس.

عندما التف حوله الأصدقاء والتفت معهم أحاسيس احتضنت مشواره منذ البداية وصارت تقتفي بين الماضي والحاضر خطواته أحس وكأنه يستعيد من ذكريات وحكايات الأمس حمولاته الوجودية والوجدانية وكأنها تنبض حياة ورغبة متجددة للنبش في الذاكرة الثقافية الوطنية.

إبراهيم أخياط مشى في درب فكرة حملته إلى حيث تستقر قناعات مبنية على إرادة تتجه إلى المستقبل تختصر الطريق إلى المستقبل هو الاختيار الذي قاده. للحظة رد الاعتبار للثقافة الأمازيغية كجزء أساسي من مكونات المشهد الثقافي المغربي هكذا كان الاختيار مبنيا على إصرار وعزيمة وهكذا نجح ومعه رفاق كثر دخلوا نفس الدرب ليمضي الاختيار في رسم معالم عملية مخاض تسير اليوم بخطى واثقة نحو ترميم ظلال النسيان.

من نفس الجيل الذي عاش معاناة الانتظار تبرز أسماء ظلت في هامش الهامش تئن تحت وقع الإصرار في عالم مليء بالأسرار، هناك قرب تازة حيث تبدو ظفائر الأطلسي الجبلية وحيث تمتد ظلال وأشجار وارفة هناك بتاهلة نمت بذرة إحساس شعري تحمل بصبر وصمد ليعيد إلى القلوب نبضها بلغة امتزج فيها كلام أمازيغي بكلام من الزجل المغربي تجربة شاعر يستوحي من الذاكرة الثقافية الأمازيغية ومن التراث الأمازيغي أفكارا يدونها لتصير حكما تتغنى بها أصوات انطلقت من عمق الأطلس وظلت مرتبطة به رغم الرحيل.

من إحدى الشرفات بحث عن الأفق وفي المدى بين نتوءات جبال الأطلس رسم حلما التمس صبرا ومفتاحا سحريا يفتح به قلوب البشر هناك من ذلك المدى بتاهلة المكان الذي انطلقت منه أشرعة الخيال مضى عمر السبعاوي يلملم شظايا روح تفانت في حب الوطن إلى حد الهيام.

رحلة عمر فيها من الانعراجات ما فرض هامشا للمناورة بكلمات تختبئ في ذاكرته كما يختبئ جزء كبير من الحياة في الغموض. قادتنا أسرار الإبداع إلى حيث الخيال يمتطي صهوة القول المفتون بالكلمة المعبرة من الخميسات بدأت الرحلة نحو مسارات ضرورة القصيدة والزجل وجدواهما إلى حيث الشعر مواربة لبوابة الحلم إلى حيث التأمل يخترق الحساسيات والقيم.

هو نفسه الإحساس الشعري المرهف الذي أسر المخيال الذي تطفح به قصائد "تمديازت" في ديوان "إسفضاون" هي نفسها الرغبة في السفر إلى أحلام بين متاهات الضياع تنتشله ليعود ويسترد أفراحه بين ثنايا كلمات أمازيغية يستريح في عشقه لها، "إسفضاون" وهمس شعري

يتذكر من كلماته مصطفى سرحان فيضا من إشراقات نابعة من سحر وجمال يحيط بنا أينما اتجهنا لكننا قد لا نلتفت إليه إلا عندما ننبهر بأشياء صغيرة قد تكون وميضا يذهب في كل اتجاه، حكاية من فصول الدفئ ورحلة مع الكلمة الأمازيغية خصوصيتها أنها ظلت وفية للجذور.

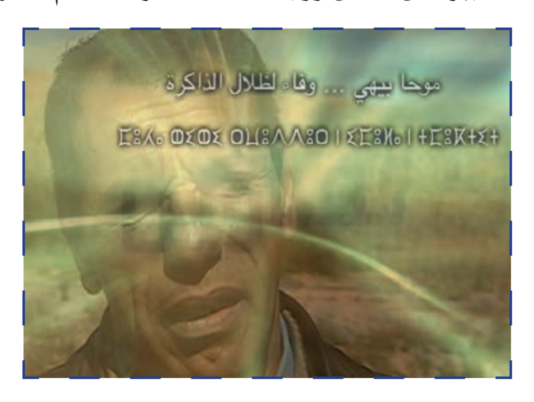
في سفر آخر على طريق الألف قصبة "تغرمت" وعلى طريق القصور أو إغرمان تلوح في الأفق أهازيج أحيدوس وأحواش تخترق صمت المكان لتعلو لغة الحنين معانقة شجن الغناء غناء يسري في ضباب وسحاب يعلو قمم الأطلس المكسوة بالثلوج ولحظة ترميم لذاكرة مُصرة على الحياة.

تغرمت.... مكونة، تاوريرت "تصومّعت" هي كلمات أمازيغية قد نصادفها هنا أو هناك ولا نعرف مغزاها أو مدلولها، هي كلمات أمازيغية ارتبطت بالأرض والتاريخ وأصبحت جزءا من كياننا وهويتنا الثقافية والحضارية في هذه اللغة الأمازيغية التي سكنتنا بنكهة الصمود كلمات تحيط بحياتنا وعندما تتألق في الأعالي تجد لها طريقا إلى حيث تستقر في الذاكرة والوجدان.



موحا بيهي... وفاء لظلال الذاكرة

على ضفاف وادي دادس كلمات أمازيغية ملتصقة بالمكان وطبيعة الحياة فيه من ذلك الفضاء الطبيعي الحالم.... حس مرهف لهمس شعري أمازيغي امتزجت أصالته بطيبة وأصالة تربة تلك القرى والقبائل، قبائل أيت سدرات أيت عطا وموعد مع متعة التعبير بكلام أو"أوال" يختزن تطلعات فيها مساءلة شفافة للحياة موحى بيهي يتيه من خلال 40 نص شعري أمازيغي بين هواجسه وانشغالاته وكانت تغرمت فسحة لإيواء خيال ومشاعر تثير إحساسا يسترد فصول الدفئ، هي الحياة المحيطة بجدرانها أسرته وصارت ضفة آمنة للإبداع، حيث يقف موحا بيهي بين الأطلال يكتشف أن ما انطوت الأيام على ما تبقى منه يحرك بداخله أسئلة التطلع لبريق ومجد القصبات في ثناياها دروب تروي حكايات وأساطير وما بين الحكاية والأسطورة نخوة وشهامة يتردد صداهما في أفق غارق في صمته يتحدث إلى نفسه يتأمل في انكسار المشاعر تحت هذه القسوة شعر يغلي شعر بدا كما لو كان يمدٌّ بصره بعيدا إلى ما وراء دلالة المعنى وكأنه يغرينا بالتواصل مع المكان. هناك ببومالن دادس ووجهة هادئة نحو الأحلام الهاربة المنفلتة.



تغرمت تراث معماري منسي

هل هو قدر محتوم هذا الزحف الهمجي لكتل الإسمنت على خصوصيات المعمار بالجنوب هل هي إرادة انتصار التلاشي عبر الزمن؟ أسئلة وأخرى حركت الرغبة في شد الرحال إلى حيث لازالت بقايا من أطلال قصبات "تغرمت" صامدة أمام إعصار الزمن رحلة أخرى عبر واحات الجنوب الشرقي خاصة بدرعة تافيلالت أحواض دادس ومكونة وتُدغة.... من هناك تقاوم القصبات قهر النفي وجبروت العزلة وتنتصب شامخة كأنها تستجمع مع كل يوم جديد قوتها للمضي في الحياة.

من آخر القلاع.... من آخر البقايا من آخر بارقة أمل عالقة في التراث من آخر حطام خرج حلم العودة إلى التاريخ ليمتد في العمق امتدادا تجاوز عقود السنين المقرون.... ذاك كان من سنوات مضت ثقيلة في مرورها طويلة في مسارها.... مؤلمة في آثارها.

جميل هو ذاك الصمت الموغل في وحشة المكان، جميل هو ذاك الصمود الموغل في وحشة الزمان. والأجمل من ذاك وذاك حين تؤسس لغة الحنين مأوى لمشاعر الانتماء، العلاقة بين الوجدان والجمال، جماد ينطق جمالا وروعة تحكي قصصا وحكايات من ذاكرة قوية تميل إلى زخرفة

ذكريات الماضي، ماضي الأجداد "عبر عصور ودهور تمتد إلى الزمن البعيد بجذور تصلنا عبر هاته التحف الجميلة.



أما نحن أبناء هذا الجيل نمضي عبر متاهات الغياب لنقف عند أبراج "تغرمت" ولتشتعل بداخلنا رغبة ترفض الموت، موت الزمان والمكان المنتميان لهاته الأرض.

تغرمت أو "القصبات" أو يوم بدت الحضارة تمد شعاعها إلى كل أصقاع الأرض، تِغرمت هذا البنيان المميز الذي قال عنه David mac jean نقلا عن في كتابه عادات وتقاليد شعب التبث" هذا البنيان ذي الأبراج الأربعة وبشكله الفريد يجعلنا أمام خلاصات تاريخية أركيولوجية اجتماعية سانحة لإدراك أفكار تضعنا أمام مقارنة لنمط وملامح الحياة بين بلدين من حضارات قديمة من أسيا وإفريقيا، تغرمت الأطلس بلا منازع هي صورة مطابقة لقلاع التبت وقصورها المقدسة تلك البنايات بشكلها المميز، قوة بناءها تمنح لمحبي الاكتشاف فرصة المقارنة بين قلاع التبيت، هناك على سقف العالم بحوالي 4000 إلى 4500 وبين ممرات وشعاب جبال الأطلس على علو ما بين 2000 إلى 2500 متر، طرق ضيقة، دروب تتسلق الجبال، على امتداد سيول جارفة. تتبعها مواشي لا تتوانى في السير على حافة الطريق التي بنيت على مشارفها مساكن وأديار تخصص مساحاتها لرقصات اللاما المشهورة بالتبت كانت ضفتا الحضارة بين أسيا وإفريقيا وكانت خلاصات عقل الإنسان لتعبر من هناك إلى حيث تستقر "تغرمت" ووسطها ساحات مخصصة لأشهر رقصات إيمازيغن أحيدوش أحواش المشهورة أيضا.

تطابق وانسجام تام بين ملامح الحياة هناك وهنا يفسره تقارب غير متوقع بين مرتفعات جبال الأطلس والأنجاد الشاسعة للتيبت وحين نسترد من قهر الزمان صورا تنقل لنا جبروت حيطان وجدران تعتبر من عجائب الدنيا ودليلا على عبقرية الإنسانية. نقف مشدوهين أمام بقايا موروثات الأجداد ونتائج أفكارهم.

نقف مشدوهين أمام تفاصيل توحي بأشياء كثيرة وتكشف لنا عن سير الحياة، عبر سفر طويل نحو الأطلس لطالما أسر دارسين غربيين charles defaucoud, robert montagne céléaier et charton افتتنوا بطبيعة جبال الأطلس عاداته وتقاليده.

أجيال وراء أجيال ظلت جدران تغرمت صامدة تتطلع بمرارة إلى القادم الآتي، ومن نبع الأصالة المتصلة عبر الفكر، من نبع ذات الرسالة من تفاصيل ذاكرة قلاع حصينة يتذكر المكان زمانه الأول ويفجر الرغبة في إطلاق العنان للخيال والإبداع أنامل عديدة اقتحمت صمت المكان والزمان واشتغلت على موضوع القصبات Majorelle كان واحدا من أولئك اللذين أسرهم تنوع وشساعة هذا المشهد الطبيعي الذي يوحي بالعزلة. Majorelle في بداية القرن العشرين ترك لنا رصيدا من أعمال فنية. تؤرخ لورززات ولقصباتها وبين الأمس واليوم عصر قد يبدو منقطعا وقد تبدو المسافات محسوبة بمئات السنين وبتراكمات الجبال.

فليتذكر المكان زمانه الأول ولنتذكر جميعا من قلب أفراح تغرمت، سنوات من ماض هو جزء من حاضر تمتد فيه حضارات تلوح من الزمن البعيد وتمر بمدن تدمر سبأ وحضارات أخرى عريقة من بابل آشور وسومر.

هكذا هو التاريخ، مرآة الشعوب وخزان ذاكرتها الثقافية والحضارية، هكذا هو التاريخ.

وحين يمضي تيفاوين في دروب النبش في تفاصيل الحياة في مدى هاته الأرض، وفي مدى أشياء كثيرة متألقة في حنين الأعالي، يمضي أيضا هوس السؤال إلى حيث تستقر جدران القصبات والقصور المتناثرة عبر الجنوب المغربي وأيضا في مناطق أخرى تظل بقايا أسوار تغرمت شاهدة على أنها مرت من هناك، وحين نعود إلى التاريخ يحدثنا عن عدد من القصبات التي أقامها السلطان مولاي إسماعيل بالنقط الإستراتيجية والحيوية من البلاد. تمتد عبر الساحل من مهدية إلى بوزنيقة. وفي الداخل على طول كل الطرق التي كانت تصل العاصمة بمختلف مناطق البلاد، وكانت كل قصبة مُسَوّرة ومجهزة بأبراج مربعة الشكل أو مستطيلة.

في أحد جوانبها، وتتضمن مسكن القائد والمسجد ومستودع المؤن وكانت هذه القصبات تذكر القبائل دائما بوجود المخزن وبوجوب أداء الزكوات والأعشار مباشرة لجيش العبيد المرابط فيها. وقد أثبتت الدراسات الأثرية أن أهم القصبات المغربية المعروفة كانت تتوفر على باب رئيسي واحد متميز وبارز في قصبة الأوداية مثلا أو قصبة مراكش وقصبة المهدية. كما كانت تشيد بالمغرب أشكال أخرى من القصبات أقل أهمية لتأمين الطرق، إذ قام المولى إسماعيل بعد أن بنى قصبته بمكناس على توفير قصبات أخرى تمتد من نواحي وجدة حتى وادي نون، وتبلغ عددها حسب المؤرخ الزياتي ستة وسبعين قصبة وكان معظمها مشيدا في مناطق استراتيجية، وخلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كثيرا ما اقترن مصطلح قصبة بالدور الكبرى التي كانت في حوزة القواد الكبار، هذه البنايات الشاسعة والمحاطة بجدران محصنة مازالت بقايا بعضها يميز المظهر الأثري في بعض المناطق بالجنوب كقصبة القائد الطيب الكندافي، وقصبة المدني الكلاوي، وقصبة عبد المالك المتوكي وقصبة باسو أميمون.

لم يبق من أسوار الكثير من القصبات إلا أطلال وبقايا جعلت من هذا البناء الشامخ رمزا يتلاشى مع الزمن، وبين ظلال النسيان ومتاهات اليتم ومع زحف الإسمنت يسبح بنا خيال التأمل إلى استنطاق هذا الصمت الغارق في المكان، إلى اختراق ذاك الإصرار المستوطن في أعالي جبال

الأطلس يعانق بما يكفي من حب تربة هذه الأرض طيلة عقود من الزمن وحتى يعود ذاك الإصرار مشتعلا. من رماد خبت ناره يحن الفؤاد إلى أهازيج فرح انصهرت مع ضوضاء أحلام تتجرع مرارة الإهمال واللامبالاة، أهازيج هربت إلى مناطق الظل تلملم شظايا فرح يسكن جدران ميتة إلا من دفئ يسري عبر حجر وطين وأسقف من خشب فرح يسكنه الهدوء بورززات النخيل، حيث لون الحياة بلون السلام. ورززات الحاضرة التي تختصر لغة الصحراء وتاريخ الجنوب المغربي أحيانا نتوقف في منتصف الطريق مُرغمين بسحر الجبال في رحلة زمنية عبر تفاصيل هذه اللوحة الطبيعية في قلب واحات الأطلس حيث تُطوقنا نسمات الهواء النقي وجداول الماء العذب الرقراق القادم من قمم الجبال المغطاة بالثلوج. عندها تستمتع بالمشي على الأقدام على جنبات الطريق حيث تحيط بنا المناظر الطبيعية الخلابة في حضن سهل تودرة، الذي ينتهي شمالا عند جبال الأطلس الكبير وجنوبا عند الجهة الشرقية لجبل صاغرو، من ذلك الهناك الغائر في زمن المكان مساحات شاسعة يطويها الزمن والنسيان، من ذلك الهناك تلوح القصبات التي يتجاوز عددها الألف كإرث إنساني حضاري يزين مجال الواحات في الجنوب الشرقي للمغرب بدرعة وتافيلالت وأحواض دادس ومكونة وتُدغة، إرث حضاري صُنّف بعضه كتراث إنساني كما هو الشأن بالنسبة لقصبات أو قصر آيت بنحدو بدائرة أمرزكان.

والقصر صنف من السكن تشتهر به الواحات الجنوبية الممتدة بين الأطلس وتخوم الصحراء بدءاً بوادي درعة الأسفل والأوسط ومرورا بتافيلالت حتى فيكيك.

ويقع قصر أيت بن حدو على بعد 30 كلم شمال غرب ورززات، يحتل الجزء الغربي من حوض ورزازات ويخترقه وادمرغان، ويعتبر من بين أهم قصور الجنوب الشرقي في المغرب لما يحتويه من مكونات معمارية وقيم جمالية جعلت منظمة اليونسكو تصنفه سنة 1987 على لائحة التراث العالمي.

وما بين القصر والقصبة مسافة بحجم خيبات الأمل وتأوهات تتصاعد أسفا وحزنا أمام انكسار إرادة الصمود في لحظة عجز وظيفي يفتح الأبواب نحو تعرية الجدران وإتلاف الإنسان وما بين هواجس اليوم وأفراح وغناء ورقصات الأمس. عِشق بطعم جديد للون التراب وتساؤل.... هل تعود تغرمت للحياة من جديد؟ هل آن أوان الرهان على تاريخ ومكانة هذا الجهد المتصل الممتد عبر العصور ليتخطى خطر التلاشي ويقطف ثمرة التضحيات والتحمل والإرهاق. شموخا وخلودا ووجواد؟

كانت تغرمت ولازالت وستظل رسالة ورمزا لحضارة متصلة الحلقات، فكما عرف العالم أهرامات مصر والجنائن المعلقة يحق لتغرمت أن تنتزع لها مكانا بين أعجوبات الدنيا بقيمتها التراثية والثقافية والحضارية، لاموت مع الإصرار، كان لابد أن تنحني جدران تغرمت أمام إعصار الزمن لكنها ليست انحناءة سقوط قطعا هكذا هي امتداد في التاريخ القديم وفي جغرافية المكان، صفحة تتسارع لأن ترتشف ينابيع العبقرية للآتي من أجيال المستقبل.



الملحق









خديجة رشوق والأستاذ محمد صلو


le Grand Prix
الوطنية







خديجة رشوق والزوج عمر الرامي



خديجة رشوق والأم





خديجة رشوق مع المرحومة فاطمة المرنيسي





خديجة رشوق مع المرحومة خدوج تحلوشت



خديجة رشوق مع المخرج ادريس الحيان



خديجة رشوق مع الأستاذ محمد مستاوي



خديجة رشوق مع المخرج ادريس الحيان



15 أماريعية

الصحراء المغربية

تيفاوين أو ضياء الفكر في عددها الرابع

«تيفاوين» في عددها الخاص

"تيفاوين" يغير طاقمه التقني

رشوق: البرامج الناطقة بالأمازيغية على القناة "الأولى" أو "الثانية" تعتبر استنساخا

قالت خديجة رشوق إن عدم بث حلقة اليوم (الاثنين) من برنامجها «تيفاوين» لا يعني إلغاءه من شبكة البرامج أو توقيفه، وإنما ذلك يرجع، حسبها، إلى تغيير الطاقم التقني للبرنامج بأكمله.

وأوضحت خديجة أن التغيير جاء بناء على طلب منها كانت قد تقدمت به إلى العلمي الخلوقي، مدير البرمجة والإنتاج بحثا منها عن شروط عمل أكثر مهنية وأكثر تماشيا مع التصور العام للبرنامج.

وردا عن سؤال إن كانت هناك خلافات نشبت بينها وبين أفراد الطاقم التقني السابق، نفت رشوق ذلك، موضحة أنها بادرت إلى طلب تغيير الطاقم رغبة منها في إعطاء «تيفاوين» دفعة ونفسا جديدين ومحاولة منها إلى ضخ دماء جديدة فيه مواكبة منها لمتطلبات الحقل السمعي البصري.

وفي ما يخص التصور العام للبرنامج، أكدت خديجة أنها ستظل وفية له ولن يطرأ عليه أي تغيير، أما في حال راودتها أفكار جديدة ستعمل على تقديمها من خلال برنامج ثقافي جديد.

وأضافت رشوق أنه حاليا يجري التحضير لتصوير حلقة بمدينة ورزازات عن القصبات أو «إغرم» المعروفة بشكلها الهندسي الفريد والتي تحمل رموزا أمازيغية على جدرانها، وأكدت أنها ستتناول الموضوع من عدة زوايا خاصة التاريخية والثقافية والتراثية.

وعن إمكانية اشتغالها على إعداد وتقديم برامج لفائدة قناة «تمازيغت»، تقول رشوق إن العلمي الخلوقي سبق أن ناقش معها فكرة إنجاز برنامج وثائقي انطلاقا من تجربتها في «تيفاوين» التي مكنتها من الانفتاح على الثقافة الأمازيغية.

وتؤكد رشوق أن «تيفاوين» كان سباقا إلى الحديث عن إطلاق قناة «الثامنة»، إذ في حلقاته الأولى التي بثت منذ أزيد من خمس سنوات فتحت نقاشا حول الموضوع طرحت من خلاله فكرة قناة ناطقة بالأمازيغية.

ومن جهة أخرى اعتبرت رشوق أن البرامج الناطقة بالأمازيغية سواء على القناة «الأولى» أو «الثانية» تعتبر استنساخا، وأن «تيفاوين» له بصمته الخاصة لأنه يعد مقاربة تلفزيونية جديدة للأمازيغية بعيدا عن طابع الفلكلرة.

أمينة كندي

خديجة رشوق (أرشيف)



06 المساء

أفلام بمعالجات جديدة وتكوينات إعلامية... وفي الأفق أيام دولية حول الوثائقيات

مهرجان «أوروبا الشرق» للفيلم الوثائقي يفي بوعوده في دورته الثالثة ويرفع تحديات أخرى

جريدة يومية شاملة

المنعطف

عمال مطاحن تساوت بقلعة السراغنة يستغيثون

شيخ مكناسة الشرقية بتازة يحرم موظفا بجماعته من شهادة السكنى

ضمن "المنعطف الأمازيغي"

خديجة رشوق لـ "المنعطف"

برنامج تيفاوين يقتحم واقع الإبداع والفكر الأمازيغي ليكشف عن عمقه بعيدا عن التعصب أو الإقصاء

تيفاوين يحاول محو الصورة النمطية التي طالما ظلت ملتصقة بذهن المشاهد

ثقافة التنمية وتنمية الثقافة في المجتمع الأمازيغي

المنعطف الأمازيغي

خديجة رشوق معدة البرنامج التلفزيوني تيفاوين لـ "المنعطف"

برنامج تيفاوين يقتحم واقع الإبداع والفكر الأمازيغي ليكشف عن عمقه بعيدا عن مواقف التعصب والدفاع الأعمى أو الإنكار والإقصاء

تيفاوين حاول أن يمحو الصورة النمطية التي طالما ظلت ملتصقة بذهن المشاهد

طبيعة البرنامج في عضويته وتلقائيته



جديد حلقة اليوم من برنامج تيفاوين

طبيعة البرنامج في عفويته وتلقائيته يتجاوز الخوض في إشكالات جزئية ويمضي يقتحم واقع هذا الفكر والإبداع ليكشف عن عمقه ومواطن الجمال فيه بعيدا عن مواقف التعصب والدفاع الأعمى أو مواقف الرفض والإنكار والإقصاء

الصحراء المغربية
الاحد 29 ربيع الأول 1426 الموافق 8 ماي 2005 العدد: 5953
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
الصفحة من إعداد منير كجي

حوار مع الصحافية خديجة رشوق مقدمة برنامج «تيفاوين»

البرنامج يلامس مواطن الإبداع الأمازيغي في الشخصية المغربية

أجرى الحوار: خديجة عزيز



حوارات أسبوعية

الاعلامية خديجة رشوق معدة برنامج تيفاوين





بيان اليوم

برنامج «تيفاوين» في رحلة شعرية ممتعة مع الشاعر محمد مستاوي

رحلت بنا الصحافية المقتدرة خديجة رشوق في الأسبوع الماضي في برنامجها تيفاوين إلى مدينة تارودانت لتقابل شاعرا أمازيغيا من العيار الثقيل إنه المبدع والشاعر محمد مستاوي وتقدم لنا بورتريه عنه. شاعر جند كل طاقاته ومنذ سنوات لخدمة الثقافة الأمازيغية والسير بها قدما لتساير وتواكب قافلة الثقافات الانسانية الأخرى وقد انتقل طاقم البرنامج إلى تارودانت وبالضبط مسقط رأس الشاعر بدوار مكزارت قبيلة إدا وزدوت للوقوف عند مجموعة من المعطيات التي تبرز بالدرجة الأولى حياته وذاته وإصداراته وابداعاته وتقديمها للمتتبعين في إشارة حقيقية لتكريمه تكريما خاصا مع إعطاء شهادات حية من طرف أصدقاءه ومعارفه وممن عاشروه باعتباره شاعر مطبوع غزير الانتاج انتقل بقصائده إلى آفاق جديدة تنحو منحى اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وإنسانيا فاصبح ينشد الجديد في للتعبير عن الواقع الجديد في المغرب. كما فتحت معه حوارا صريحا ونقاشا عميقا حول الشعر والأدب الأمازيغيين ونفض الغبار عنهما وعن انتاجاته بحيث لاتمر عليه تجربة أو يسمع عن حادثة وطنية أو عالمية إلا ويسرع إلى تناولها والتعرض لها في شعره ونجده يقول: إن الشاعر هو الذي يعبر بتلقائية عن آمال والام شعبه بكيفية تكون في متناول أولائك الذين يتحدث عنهم وإليهم. فبرنامج تيفاوين أول برنامج تلفزيوني يتناول الثقافة الأمازيغية في المغرب للاشارة ويظهر من خلالها على شاشة «تيفيناغ» لأول مرة على حرف التلفزة المغربية وتصل مدة البرنامج 52 دقيقة ويبث مرة في الشهر وهو من إعداد وتقديم خديجة رشوق واخراج ادريس الحيان بمساهمة محمد أقوضاض ومحمد صلو من المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

■ ب ل



الصباح

8

"تيفاوين" نزاهة في العمل وبلاغة في الطرح

رشوق: رحلتنا إلى تيزنيت تحملت أعباءها المادية إدارة التلفزيون

الحركة

خديجة رشوق تواكب أحلام المبدعين في قامات متنوعة

تيفاوين: مجلة تلفزيونية تبحث عن جذور الثقافة الأمازيغية الأصيلة

خديجة رشوق... "تيفاوين" نافذة على ثقافة سكان المغرب الأولين



بيان اليوم

الأخيرة

في حوار مع الصحفية خديجة رشوق، مقدمة برنامج "تيفاوين للحق إعلام وتواصل

الإبداع الأمازيغي بخير ويعرف الآن مرحلة انتعاش حقيقي

الإعلام السمعي البصري له دور أساسي لبعث دينامية الحياة في جسم الثقافة الأمازيغية

tv@assabah.press.ma

"تيفاوين" أول برنامج تلفزيوني حول الثقافة الأمازيغية

خديجة رشوق: غزارة المادة الشعرية تطلبت تخصيص ثلاث حلقات للشعر



10

الصباح

"تيفاوين" في رحلة شعرية ناظورية

دلال الصديقي

خديجة رشوق مقدمة برنامج تيفاوين

العالم الأمازيغي

ثقافة وفن

قراءة في حلقات البرنامج الثقافي تيفاوين

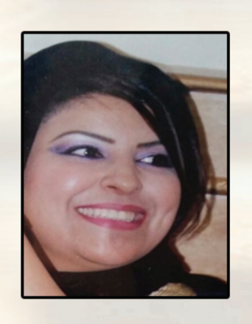
خديجة الرشوق "تيفاوين"

إذاعة و تلفزة

الأحداث المغربية 12

عبد الهادي ازنزارن لأول مرة في التلفزيون

خديجة رشوق تخرج الرائد الأمازيغي من عزلته



- حاصلة على دبلوم المعهد العالي للصحافة ؛
- حاصلة على دبلوم الجامعة الأمريكية جون هوبكنز ؛
- حاصلة على دبلوم التداريب الميدانية لمركز الجزيرة ؛
- حاصلة على دبلوم التداريب الميدانية الإعلامية لمؤسسة فريديريك نيومان ؛
- آلتحقت بقسم الأخبار بالتلفزة المغربية سنة 1992، وآشتغلت صحفية ومقدمة أخبار لأزيد من 10 سنوات ؛
- أزيد من 30 مداخلة حول مسار حقوق الإنسان والعدالة الإنتقالية في المغرب، وحول المرأة والطفل في الإعلام، وحول الفقر والهامش والتضامن الإجتماعي ؛
- أعدت وقدمت سلسلة من البرامج الإخبارية ؛
- شاركت في تقديم العديد من الأحداث الثقافية والفنية على المباشر (مهرجان مراكش للسينما .... مهرجان الرباط .... مهرجان موازين ....) ؛
- شاركت في لجن تحكيم مهرجان الإذاعة والتلفزيون بكل من مصر وتونس ؛
- شاركت في عدة ورشات وطنية حول الإعلام ودور المرأة في التنمية وحول الديمقراطية وحقوق الإنسان ؛
- عضو لجنة تحكيم الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة لسنة 2016 ؛
- حائزة على الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة لسنة 2015 ؛
- حائزة على الجائزة الذهبية لأحسن فيلم وثائقي بمهرجان الإذاعة والتلفزة بتونس 2014 ؛
- آلتحقت بقطاع الإنتاج سنة 2003، وكانت البداية بالبرنامج الشهري تيفاوين، الذي تناول الثقافة الأمازيغية بمقاربة تلفزيونية جديدة منفتحة على جميع مكونات الهوية المغربية، أزيد من 80 حلقة تلفزيونية على مدى 6 سنوات، تلتها السلسلات الوثائقية التالية : علامات وظلال 17 حلقة سنتي 2014-2015 ؛ التصوف وبناء الإنسان 7 حلقات سنة 2014 ؛ كلام وبارود سنة 2016 ؛ خير الله 4 حلقات سنتي 2016-2017 ؛ عيوط ومكاحل سنة 2018 ؛ المغرب قبل المستقبل سنة 2018 ؛ ولع وآعتزاز سنة 2018 ؛ حي على الفلاح 10 حلقات سنتي 2018-2019.

60 درهم